هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللسانيات العربية

Allisanyat Al Arabiyah

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

العدد ٤ صفر ١٤٣٨هـ نوفمبر ٢٠١٦م

- مشروع البابطين المعجمي للشعراء وإسهاماته الضمنية في اللسانيات التوثيقية العربية

- طرق التمثيل التركيبي في اللسانيات العربية المعاصرة

- أيّ الموصولة في اللغة العربية دراسة تركيبية مقارنة

- إرادة المتكلّم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه

- أغلفة المجلات السعودية بين النص اللغوي والنص البصري

- الأسئلة وفعاليتها داخلَ الفصلِ في تعليم العربيّة للناطقين بغيرها

- قراءة في كتاب «النحت في اللغة العربية: دراسة ومعجم»

كلمة المركز

يمثل النشر العلمي مساراً رئيساً من مسارات خدمة اللغة العربية، في مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية؛ لما يوفره من تأسيس علمي لكثير من البرامج والأفكار، وتبعاً لذلك فقد أطلق المركز مجموعة من المشروعات العلمية، ومنها: مجلة اللسانيات العربية التي نحتفي اليوم بإصدار عددها الرابع.

وقد تميزت هذه المجلة بخبرة هيئة تحريرها، وتميز باحثيها ما جعلها تتصدر عدداً من المجلات التي سبقتها في الصدور، وهذا يشكل رهاناً أمام المجلة لتواصل الصعود والتميز، وهو ما نثق فيه بإذن الله.

ومن جهة ثانية فإن تنوع الباحثين يتفق ويتواءم مع مشروعات المركز وبرامجه التي تشمل مختلف بلدان العالم تحقيقاً للصبغة الدولية التي يتسم بها المركز، وبخاصة في مجال النشر، إذ أصدر المركز مجموعة من السلاسل العلمية التي تضم إصدارات متنوعة تجاوزت حتى الآن (٨٠) كتابا علمياً، شارك فيها قرابة (٤٥٠) باحثاً من مختلف أنحاء العالم؛ تجسيراً للتواصل العلمي بين المختصين والمعنيين من أنحاء العالم.

ويأتي فوز مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بجائزة (كتاب العام)، التي يمنحها نادي الرياض الأدبي ويمولها بنك الرياض عن إصداراته (ومنها المجلات العلمية) خلال العامين ١٤٣٦-١٤٣٧هـ ثمرةً للجهد المميز الذي بذله الخبراء والباحثون والباحثات، وما أثروا به برنامج النشر بفروعه، لتتكامل مع فوز المركز بجائزة محمد بن راشد في مجال التخطيط والسياسة اللغوية الذي تضمن إصدارات نوعية في هذا المجال.

سدد الله الجهود.

الأمين العام

د. عبدالله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هيئة التحرير:

أ.د عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي

رئيس التحرير

د. ناصر بن عبدالله الغالي

مدير التحرير

أ.د. عبدالرّحمن بن حسن العارف

عضو هيئة التحرير

د. محمد لطفي الزليطني

عضو هيئة التحرير

د. عبدالعزيز بن عبدالله المهيوبي

أمين المجلة

الهيئة الاستشارية

أ.د. ابراهيم بن مراد (تونس).

أ.د. بسام بركة (لبنان).

أ.د. سعد مصلوح (مصر).

أ.د. عبدالقادر الفاسي الفهري (المغرب).

أ.د. علي القاسمي (العراق).

أ.د. محمد صلاح الدين الشريف (تونس).

أ.د. محمد غاليم (المغرب).

أ.د. محمود إسماعيل صالح (السعودية).

أ.د. محمود فهمي حجازي (مصر).

أ.د. نهاد الموسى (الأردن).

أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر (السودان).

اللسانيات العربية

Al Lisaniyat Al Arabiyah

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الرابع - صفر ١٤٣٨هـ - نوفمبر ٢٠١٦

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير

ص.ب ٢٩٨٨ الرياض ١٨٤٥٢

المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٧٢١٥٦٩٨ – فاكس ٤٧٥٢٣٦٩

www.kaica.org.sa

للاشتراكات السنوية

مراسلة بريد المجلة

arabiclisa@kaica.org.sa

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قواعد النشر بالمجلة:

تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة العربية واللسانيات العربية باللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية وإحدى اللغات العالمية الأخرى؛ إذا رأت هيئة التحرير أهمية ذلك في خدمة اللغة العربية.

تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص؛ للتقييم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.

لا تلتزم المجلة بردِّ ما يصلها من مشاركات إلى أصحابها، سواءً نُشِرتْ أم لم تُنْشر.

يُشترط في المشاركات المعدَّة للنشر في المجلة أن تُرسَل مطبوعةً ومصححةً على أقراص حاسوبية (CD) ، أو من خلال البريد الإلكتروني للمجلة.

أن لا تقل صفحات المشاركة عن عشرين صفحة، ولا تزيد عن أربعين صفحة من الحجم العادي (A4) .

يُراعى في تنسيق خط المشاركات المرسلة إلى المجلة الالتزام بالآتي:

في متن النص يُستخدم الخط (Traditional Arabic) عادي (حجم١٦).

في الهوامش يُستخدم الخط (Traditional Arabic) عادي (حجم١٢).

في العناوين الرئيسة يُستخدم الخط (Traditional Arabic) غامق (حجم ١٨).

في العناوين الفرعية يُستخدم الخط (Traditional Arabic) غامق (حجم ١٦)

تُكْتَب الإحالات العلمية والتعليقات جميعها بعد المشاركة مباشرةً، وفق تسلسل ورودها في المشاركة، مع التزام وضع أرقام الصفحات.

تُكْتَب معلومات المصادر والمراجع مفصلةً في آخر المشاركة في قائمة خاصة بها ، وفق الهيئة الآتية: المؤلف (الاسم الأخير، الاسم الأول ثم الثاني)، عنوان المصدر أو المرجع، اسم المحقق أو المترجم، الطبعة، معلومات النشر (بلد النشر: اسم الناشر، سنة النشر).

يُرفق الباحث ملخصاً لبحثه في حدود (٢٠٠كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وإن كانت المشاركة مكتوبةً بالإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما، فعلية إرفاق ملخص مشاركته باللغة العربية فقط.

يشترط في المشاركة المقدّمة ألَّا تكون منشورةً أو قُدّمت للنَّشر في أيِّ وسيلة نشر أخرى، كما يلتزم الباحث بعدم إرسال مشاركته إلى أيِّ جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.

يحق للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في (مجلة اللسانيات العربية) بعد مرور سنة بشرط أن يشير إلى ذلك.

يخبر أصحاب المشاركات الواردة بوصولها إلى المجلة خلال أسبوع من تسلمها.

يخبر أصحاب المشاركات بقرار لجنة التحكيم بصلاحيتها للنشر أو عدمها خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ وصولها لإدارة التحرير.

قرارات هيئة التحرير بشأن المشاركة المقدمة إلى المجلة نهائية، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم الإفصاح عن مبررات قراراتها.

أن يلتزم الباحث تعديل البحث في ضوء ملحوظات المحكّمين وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز ٣٠ يوماً من تاريخ إرسالها إليه.

- أحكام عامة:

الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية أو المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملةً عن صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها.

يراعى في أوليَّة النشر في المجلة تاريخ تسلم البحث وتاريخ قرار التحكيم وتنوع موضوع المشاركات.

ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة مع بحثه سيرته الذاتية والعلمية مختصرةً وعنوان مراسلته.

تُرْسَل إلى الباحث (٥نسخ) من العدد الذي شارك فيه، و(٢٠مستلةً) من بحثه أو دراسته.

لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله إلى لجنة التحكيم إلا لأسباب تقتنع بها إدارة التحرير، وللمجلة مطالبة الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التحكيم إذا أصرَّ الباحث على طلبه بسحب مشاركته وعدم متابعة إجراءات نشرها، ولم تقتنع إدارة التحرير بمبررات طلبه.

خطوات النشر في المجلة:

تكون المراسلة موجهة لإدارة تحرير المجلة بالأمانة العامة للمركز على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة أو على صندوق بريدها.

يقوم رئيس التحرير بإشعار صاحب المشاركة بوصولها.

تعرض المشاركات في اجتماع هيئة التحرير بعد حذف أسماء المشاركين وعناوينهم وكل ما يدل عليهم ؛ توخياً للحيادية والعدالة.

في حال قبولها المبدئي يتم إرسالها مع خطاب مذيل باسم رئيس التحرير إلى الفاحص الذي قررته هيئة التحرير، ويُنبَّه إلى ضرورة الرَّد خلال ثلاثة أسابيع من تاريخ تسلُّمه خطاب التحكيم.

تعرض النتيجة على هيئة التحرير في اللقاء الدوري ، ثم يُبلّغ صاحب المشاركة بالنتيجة قبولاً أو اعتذاراً عن عدم القبول مرفقاً معها تعديلات الفاحص.

بعد وصول المشاركة المعدَّلة تُعرض على هيئة التحرير، وفي حال الإقرار يرسل للباحث خطاب الموافقة على النشر ويبلغ بالوقت المتوقع لنشر مشاركته.

صفتها

مجلة تختص بالدراسات والبحوث التي تعنى باللسانيات العربية والمدارس اللسانية المختلفة وعلاقتها باللغة العربية وتنشر المشاركات التي تتناول اللسانيات النظرية منها والتطبيقية مثل الأصوات والتراكيب وتحليل النص وتحليل الخطاب والتداولية وكذلك علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي بفروعهما المختلفة وجوانبهما النظرية والتطبيقية ، كما تهتم بتعليم اللغات لأهلها وللناطقين بها من غير أهلها واكتساب اللغة الأولى والثانية والتخطيط اللغوي واختبارات اللغة ودراسات الترجمة والمدونات اللغوية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

محتويات

6

مشروع
البابطين المعجمي للشعراء

أ. د . محي الدين محسب

30

طرق التمثيل
التركيبي في اللسانيات
العربية المعاصرة

لطفي الذويبي

أيّ الموصولة في اللغة العربية
دراسة تركيبية مقارنة

د. عبد الحق العُمَري

54

إرادة المتكلّم ومقاصد
الكلام في كتاب سيبويه

د. علي بن موسى بن محمد شبير

74

أغلفة المجلات السعودية بين
النص اللغوي والنص البصري

د. خالد بن سليمان القوسي

120

الأسئلة وفعاليتها داخلَ الفصلِ في
تعليم العربيّة للناطقين بغيرها

د. صالح محجوب محمّد التنقاري

198

قراءة في كتاب
«النحت في اللغة العربية: دراسة
ومعجم»

تأليف: د.أحمد مطلوب
تقديم: د. عمر محمد سعيد

234

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المقدمة

زاد الإقبالُ على النَّشر في مجلّة (اللِّسانيات العربية)، كمازاد الطلبُ عليها، بعد أن بلغَت الأعدادُ الثلاثةُ الأولى منها عدداً كبيراً من القُرّاء ورَقيًّا ورَقميًّا، وعُرفت في الأوساط الأكاديميةِ والهيئاتِ العلمية. فنحمَد الله على ذلك أولاً، ثم نشكر الزملاءَ الذين أسهَموا بدراساتهم في إخراجها، وكانوا سبباً في نجاحها.

وهذا العدَد، الذي بين أيديكم، لا يختلِف عن الأعداد السابقَةِ من حيث الجَمعُ بين الأصالَةِ والمعاصَرَة، وبين النظريةِ والتطبيق، بما يتَّفق مع طبيعَة لغتنا العربية، وأساليب البحث فيها، ويُيَسِّر نشرَها وتعلّمَها وتعليمَها على أسُس علميةٍ سَليمة، بيدَ أنه تميّز بتنوُّع موضوعاتِه اللسانيةِ بفروعها النظرية والتطبيقية. فقد استُهلّ بدراسَة لرَصد إسهامات مشروعٍ معجميٍّ عربيٍّ للشعراء في اللسانيات التّوثيقية، تلتها دراسَةٌ تطبيقيةٌ لأساليب التّمثيل التركيبيِّ في اللسانيات العربية المعاصرَة، ثم دراسةٌ تداوُليةٌ لإرادَة المتكلِّم ومقاصِدِ الكلام في كتاب سيبويه، ثم دراسةٌ تداوليةٌ سيميائيةٌ اجتماعية، فدراسَةٌ في اختبارات اللغة، ثم خُتِم بقراءة في كتاب حولَ موضوعٍ معجَميٍّ مُهمٍّ، هو: النَّحتُ في اللغة العربية.

وهيئة التحرير، إذ تشكُر الزملاءَ الباحثين الذين أسهَموا في إخراج هذا العدَد، فإنها تأمُل أن يستَمرّ عطاؤهم، وأن يُسهم زملاء آخرون في الأعداد القادمة، وتذكِّرهم بأن النشرَ في هذه المجلة فرصَةٌ للتعريف بالباحث في عدَد كبيرٍ من الهيئات والمؤسسات المعنيةِ باللغة العربية من جامعات ومعاهدَ ومراكزَ وأقسامٍ علمية، داخلَ الأقطار العربية وخارِجَها.

والله الموفق والهادي، إلى سواء السبيل.

رئيس التحرير

أ. د. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مشروع البابطين المعجمي للشعراء وإسهاماته الضمنية في اللسانيات التوثيقية العربية

أ. د . محي الدين محسب [*]

مدخل في الإطار اللساني للمعجم:

أشرت في دراسة سابقة [١] إلى أن هناك مؤشرات متوالية تدل على أن ثمة تحولاً حادثاً في العقود الأخيرة داخل حقل اللسانيات التطبيقية. هذا التحول يستمد أساسه من تحول في النظرية المعرفية اللسانية، وفي علوم أخرى غيرها، تمثَّلَ في الانتقال من انغلاق دراسة اللغة على مبدأ دي سوسير (اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها)، أو الانغلاق على مبدأ تشومسكي (الكفاءة اللغوية الذهنية الفطرية) إلى الانفتاح [٢]الذي تجسد – أوضح ما تجسد – في ما بات يُطلَق عليه (الثورة الإدراكية) [٣]التي كان من ثمار ما تمخضت عنه أن اللغة أصبح يُنظَر إليها على أنها مكون وطريق لاكتشاف الذات والهوية الثقافية في سياقات شبكات التحول الاجتماعي [٤]، وفي تفاعلات الإدراك الاجتماعي[٥] social cognition.

هذه المؤشرات وغيرها تفضي إلى أن قضية (الهوية) باتت مطروحة بقوة على اللسانيات التطبيقية، وبخاصة فيما يتعلق بنظرية التخطيط اللغوي والاعتبارات التي ينبغي للمؤسسات القائمة عليه أن تأخذها في الحسبان عند وضع سياساتها اللغوية. ولقد أدى شغل قضية الهوية أهميةً محورية في اللسانيات التطبيقية إلى تأثير واضح في علم الصناعة القاموسي، أو ما أفضل أن أسميه بـ(القاموسيات في مقابل lexicography) – الذي هو أحد مجالات اللسانيات التطبيقية. لقد أصبح المعجم الجيد – على حد تعبير عدد من الباحثين – صفحاتٍ «من الأفكار والتاريخ، تدل على

* – أستاذ العلوم اللغوية وعميد كلية دار العلوم الأسبق.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عقل وعالم بشرٍ معينين»[٦]. وفي قول آخر أصبح النظر إلى القواميس يراها «نتاجات ثقافية واجتماعية يضعها أناس من أجل إشباع حاجات معينة»[٧]. ومن ثم استلزم الأمر أن يُنظَر إلى ما يحمله المعجم من معان رمزية تتعلق بهوية، أو هويات، المستهدفين من هذا المعجم، وتتعلق باختيار مصنِّف المعجم لتعزيز مكانة تنويعة لغوية معينة في تجسيد هذه الهوية[٨]. أو لنقل بصيغة أخرى إن الأمر استلزم بصفة عامة أن يُنظَر إلى الكيفيات الصريحة والضمنية التي يعمل بها المعجم على صيانة الذاكرة الثقافية cultural memory وتفعيل مكوناتها.

وهنا لا بد أن نتوقف برهة لنقول إن موضوع (الذاكرة الثقافية)، أو (الذاكرة الجمعية) أو (الذاكرة الاجتماعية) – وكل ذلك مترادف – أصبح في أثناء العقود الأخيرة، وتحديداً منذ عقد الثمانينات من القرن العشرين الميلادي الماضي، يشغل مكانة مرموقة في عدة اختصاصات علمية مستقلة أو متداخلة. وبطبيعة الحال فإن الدراسات اللسانية والدراسات الأدبية تدخلان ضمن هذه الاختصاصات. ولعل نظرة في الكتاب الذي حرره كل من (أستريد إيرل Astrid Erll) و(أنسجار نونينج Ansgar Nünning)[٩] كافية للوقوف على أن مفهوم (الذاكرة الثقافية) يعني «تفاعل الحاضر والماضي في السياقات الاجتماعية– الثقافية»[١٠]، وأن ثمة تطورات واتجاهات متنوعة تنضوي تحت مصطلح (دراسات الذاكرة الثقافية) يهمنا منها في سياقنا الحالي ما ورد في القسم الثاني من الكتاب تحت عنوان (الذاكرة والتاريخ الثقافي)[١١]، وما ورد في القسم الخامس تحت عنوان (الأدب والذاكرة الثقافية)[١٢]، وأخيراً لعلها كافية للوقوف على أن الدراسات المتعلقة بـــ(الهوية) تأخذ نصيب الأسد – على حد تعبير (أستريد إيرل) أحد محرري الكتاب – من دراسات الذاكرة الثقافية[١٣].

والسؤال المطروح هنا هو إلى أي مدى تشتغل قضية الهوية في معجمات البابطين الشعرية؟ وما آثار ذلك في تحقيق هذه المعجمات للأهداف المتوخاة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية[١٤] للعربية؟.

وقبل الدخول في إجابة هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى أمر آخر. فمن الملاحظ في اتجاهات البحث اللساني العربي المعاصر ذلك الغياب الذي يكاد يكون تاماً لأحد هذه الاتجاهات؛ وهو اتجاه اللسانيات التوثيقية documentary linguistics

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الذي هو أحد فروع اللسانيات الوصفية. ويعَرَّف هذا الاتجاه بأنه ذلك العلم «المعنيُّ بالمناهج والأدوات والأسانيد النظرية لوضع مدونة متعددة الأغراض ومتواصلة وممثلة للغةٍ طبيعية معينة أو لإحدى تنويعاتها»[١٥].

وإذا كان رائد هذا الاتجاه وهو اللساني الألماني نيكولاوس هيميلمان Nikolaus P. Himmelmann يحدد مجال عمل اللسانيات التوثيقية بأنه «المجتمعات اللغوية المعروفة بشكل ضئيل» فإننا نرى أن التعريف المذكور – وهو من وضع هيميلمان نفسه – ينطبق على أي مدونة في اللغة سواء أكانت هذه اللغة معروفة بشكل واسع أو بشكل ضئيل. ومن ثم فإنه يمكن تطبيق معايير هذا العلم على تلك المدونة التي نحن صَدَدَها وهي معجمات البابطين الشعرية التي وُضعت في العربية التي هي لغةٍ مديدة التاريخ، وواسعة الانتشار.

على أنه من المهم هنا أن نشير إلى علاقة اللسانيات التوثيقية بقضايا التخطيط اللغوي، من جهة، وإلى علاقة القاموسيات – وهي أحد مجالات التخطيط اللغوي – باللسانيات التوثيقية، من جهة أخرى. فأما العلاقة الأولى فيمكن أن نستنبط وجودها من إشارة هيميلمان إلى أهمية اللسانيات التوثيقية بالنسبة للمعلمين ومخططي اللغة، والسياسيين، والرسميين الحكوميين المعنيين بالأقليات اللغوية[١٦]. ولعل الأمر الذي له مغزاه هنا هو إشارة باحثَيْن مرموقين في القاموسيات إلى أن أحد فروعها؛ وهو فرع القاموسيات التوثيقية documentation lexicography من مهامه أن يضع حلاً لـ «مشكلة قومية أو مشكلة علمية عامة»[١٧]. وأما عن مكانة القاموسيات في اللسانيات التوثيقية، وبخاصة مكانة قاموسيات المدونة[١٨] corpus lexicography، فيمكن استنباط وجودها من بحث جون هافيلاند .John B Haviland: «توثيق المعرفة المعجمية Documenting lexical knowledge الذي تضمنه كتاب (اللسانيات التوثيقية)[١٩]. ولقد بدا واضحاً في السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام بدور (المدونات) في البحث اللساني النظري والتطبيقي.

إننا إذن أمام منظومة متضافرة من العلاقات بين (اللسانيات التوثيقية) و(القاموسيات التوثيقية) و(التخطيط اللغوي). ولا شك أن كل ذلك يصب في المحصلة في صالح النظرية اللسانية بصفة عامة. ولعله يكفي أن أورد خلاصة ما انتهى إليه بحث قيّم في مجال النظرية اللسانية عندما قال «إن النتيجة التي نصل إليها هنا هي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أن التوثيق، وليس الوصف اللغوي التقليدي، يجب أن يشكّل الأساس، وأن يعطي المدخلات، للتنظير اللساني. فتقديم المادة الأولية، بدلاً من ملخص المادة...مع تقديم المعلومات الإضافية والملحوظات على الاستعمال، والسياق، وأدوار اللغة في المجتمع اللغوي المستهدف، هو وحده ما يجدي النظرية اللسانية وينفع فهمنا للغة»[٢٠].

وعلى ضوء هذه المنظومة فإننا سنعالج في هذا البحث كيف أن مشروع البابطين المعجمي للشعر العربي يمثل جهداً في اللسانيات التوثيقية، وبالتحديد في فرعها (القاموسيات التوثيقية)، وكيف أن هذا الجهد يقوم بجملة من الأدوار الضمنية التي تصب في الغايات المأمولة للتخطيط اللغوي للعربية.

ولكن قبل الشروع في إنجاز هذه الغاية أود التنويه بأن ما نقصده بـ(مشروع البابطين المعجمي للشعراء) هو المعجمان اللذان أصدرتهما مؤسسة البابطين: الأول هو (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين)، الصادر في طبعته الأولى عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٥م، وصدرت طبعته الثانية عام ٢٠٠٢ في سبعة مجلدات، والثاني هو (معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين) الذي جاءت طبعته لعام ٢٠٠٨م في ٢٥ مجلداً. فالمعجمان معاً يشكلان مشروعاً، أو بالأحرى يمثلان خطوتين في مشروع ممتد يتعلق «بالتوثيق العلمي للشعر العربي عبر عصوره التاريخية»[٢١]. فليس ثمة إذن إمكان للفصل بينهما معرفياً أو منهجياً، حيث إن كل واحد منهما يلقي الضوء على الآخر. ولذلك يقول عبد العزيز البابطين – رئيس الهيئة الاستشارية للمعجمين: «يحق لنا الاعتزاز بأننا في (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) وفي (معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين) نقدم لوحة شاملة للإبداع الشعري العربي في العصر الحديث لم نسبق إليه»[٢٢]. هذا من جهة أولى. أما الجهة الأخرى فهي أننا نتصور أن الفحص التكاملي بين المعجمين يزيد من الإضاءة الكاشفة لدور هذا المشروع المعجمي في قضية التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية العربيين.

البنى المعلوماتية:

لعل أول ما نرصده هنا أن كل واحد من معجمي البابطين إنما هو معجم اختصاصي، وليس معجماً عاماً في الثروة اللفظية للغة العربية. ومن ثم فهو كشأن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أي معجم اختصاصي يقوم على تقديم خدمة معلوماتية في موضوع اختصاصه. فهو ينطبق عليه القول بأنه «أداة معلوماتية؛ أي أنه منتج لنمطِ مستخدِم معين له متطلبات معينة واحتياجات معلوماتية معينة في أنماط معينة من المواقف» [٢٣]. ولا شك أن هذه الحقيقة تدركها المجتمعات المتقدمة علمياً وثقافياً. ففي الولايات المتحدة مثلاً تصدر مجموعة جايل Gale Group (قاموس السير الأدبية Dictionary of Literary Biography) منذ عام ١٩٧٨م، وإلى عام ٢٠٠٦م صدر من سلسلته ٣٧٥ مجلداً، تشمل ثلاثة وعشرين كتاباً سنوياً، وخمسة وأربعين مجلداً توثيقياً، وشملت السلسلة السير الخاصة بـ ١٣,٥٠٠ مؤلِّفاً، وإلى هذا العام نفسه حُوِّل ما يقارب ٨٥٪ من السلسلة إلى الرقمنة على الشبكة الدولية للمعلومات. وضمن هذه السلسلة صدر مثلاً عام ٢٠٠٥م (قاموس الحياة الثقافية العربية من عام ٥٠٠ إلى عام ٩٢٥) وقام على تحريره مايكل كوبرسون Michael Cooperson أستاذ اللغة العربية والأدب العربي في قسم لغات الشرق الأدنى وثقافاته بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس، والذي اشتهر بعبارته التي استهل بها مقدمة كتابه (السير العربية): (إذا كان الشعر هو أرشيف العرب فإن كتابة السير هي أرشيف المسلمين)[٢٤].

وإذا كانت القاموسيات علماً وثيق الصلة بعلم المعلومات information science [٢٥] فإن هذا التشخيص الأولي لمعجم البابطين يطرح السؤال التالي: ما الحمولة المعلوماتية التي قام معجم البابطين بعبء رصدها أولاً، ثم توثيقها ثانياً، ثم إخراجها ثالثاً للقارئ أو المستخدم الذي افترض واضعُ المعجم أنه بحاجة إلى هذه الحمولة المعلوماتية في مواقف معينة؟ والجواب هو أن المعجم الأول موضوع للجمع المعلوماتي والنصوصي المتعلق بالشعراء العرب المعاصرين، والثاني موضوع للجمع المعلوماتي والنصوصي المتعلق بشعراء القرنين التاسع عشر والعشرين. وبخصوص المعجم الأول يمكن أن نقف عند عبارة عبد العزيز السريع التي وردت في سرده لقصة وضع المعجم حيث يقول «ويسعد مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن تقدم هذا الإنجاز تسجيلاً لواقع الشعر العربي من خلال جملة النماذج الشعرية المختارة للشعراء العرب المعاصرين». والحقيقة أن (النماذج الشعرية المختارة لكل شاعر) إنما هي عنصر من عناصر البنية المعلوماتية [٢٦] التي يحملها الحيز المخصص لكل مدخل من مداخل المعجم؛ أي المدخل المخصص لكل شاعر، فهناك

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العنصر المتعلق بنبذة سيرية لكل شاعر، وأحياناً هناك معلومات خاصة بما كُتب عن الشاعر من دراسات. كما أن المعجم نفسه في بنيته الكلية يقدم حمولة معلوماتية تضاف إلى البنى المعلوماتية الواردة تحت مداخله. ونشير هنا بصفة خاصة إلى البنى المعلوماتية المتمثلة في ما كتبه الدكتور أحمد مختار عمر (رحمه الله) عن (خطة المعجم)، وفي ما كتبه عبد العزيز السريع تحت عنوان (قصة المعجم)، وفي دراسة الدكتور محمد فتوح أحمد (توطئة نقدية)، وفي عشرين دراسة أخرى وردت تحت عنوان (دراسات في الشعر العربي المعاصر)، وفي بند إحصائيات. ونظراً إلى أهمية عنصر الدراسات في إبراز الدور المعلوماتي لمعجم البابطين الأول فإننا نقف عند تشخيص الرؤية التي انطلقت منها هذه الدراسات؛ حيث ورد أن منهجها «يقوم على المحاور التالية:

أولاً: تقوم الدراسة على استعراض خريطة الشعر في المنطقة المطلوب الحديث عنها، منذ بداية النهضة الأدبية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وحتى اليوم، مع التركيز على حاضر الشعر ومواصفاته الآنية من خلال الشعراء الكبار الذين كان لهم دورهم في حركته وخاصة شعراء العقود الثلاثة الماضية ممن أدركهم الموت ولم يضمهم المعجم.

ثانياً: تتحرى الدراسة التطورات الكبرى والخطوط العريضة، ولا تغرق في التفصيلات أو الأسماء أو الأماكن.

ثالثاً: تحاول الدراسة المطلوبة تلمس الظواهر المشتركة بين شعر البيئة، والشعر العربي ككل كي تكون النظرة إلى الشعر العربي بكل شمولها، ولكي تظهر السمات المحلية في إطار توحدها مع مثيلاتها في بقية البيئات، فربما كشف هذا عن تيارات عامة في الشعر العربي لم تظهر بكل جلائها حتى الآن.

رابعاً: الدراسة وصفية أكثر منها معيارية، وهي راصدة أكثر منها تقويمية، وينبغي التركيز على المتفق عليه من التصورات الأدبية والنقدية مع تحاشي مواطن الاختلاف ودرجات المفاضلة بين الأماكن والأشخاص ما أمكن.

خامساً: للعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية دورها في الوصف والتفسير والتحليل، غير أنه يستحسن في مقام العوامل السياسية رصد العام والمتفق عليه منها، دون الانحياز أو شبهة الانحياز إلى فصيل سياسي أو آخر.

سادساً: يلحق الباحث بدراسته قائمة ببليوغرافية بأسماء أعلام الشعراء في النطاق الجغرافي الذي يدرسه تتضمن: الاسم وتاريخ الميلاد والوفاة ما أمكن ذلك» [٢٧].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أما بخصوص البنى المعلوماتية في المعجم الثاني فهي تشمل: التصدير الذي وضعه عبد العزيز سعود البابطين، وخطة المعجم وعنوانها الفرعي (معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: المنهج والإجراءات) وقد وضعها الدكتور محمد فتوح أحمد، وبند (إلمامة) وقد وضعه عبد العزيز السريع، أما المكون البنيوي المعلوماتي المتكرر فهو ما يشمل العناصر الواردة تحت اسم كل شاعر؛ وهي خمسة عناصر:

١- سيرة الشاعر.

٢- الإنتاج الشعري.

٣- مصادر الدراسة.

٤- عناوين القصائد (المختارة كنماذج من إنتاجه).

٥- وملاحظات القراء؛ (وهو بند تفاعلي تضمنته الطبعة الإليكترونية من المعجم).

وبطبيعة الحال فإن هذا المكون الأخير، أي البنى الفرعية الخاصة بالشعراء، هو المكون الأساسي في البنية المعلوماتية الكلية للمعجم. وهو مكون اختلفت معايير تكوينه بين معجمي البابطين الأول والثاني، وذلك لاختلاف حال الشعراء في كل معجم. ففي المعجم الأول الخاص بالشعراء المعاصرين خضع تكوين البنى المعلوماتية الخاصة بهم لجملة معايير تمثلت في ما يلي:

١- الاعتماد على اختيار الشعراء أنفسهم لنماذجهم الشعرية المقدمة.

٢- اتباع مجموعة من الضوابط والمعايير الفنية؛ وأهمها:

أ- السلامة اللغوية.

ب- السلامة الموسيقية.

ت- المستوى الجمالي والفني

٣- قبول تعدد الانتماء النوعي للقصيدة: العمودية، وقصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر.

٤- استبعاد من لا يرقى إلى مستوى المعجم.

٥- تصفية النماذج الشعرية تبعاً لعدد من الاعتبارات والمواصفات: حيث تم استبعاد القصائد ذات المضمون السياسي المباشر، أو التي تتعرض للأديان والعقائد.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٦- تضمين ما كُتِب عن شعر الشاعر من دراسات؛ وذلك بغية إلقاء الضوء على إنتاج الشاعر.

٧- توحيد الحيز المخصص لكل شاعر في المعجم وهو صفحتان متقابلتان.

أما في المعجم الثاني فبطبيعة الحال لم يكن ثمة اختيار للشعراء أنفسهم لأن المعجم مختص بشعراء القرنين التاسع عشر والعشرين الذين لم يكونوا عند وضع المعجم الأول أحياء ليشملهم. ومن ثم فإن واضعي المعجم الثاني كان لديهم الحرية في اختيار النماذج التي تلبي «الاعتبارات والمواصفات»؛ فـ«روعي في اختيار النماذج الشعرية تفضيل انتقاء الأجود، وتقديم النصوص التي تطرح تجارب إنسانية ووجدانية تمس الشعور الجمعي المشترك، وتتسم بالأصالة والابتكار، مع الحرص - في الآن ذاته - على التمثيل لمختلف تجارب الشاعر». كذلك جاء اختلاف آخر هو التفاوت الكمي في حيز الصفحات المخصص للمادة الشعرية لكل شاعر؛ إذ «لم يعد ممكنًا التسوية بين حجم النتاج الشعري الذي شهده الشطر الأخير من الحيز الزماني للمعجم وذلك الشطر الذي استهلت به العقود الأولى والوسيطة من القرن التاسع عشر، ناهيك عن تفاوت الشعراء أنفسهم من حيث العطاء، وتنوع إبداعهم قلة وكثرة، وقوة وضعفًا، واختلاف قاماتهم الفنية، بما يجعل من التسوية المطلقة بينهم في حجم المادة الشعرية حيفًا ظاهره الإنصاف. من ثم رأت هيئة المعجم تصنيف من يندرجون في المعجم إلى طوائف ثلاث: من يقتضي امتلاء سيرته وغزارة نتاجه ست صفحات أو حولها، ومن يقتضي الأمر معه أربع صفحات أو نحوها، ومن تكفيه صفحتان فحسب، وهذه الطائفة الأخيرة هي الجمهرة العظمى من شعراء هذا المعجم».

أما عن الضوابط والمعايير الفنية فقد تمثلت في المعجم الثاني في «السلامة اللغوية، والصحة الإيقاعية، والمائية الشعرية». ويأتي بيان هذه الثلاثية المعيارية على النحو التالي: أول هذه المعايير - كما سبق أن أومأنا - سلامة اللغة الشعرية؛ إذ الشعر فن باللغة، وبها يصبح الشعر شعرًا، وبدونها لا يتحقق، ومع ذلك كان المعجم من المرونة بحيث سمح بنماذج تقتضي إصلاح هذه الكلمة أو تلك، ما دام هذا الإصلاح ممكنًا، وفي حدود ما تقتضيه الضرورة، أما إذا فشت ظاهرة الاختلال اللغوي فإنها تقدح في شعرية النموذج، وتعدل عنه إلى غيره، كما تعدل عن صاحبه عدولاً تامًا إذا كانت كل نماذجه عرضة للاهتراء اللغوي. أما ثاني المعايير فهو صحة الإيقاع، وفي إطار هذا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعيار جاءت كثرة النماذج من الشعر العمودي، كما جاء كثير منها من شعر التفعيلة، على حين جاء أقلها من قصيدة النثر، شريطة أن يكون لصاحبها تجارب إبداعية سابقة، بحيث يكون التجاؤه إلى هذا الضرب من القول تتويجًا لمسيرة ممتدة في العطاء الشعري بمختلف تجلياته الجمالية. أما ثالث المعايير فهو تمتع النموذج الذي يندرج في المعجم بمائية الشعر، ونعني بمائية الشعر تلك المادة الخفية المستسرّة التي تنسرب في ذائقة المتلقي انسراب النسغ في شرايين الزهر، فليس الشعر بما تسمعه من رنات أجراس الكلام في القصيدة، بل هو - كما يعرفنا جبران خليل جبران - «بما يتسرب إليك من القصيدة مما بقي ساكتًا هادئًا مستوحشًا في روح الشاعر، وبما توحيه إليك الصورة فترى وأنت محدّق بها ما هو أبعد وأجمل منها». وهنا لا بد من الإشارة إلى أن توخي مثل هذه المعايير الجمالية ربما يظل دائماً هو مثار اختلاف التداول الذوقي والمعرفي والثقافي. ولكن الأمر الذي لا شك فيه أنه مهما كان اختلاف التداول الذوقي فإن نصوص (المنظومات العلمية) التي استبعدها المعجم الثاني لا يدرجها الخطاب الاجتماعي العرفي ولا الخطاب المعرفي في جنس الشعر. ومن ثم كان الحرص على «تقديم النصوص التي تطرح تجارب إنسانية ووجدانية تمس الشعور الجمعي المشترك». وعند هذه النقطة يقف البحث أمام أطروحة (الشعور الجمعي المشترك). فهذه أطروحة تقع في لب قضية الهوية. وهذا ما يقودنا إلى حديث المحور التالي من هذا البحث.

عتبات المعجم والطرق على باب الهوية:

(العنوان) و(الإهداء) و(التصدير) و(المقدمات) من المقولات الأساسية في نظرية عتبات النص التي انطلقت على يدي جيرار جينيت عام ١٩٨٧م. ولقد جاء عنوان معجم البابطين الثاني هكذا «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين». وهو عنوان يشير -كما يقول عبد العزيز السريع - «إلى أنه يضم تراجم للغالبية الساحقة من الشعراء الذين كتبوا بالعربية سواء أكانوا شعراء عربًا أم من غير العرب، فأتيحت الفرصة لاحتواء الشعراء الأفارقة والآسيويين والأتراك، وغيرهم ممن أبدعوا شعرهم بالعربية»[٢٨]. والسؤال الآن: ما مغزى هذا العنوان؟ وما دلالة عبارة السريع الشارحة؟ من الواضح هنا أن النظرة إلى (العربية) تراها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هوية جامعةً تتجاوز الهويات الجغرافية أو هويات الجنسيات والأمم والقوميات. وتحت عنوان (استكشاف قارة الشعر العربي)، وهو عنوان باستعارته الإدراكية الجغرافية تلك ينهض بمغزى دالّ. يقول البابطين في تصدير المعجم الثاني «كان علينا أن نستكشف قارة كاملة للشعر العربي في العصر الحديث على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين وعلى امتداد الجغرافيا العربية، ولم تكن حدود الشعر العربي مؤطرة بالوطن العربي، بل إن غواية الشعر العربي قد امتدت مع اللغة العربية إلى كثير من الشعراء المسلمين من غير العرب الذين أسرتهم اللغة العربية، ووجدوا في الشعر العربي تأكيداً لانتمائهم إلى الجماعة الإسلامية»[٢٩]. وهذا القول مؤداه أن ثمة في لاوعي جماعة المعجم – أو في الخطاب الضمني للمعجم – حلماً قوامه (أن الشبيه ينتج الشبيه): فالهوية الجامعة التي أسست قارة الانتشار العربي والإسلامي في جغرافية العالم في عصرٍ ماضٍ قديم، يمكن استعادتها عن طريق إنشاء قارة الانتشار الشعري العربي في العصر الحاضر! هذا الحلم بأن يكون إنشاء قارة الشعر مدخلاً لإعادة إنشاء قارة الهوية العربية هو ما يجعل واضعي المعجم يشيرون بوضوح إلى أن حركة الإحياء الشعري في القرن التاسع عشر تجسد في أحد جوانب جوهرها (العودة إلى المنابع)، وهي «عودة لا تخلو من مغزى حضاري، حين تتخذ من هذه (المنابع) ذخيرة لها في مواجهة الآخر، الذي كان يحاول في هذه الحقبة من زمن القرن التاسع عشر نسخ ماضي الأمة ومسخ حاضرها، كما لا تخلو من مغزى تاريخي فحواه توكيد الذات العربية بأبرز وأعرق ما يجلو هويتها ويبرز أصالتها؛ نعني (القول المنظوم) الذي اعتبرته هذه الذات (ديوانها) الذي لا يعتريه نسخ ولا مسخ ولا تحريف، ولا جرم أنه سجّل مفاخرها وقيَّد مآثرها كما كان الجاحظ يقول»[٣٠].

وعلى أية حال فإننا إذا أضفنا إلى ذلك تأكيد واضعي المعجم بأنهم لم يستثنوا من الشعراء «أحداً بسبب انتمائه الديني أو المذهبي أو اتجاهه السياسي أو الشعري إلا من وقع في خطيئة (التهافت) الفني أو الأخلاقي»[٣١]، فإن هذه الهوية اللغوية الشعرية الجامعة تبدو في اعتبارات الهيئة الواضعة للمعجم وهي تشغل مكانة الصدارة بالنسبة إلى سائر الهويات الأخرى. بل إن مكانة هذه الهوية اللغوية تتصاعد إلى درجة تجعل المعجم يضم الشعر الأجنبي المترجم إلى العربية. يقول البابطين في تصدير المعجم: «تندرج في المعجم طائفة من النصوص الشعرية التي قام مبدعوها بترجمتها من لغات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أجنبية. ولأن الشعر – في التحليل الأخير – فن باللغة، ولأن ترجمته نظمًا هي إبداع موازٍ لإبداع المنتج الأصيل، حرص المعجم على نسبة الشعر المترجم نظمًا إلى مترجمه، مع النص في صدر النموذج على مصدره المترجم عنه»[٣٢]. ويقول الدكتور محمد فتوح أحمد في خطة المعجم الثاني: «كان النظر الحاكم في كل مراحل العمل هو ما دانت به المؤسسة في شتى أعمالها، وما حدد به رسول الإسلام العظيم (ص) مفهوم (العربية) حين قرر أن العربية ليست عربية الأب والأم، ولكن العربية هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي، ومن هنا تجاور في هذا المعجم شاعر من السنغال مع آخر من مصر، وثالث من الهند مع رابع من العراق». فإذا كانت هذه الهوية اللغوية الشعرية وحّدت الأمة قديماً فلم لا توحدها من جديد؟ يقول البابطين: «تمكنا من أن نزيح الستار والعتمة عن قرابة ثمانية آلاف شاعر وهو عدد ضخم وإن كان هناك في مجاهل قارة الشعر العربي آلاف غيرهم لم يتح لنا أن نكتشفهم، وهذا العدد الهائل يثبت أن أمتنا ما تزال أمة الشعر، وما يزال الهاجس الشعري مسيطراً على أجيالها المتتابعة، وسيفاجئ المطلع على المعجم أن الشعر تغلغل في حنايا كل مراتب المجتمع وفي مختلف اختصاصاتهم، سنجد القانوني والطبيب إلى جانب رجل الدين والمدرس، والعامل والفلاح، إلى جانب الموظف والجندي، والغني بجوار الفقير، وصاحب درجة الدكتوراه يشارك الأمي، كلهم انغمسوا في متعة الشعر وبهرهم ألقه، وسنجد الغواية الشعرية تتجاوز العرب إلى غيرهم من الشعوب في مختلف القارات»[٣٣]. هذا الحلم بالهوية اللغوية الشعرية الجامعة نابع من ارتباط العربية بالشعر. يقول اللغوي محمد حماسة عبد اللطيف «الشعر واللغة مرتبطان ارتباطا حميماً. الشعر حفظ لنا اللغة مع القرآن الكريم. والشعر حفظ اللغة بأوزانها وصيغها وتراكيبها»[٣٤].

من الواضح إذن أن ثمة إدراكاً قاراً لدى هيئة المعجم بأن هذا المشروع المعجمي ذو ارتباط وثيق بمسألة الهوية. ولذلك يأتي وصف عبد العزيز السريع له بأنه يضم «مستودعًا للسلوك اللغوي والعاطفي والاجتماعي لمجتمعات مختلفة.. متقاربة.. متباعدة، ولسنوات تمتد من ١٨٠١ إلى ٢٠٠٨م»؛ كما يصفه بأنه «معجمٌ يتجاوز رصد الشعراء وجمعهم، إلى مادة خصبة تكشف للباحث كثيراً من جوانب الحياة والوجدان الإنساني»[٣٥]. ويرى السريع أن هذا المعجم «يتيح لأجيالنا القادمة فرصًا متجددة لدراسة النصوص انطلاقًا من مكوناتها اللغوية، ويفتح أمام القارئ آفاقًا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للتأمل في جملة من المفاهيم والعلاقات والمشاعر والرؤى والقيم الجمالية والأخلاقية التي تشكل مع غيرها منظومة مرجعية للعقلية العربية وثقافتها» [٣٦] . وشيئاً فشيئاً تتصاعد من ثنيات الإلمامة التي وضعها السريع في بدايات المعجم الثاني ملامح الحلم بأن يكون للمعجم دوره في بناء (المنظومة المرجعية للعقلية العربية وثقافتها)؛ أي لهويتها. يقول السريع: «إن المعجم يعكس صورة ولو جزئية للثقافة العربية متمثلة فيما خَطَّهُ شعراء العربية على مدار قرنين، والتي تنطوي على رؤى ومواقف وتصورات من بعض القضايا في حياتهم كلها على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وعلى الرغم من أن كثيرًا من أشعار المعجم تفصلها الآن عقود طويلة عنّا فإن تجميعها في مجلداته دليل على تخطيها لتلك العقود ومعايشتها لنا، بل إننا نعيد إنتاجها حينما نتمتع بقراءتها أو نخضعها للبحث والدراسة، ومن هنا تتسرب تلك الافكار والابداعات إلى الأجيال القادمة، وتصبح مرجعاً لمتكلمي العربية، وتشعرهم بالانتماء إلى ثقافة واحدة» [٣٧] . ولعله من المهم أن نلاحظ ذلك التركيز البادي في عبارات السريع على المستقبل. إنه يتحدث عن ممارسة لتنفيذ مشروعٍ/ موردٍ معرفيٍ أُنجِز في الحاضر من أجل تحقيق هوية مرغوبة في المستقبل. ولقد أكدت الدراسات الحديثة في الهوية أن «الهوية والممارسات والموارد، أمور مترابطة لا تنفصم، حيث يشكل كلٌ منها الآخر... ومن المنظور المابعد حداثي فإن الهويات والممارسات والموارد كلٌ منها ينتج الآخر ويرثه» [٣٨] . كذلك أكدت هذه الدراسات أن آمال الشخص للمستقبل جزء من هويته «فمجتمع اللغة الهدف ليس فقط مجتمع الماضي والعلاقات المتشكلة تاريخياً، ولكنه أيضاً المجتمع المتخيل، المجتمع المرغوب الذي يقدم إمكانات الدعم القوي لاختيارات الهوية في المستقبل. فالمجتمع المتخيل يفترض هوية متخيلة» [٣٩]. ولعل هذا ما يضيء المغزى الكامن في عبارة السريع عندما يتحدث عما يمكن أن تفعله أجيال المستقبل بنصوص المعجم حين ترانا ونحن (نعيد إنتاجها ونتمتع بقراءتها أو نخضعها للبحث والدراسة) وحين تتسرب إليهم (تلك الأفكار والإبداعات)، وحين (يشعرون بالانتماء إلى ثقافة واحدة). إنه الحلم باستمرارية هوية تعطي المتعة بالمعرفة والشعور بالانتماء. ومرة أخرى نشير إلى تأكيد دراسات الهوية في علم النفس الاجتماعي أن مشاعر تهديد الهوية عبر الزمن وتغيرات السياق تدفع إلى تأكيدات الانتماء اللغوي، فتبدو اللغة في مثل هذه المواقف وسيلة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للدفاع والحماية[٤٠]. ولعله من الشائق الدالّ هنا أن هذه الحقبة التي اشتغل المعجم بجمع شعرائها هي التي شهدت في ربعها الثاني – أي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر – بزوغَ النزعة القومية العربية عند العرب وظهورها شعراً[٤١]، مع ما صاحب ذلك من «الجدل الحاد بين الحفاظ على التراث والحاجة إلى الأخذ عن الآخر... الذي كان يحاول في هذه الحقبة من زمن القرن التاسع عشر نسخ ماضي الأمة ومسخ حاضرها»[٤٢].

أما العتبة النصية الثانية، أعني عتبة (الإهداء)، فهي بدورها تنويعة أخرى للطرق على أبواب الهوية. يقول رئيس الهيئة الاستشارية للمعجم الشاعر عبد العزيز البابطين في نص إهدائه للمعجم الأول: «إلى أمتي العربية الحلم والواقع ... وإلى الشعر العربي في ضميرها الحي، وإلى معلمينا الأوائل أصحاب المعاجم والمختارات ... وإلى الشعراء العرب رسل التنوير والثقافة والتقدم ... أهدي هذا المعجم»[٤٣]. أما في إهداء المعجم الثاني فهو يقول: «وإذ نهدي هـذا المعجم إلى جميع أبناء أمتنا، الباحثين منهم والقراء، والمولعين بالشعر فإننا نأمل أن ينال هذا العمل الكبير رضا المطلعين عليه»[٤٤]. ومن الواضح أن ثمة كلمتين تشعان بروزاً في الإهداءين: الأولى هي كلمة (الأمة): كانت في المعجم الأول (أمتي) بضمير الملكية للمتكلم المفرد، وكانت في المعجم الثاني (أمتنا) بضمير الملكية للمتكلم الجمع. إنها (الأمة) الحاضنة لهوية الذات ولهوية الجماعة. والكلمة الثانية هي (الشعر) الذي عبر عنه الإهداء الأول بأنه الضمير الحي للأمة، والذي جعله الإهداء الثاني مناط الولع، أي مناط التعلق الشعوري الممعن.

وإذا كان خطاب أي نص لا يقتصر على ما يثبُت في متنه الحاضر، وإنما يمتد إلى ما لم يثبتِه، أي إلى دلالة ما غيبه عن الذكر والإثبات، فإننا نكون مطالبين هنا بتأمل ما أشار المعجم الثاني إلى استبعاده من نصوص. ولقد ذكرنا أن استبعاد هذا المعجم للنصوص التي «تتعرض للأديان والعقائد»، أو النصوص «ذات المضمون السياسي المباشر»، إنما هو صادر عن رؤية تريد للمعجم أن يكون حجراً في بناء الهوية العربية المشتركة، أي أن يكون أداة تجميع لا تفريق. وهذا في الحقيقة ما يتم الإعلان عنه صريحاً في (خطة) المعجم حين يرد فيها «من المحاذير التي راعاها المعجم وحرص على اجتنابها تلك النماذج التي تتعرض للأديان أو العقائد أو الأعراق أو الأخلاق، لأن هذه النماذج تفضي إلى التفرقة والاستقطاب والانكفاء، حين يحرص المعجم على

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وحدة الصف والكلمة جميعًا»[٤٥]. ونضيف هنا أن المعجم استبعد ثلاثة أنواع أخرى من النصوص هي:

«النماذج التي تمس الثوابت الوطنية والقومية، أو تقدح في مذخور الأمة وتراثها العريق».

نصوص «الذمّ والهجاء الشخصي، سواء لشخصيّات تاريخية أو معاصرة، ما دام هذا الذمُّ يتسم بالإسفاف والذاتية».

«الشعر الطائفي أو الموجّه، إذا تضمن الإساءة إلى توجهات الآخرين أو تراثهم بشكل صريح، أو كان من شأنه أن يفضي إلى تكريس التشرذم أو ترسيخ ثقافة الكراهية بدلاً من تأصيل فقه الحوار».

ومن الواضح أننا إزاء محاولة بناء هوية نقية صافية. ومهما يكن من إمكان وسم هذه المحاولة بأنها مثالية وغير تاريخية فإن الأمر الذي لا شك فيه هو أننا لسنا إزاء بناء رغبوي هائم للهوية الثقافية العربية. فوضع مثل هذا المعجم نفسه يدل على أننا إزاء ممارسة تجسد نمطاً من أنماط بناء الهوية التي يطلَق عليها في التنظير المعاصر (الهوية السوسيولوجية)[٤٦] التي تعني أن لب العالم الداخلي للذات ليس مستقلاً أو مكتفيا بنفسه، وإنما يشكله الحوار المتواصل في علاقته التفاعلية بالآخرين الذين توسطوا بينه وبين القيم والمعاني والرموز؛ أي علاقته التفاعلية بالثقافة القائمة في العالم الذي يعيش فيه. هذا من جهة واضع المعجم؛ أما من جهة المعجم نفسه، فهو دعوة تحريضية للقارئ العربي للدخول في بناء هذه الهوية السوسيولوجية من خلال التواصل مع القيم والمعاني والرموز الإيجابية في الثقافة التي تحملها النصوص الشعرية في تجسداتها التي لا تكرس لعوامل الصراع والتشتت. ولعلنا هنا نتذكر أرنست رينان حين قال إن مما يشكل المبدأ النفسي لوحدة الأمة: «الامتلاكُ العام لإرث غني من الذكريات، وإرادةُ استدامة التراث»[٤٧]؟!

هذا المنظور المضمر لبناء هوية معينة لدى المستهدفين بالمعجم يريد ضمنياً أن يرسخ حقيقة أنهم حين يرون ذواتهم في هذه الهويات الثقافية، وحين تنبني داخلهم في الوقت نفسه قيم هذه الهويات ومعانيها فيشعرون أنها صارت جزءاً منهم، فإن هذه الحقيقة نفسها تساعدهم على ربط مشاعرهم الذاتية بالأماكن الموضوعية التي يشغلونها في العالم الثقافي والاجتماعي. فالهوية في هذا المفهوم السوسيولوجي تجسر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوة بين (داخل) الذات و(خارجها)، بين عالمها الداخلي والعالم الخارجي، وذلك من خلال انخراط هذه الذات في نسق التمثيلات الثقافية: سرديات الأحداث التاريخية، والرموز القومية، والطقوس والشعائر والأبطال والتجارب وأيام النصر ومرارات الهزائم....إلخ[٤٨]. وفي الوقت نفسه فإن اللواذ بهذه الهوية يمثل في اللاوعي الإيديولوجي لواضعي المعجم مقاومة ضمنية لزحف هوية الهجانة hybridity والتشظي والتشذير إلى آخر ما تنظّر له فلسفة ما بعد الحداثة وما تمارسه عمليات العولمة.

المعجم والتخطيط اللغوي ثلاثي الأبعاد:

ثمة تعريف للتخطيط اللغوي مؤداه أنه «عمل مقصود للتأثير على لغةٍ، أو تنويعة لغوية، من جهة وظيفتها أو بنيتها أو اكتسابها، داخل مجتمع لغوي معين»[٤٩]. غير أن فكرة (القصدية) الواردة في هذا التعريف ربما تكون مضللة إذا كانت تعني أننا لكي ندرجَ عملاً ما في مظلة التخطيط اللغوي فلا بد أن يكون عملاً مباشراً في استهداف هذا التخطيط. فالحقيقة هي أن هناك كثيراً من الإجراءات والممارسات التي تؤثر في وظيفة اللغة أو بنيتها أو اكتسابها ولا تكون بالضرورة مقصودة بشكل صريح ومباشر. ولذلك يقول بيرنارد سبولسكي إن «التخطيط اللغوي يشهد تحولاً من النظر إليه على أنه وظيفة الدولة أو المؤسسات إلى النظر إليه وإلى السياسة اللغوية على أنهما يحدثان في كل المستويات من أكثرها رسمية إلى أقلها رسمية»[٥٠]. وتأكيداً لهذا المسار يذهب بعض الباحثين إلى تعريف التخطيط اللغوي بأنه «كل قرار أو فعل يؤثر على استعمال اللغة»[٥١].

وعلى أية حال فإن هناك ثلاثة اتجاهات مترابطة في نظرية التخطيط اللغوي. ولعل من أجود الصياغات الدقيقة في التعريف بها ما قدمه الدكتور عبد الله البريدي[٥٢]:

تخطيط المتن corpus planning: ويطلق عليه عبد الله البريدي (تخطيط هيكل اللغة)، وهو عنده «يشتغل على الأبعاد الداخلية للغة ذاتها، حيث يعنى بالجوانب اللغوية الصرفة، ومن ذلك ما يتعلق بالقواعد والأساليب والكلمات والمصطلحات والمعاجم، والإبداع والاقتراض اللغوي بما في ذلك الاعتراف الرسمي بالكلمات الدخيلة ونحو ذلك».

وتخطيط المكانة status planning: ويطلق عليه البريدي أيضاً (تخطيط وضع

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللغة)، ويذكر أنه يركز «على الأبعاد الثقافية والمجتمعية ذات الصلة بوضعية اللغة ومكانتها ومنسوب احترامها في المجتمع، ويدخل في ذلك ما يتعلق بوضع اللغة ودرجة إلزامية استخدامها كونها اللغة الرسمية أو اللغة المستخدمة في هذا المجال أو ذاك».

وتخطيط الاكتساب acquisition planning: «ويتمحور هذا الضرب من التخطيط على العوامل المتصلة بمسائل اكتساب أو إعادة اكتساب اللغة (الأولى أو الثانية) والمحافظة عليها وصيانتها».

والسؤال هنا هو: إلى أي مدى يمكن أن يكون معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين عملاً يسهم في اتجاهات التخطيط اللغوي الثلاثة؟.

ولنبدأ بتخطيط المتن، أي بما يمكن أن يقدمه المعجم من إسهامات تتعلق بجوانب اللغة النحوية والأسلوبية والمعجمية والمصطلحية. ولا شك أن المادة الشعرية المجموعة في المعجم تقدم صوراً متنوعة للظواهر اللغوية العربية بين وجهتي الثبات والتغير. وهذه المنطقة – كما تقول جوليا سالابانك– «هي التي يكون فيها للمواد التوثيقية وللسانيين دور يُلعَب في وصف اللغة الذي هو أمر ضروري لتخطيط المتن...فالمواد التوثيقية يمكن أن تمدَّنا بالعينات الإثباتية لإنتاج المعاجم، والقواعد، ومواد تعليم اللغة» (٥٣). ولعلنا في هذا السياق نذكر أن المادة اللغوية التي يتضمنها معجما البابطين تمثل مساحة تاريخية بالغة الأهمية بالنسبة لمشروع المعجم التاريخي للعربية. ولا شك أن معرفة المفاصل الزمنية والجغرافية في حياة العربية مسألة بالغة الأهمية لأنها تسمح بمعرفة آليات تطور اللغة وتغيرها، كما تسمح بمعاينة عناصر الثبات ومظاهر التحول في هذه اللغة. كذلك فإن هذه المادة الغنية توفر موضوعات بحثية للدراسات الأكاديمية حول البنى المعجمية للمجالات الدلالية التي تتضمنها نصوص المعجم، أو حول ظواهرها الأسلوبية، أو حول قضايا الخطاب والحجاج فيها، أو حول أبعادها اللسانية الاجتماعية أو اللسانية الثقافية...إلخ. مثل هذه الآفاق

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

في التخطيط المعرفي للعربية أصبحت بفضل هذا المعجم مشرعة للدخول فيها. وأتصور مثلاً أن وجود معجم شعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وإتاحته الرقمية للباحثين، لن يدع مجالاً لأن تقول دارسة للشعر في القرن التاسع عشر «والدارسة لا تزعم أنها أحاطت الفترة موضع الدراسة وواقعها الأدبي بجميع جوانبه الإحاطة الشاملة المتكاملة، فهذا مما يعجز عنه فرد بعينه، لاسيما أنه يتعسر الاطلاع أو الإلمام بنتاج جميع شعراء القرن التاسع عشر باختلاف ثقافاتهم وبيئاتهم ومشاربهم واتجاهاتهم الأدبية، إذ إن كثيراً من النتاج الأدبي مازال مغموراً، أو مفقوداً، أو في مكتبات الشرق والغرب مخطوطاً، أو متناثراً في الصحف والمجلات»[٥٤].

أما عما يمكن أن يسهم به معجم البابطين بالنسبة إلى تخطيط مكانة العربية فنحن إزاء أهم مجال يثري من خلاله هذا المعجم ترسيخ الأبعاد الثقافية والمجتمعية ذات الصلة بوضعية العربية ومكانتها وتعزيز صورة عطائها التاريخي.

وإذا اتجهنا أخيراً إلى الأدوار الضمنية التي يمكن أن يلعبها المعجم في تخطيط اكتساب العربية فإننا نشير ابتداء إلى ذلك السؤال المطروح في اتجاهات اللسانيات التطبيقية التربوية الحديثة حول تنمية الأدب كمدخل لتعليم اللغة؛ وهو: ما الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية من خلال الأدب في ضوء الدراسات والبحوث المعاصرة[٥٥]؟ وقبل أن نشير إلى طبيعة هذه الاتجاهات نقف أولاً عند شهادة ناجمة من واقع الخبرة الذاتية؛ وأعني بذلك شهادة الشاعر والمتخصص في الدرس النحوي العربي الدكتور حماسة عبد اللطيف، حيث يقول: «من واقع تجربتي الشخصية في تعليم العربية ومحاولة فهمها وإفهامها ومعرفة أسرارها أكثر من أربعين سنة...أقول: إن فهم الشعر عنوان على فهم العربية، وليس فهم العربية عنواناً على فهم الشعر. فالذي يفهم الشعر ويتذوقه قادر – بلا شك – على فهم اللغة وإدراك تراكيبها. وأقول أيضاً: إن اللغة تكون بخير إذا كان جمهرة كبيرة من أهلها قادرين على فهم الشعر وتذوقه. ومن هنا أجد أن الاهتمام بالشعر اهتمام بالعربية»[٥٦]. هذا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المشروع المعرفي في تعليم اللغة من خلال الأدب يتجاوب في استبصاراته النافذة العميقة مع ما نراه يتردد في بعض الدراسات الأسلوبية المعاصرة؛ حيث تمثل كتابات كل من برومفيت Brumfit صاحب كتاب (الأدب وتعليم اللغة) (١٩٨٣)، ورونالد كارتر R. Carter صاحب كتاب (اللغة والأدب) (١٩٨٢)، و ويدوسون Widdowson صاحب كتاب (الأسلوبيات وتعليم الأدب) (١٩٧٥) وكتابات أخرى كثيرة كلها تمثل ذخيرة رائدة في دراسات جدوى التحليل المنهجي للنصوص الأدبية في خدمة تعليم اللغة. وها هما محررا كتاب (الأدب، والأسلوبيات ومتعلمو اللغة)[٥٧] الذي صدر ٢٠٠٧م يقولان إن مبدأ (الأدب مادته اللغة) هو أحد المبادئ القائدة في الأسلوبيات خلال الأربعين عاماً الماضية. وعلى ضوء التطورات الحديثة في تحليل الخطاب والدراسات الإدراكية فإن الأسلوبيات أصبحت أمراً أكبر من مجرد تفاعلٍ بين اللسانيات والأدب، إنها في وقت واحد إمكانية لتدريس الأدب وأيضاً إمكانية للاستدلال على كيفية عمل اللغة. ففي هذا السياق المعرفي إذن يكتسب المشروع المعجمي الذي نحن صدده قيمته وأهميته في التخطيط لاكتساب العربية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خلاصة:

حاولت هذه المقالة أن تبين انتماء المشروع المعجمي لمؤسسة البابطين إلى اللسانيات التوثيقية، ومن ثم قامت بتحليل أبعاد أهمية المشروع بالنسبة إلى التخطيط اللغوي للعربية. وبهذا الخصوص فإن المقالة أكدت الأدوار المتضمنة في نهوض المشروع بتعزيز الهوية الثقافية، وبخدمة الدراسات اللسانية للعربية، وبخاصة فيما يتعلق بمشروع معجمها التاريخي، وتغيرات أنماطها التركيبية، واتساع مادتها المعجمية، وفي مستجدات المجالات الدلالية داخل الحقبة الزمنية للمعجمين. ثم أشارت المقالة إلى أدوار المشروع المعجمي بالنسبة إلى الأنواع الثلاثة من التخطيط اللغوي، وبخاصة تخطيط الاكتساب حيث العلاقة القائمة في الدراسات الحديثة بين الأدب واكتساب اللغة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإحالات والحواشي:

١- د. محي الدين محسب: مؤسساتنا اللغوية: من تخطيط الهوية إلى التخطيط التفاعلي. ورقة مقدمة في مؤتمر مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية (٧-٩/ ٥/ ٢٠١٣م).

٢- انظر: د. محي الدين محسب (٢٠٠٨): انفتاح النسق اللساني. دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت.

٣- انظر: د. محي الدين محسب: التحول الأبستمولوجي في مفهوم الإدراك الذهني وواقع تلقيه المصطلحي في المقابلات العربية. (تحت النشر).

٤- راجع:

Morgan، Brian (2007). Poststructuralism and applied linguistics: Complementary approaches to identity and culture in ELT. In: J. Cummins & C. Davison (Eds.): International handbook of English language teaching (Vol. 2) (pp. 949-968). Pp.950- 951. Norwell، MA: Springer Publishers.

5- Turner, John C.; Oakes, Penelope J.; Haslam, S. Alexander and McGarty, Craig (1992): Self and Collective: Cognition and social context. PDF on: psychology.anu.edu.au/.../Manuscripts-4-Self-and-Collective

6- Frawley، William; Hill، Kenneth C. and Munro، Pamela (eds.) (2002): Making Dictionaries: Preserving Indigenous Languages of the Americas. (Berkeley: University of California Press). p.22.

7- Caruso، Valeria: Online Specialized Dictionaries: A Critical Survey. In: Iztoc Kosem and Karmen Kosem (eds.): Electronic lexicography in the 21st century: New Applications for New Users. Ljuljana Institute for Applied Slovene Studies.

8- Lew، Robert (2015): Dictionaries and Their Users. In: International Handbook of Modern Lexis and Lexicography. Springer-Verlag Berlin Heidelberg .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

9- Erll، Astrid and Nünning Ansgar (eds.): (2008): Cultural Memory Studies: An International and Interdisciplinary Handbook. Walter de Gruyter · Berlin · New York.
10- Ibid. p. 2.
11- Ibid. pp. 77- 137
12- Ibid. pp. 301- 353.
13- Ibid. p. 2.
١٤- في السنوات الأخيرة بدأ يتضاءل التفريق الحاسم بين (التخطيط اللغوي) و(السياسة اللغوية). انظر للتفصيل:
Ferguson، Gibson، (2006): Language Planning and Education. Pp. 16- 17. Edinburgh، Edinburgh. University Press Ltd.
15- Gippert، Jost ; Himmelmann، Nikolaus P. and Mosel، Ulrike (eds): (2006): Essentials of Language Documentation. P. v. Walter de Gruyter ، Berlin.
16- Ibid. pv.
17- Bergenholtz، Henning ; Gouws، Rufus H: What is Lexicography? P.39 ، in: Lexikos 22 (AFRILEX-reeks/series 22: 2012): 31-42.
١٨- تعود أولى المدونات اللغوية الحديثة إلى عام ١٩٦١ وتعرف بمدونة براون Brown Corpus، وتضم مليون كلمة. انظر:
Bennett، Gena R. (2010): Using Corpora in the Language Learning Classroom:
Corpus Linguistics for Teachers. . P.2. University of Michigan Press.
19- Ibid. p. 129 ff.
20-Akinlabi،AkinbiyiandConnellBruce:TheInteractionofLinguistic Theory، Linguistic Description and Linguistic Documentation. On: www.rci.rutgers.edu/~akinlabi/Documentation-Akinlabi-Connell.pdf.
٢١- د. محمد فتوح أحمد: خطة المعجم: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرينالمنهج والإجراءات. في : معجم البابطين لشعراء العربية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٢- عبد العزيز البابطين: تصدير: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.
23- Bergenholtz، Henning: The role of linguists in planning and making dictionaries in the modern information society. ASIALEX] The Asian Association for Lexicography[8th conf. Proceedings 2013 – P. 1.
24- Michael Cooperson (2000): Classical Arabic Biography. P. Xi. Cambridge University Press.
25- Bergenholtz، Henning & Rufus H. Gouws: What is Lexicography? Op. cit. p.35، (ومواضع أخرى).
٢٦- نأخذ هنا بتعريف البنية المعلوماتية information structure عند هاليداي Halliday وذلك حين أشار إلى أن توزيع الخطاب إلى وحدات معلوماتية أمر إجباري؛ بمعنى أن النص يجب أن يتكون من سلسلة من مثل هذه الوحدات». وعند شاف Chafe البنية المعلوماتية هي «ظاهرة تعبئة المعلومات التي تستجيب للحاجات التواصلية القائمة بين المتخاطبين». انظر لمزيد من التفصيل:
Kügler، Frank: Information Structure –basic concepts and its realization : cross-linguistic perspective. On: www.ling.uni-potsdam.de/~kuegler/docs/2014.Koeln.IS.kuegler. pdf.
٢٧- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين.
٢٨- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.
٢٩- السابق نفسه.
٣٠- السابق نفسه.
٣١- السابق نفسه.
٣٢- السابق نفسه.
٣٣- السابق نفسه.
٣٤- طاهر خان آيدين: من أعلام اللغة العربية: الشاعر واللغوي محمد حماسة عبداللطيف. ص٢٧٩. في:
Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، 52:2(2011)، ss. 267-290.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

على:
dergiler.ankara.edu.tr/dergiler/37/1633/17512. pdf.
٣٥- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.
٣٦- السابق نفسه.
٣٧- السابق نفسه.
38- Norton، Bonny & Toohey، Kelleen (2011): Identity، Language Learning، and Social Change. P. 415. In: Language Teaching Journal (Volume 44، Issue 4). Cambridge University Press.
39- Ibid. p. 415.
٤٠- انظر:
Jaspal ،Rusi: Language and Perception of Identity Threat. In: Psychology & Society، 2009، Vol 2(2)، 150- 167. on: epubs.surrey.ac.uk/.../Coyle%202009%20Language%20and%20ID%20t...
٤١- منال سليم سالم النخال: الشعر العربي في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر هجري: أغراضه - ظواهره - اتجاهاته - قضاياه. ٢٠١٣م . ماجستير في قسم اللغة العربية - كلية الآداب- الجامعة الإسلامية - غزة ص: ع.
٤٢- من توطئة الدكتور محمد فتوح أحمد لمعجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.
٤٣- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين.
٤٤- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.
٤٥- السابق نفسه.
46- Hall، Stuart: "The Question of Cultural Identity". In: Stuart Hall، David Held، Don Hubert، and Kenneth Thompson (eds.): Modernity: An Introduction to Modern Societies. P. 597. Blackwell Publishers. (1995).
47- Ibid. p. 615.
٤٨- راجع المرجع السابق نفسه: pp.٥٩٧- ٥٩٨.
49- Robert، Kaplan B.، and Baldauf Jr، Richard B. (1997): Language

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Planning from Practice to Theory. Clevedon: Multilingual Matters ltd.

50- Spolsky، Bernard (2004): Language Policy. Cambridge University Press، Cambridge.

51- Sallabank، Julia (2012): From language documentation to language planning: Not necessarily a direct route. In: Language Documentation & Conservation. Special Publication No. 3 (August 2012): Potentials of Language Documentation: Methods، Analyses، and Utilization، ed. by Frank Seifart، Geoffrey Haig، Nikolaus P. Himmelmann، Dagmar Jung، Anna Margetts، and Paul Trilsbeek. pp. 118–125. On: eprints.soas.ac.uk/17331/1/16sallabank. pdf.

٥٢- د. عبد الله البريدي: التخطيط اللغوي : تعريف نظري ونموذج تطبيقي. ورقة مقدمة في: الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. ٧-٩ مايو٢٠١٣م.

53- Sallabank، Julia. Op. cit.، p. 119.

٥٤- منال سليم سالم النخال: الشعر العربي في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر هجري. سبق ذكره. ص: ع.

٥٥- د . عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود: تنمية الأدب كمدخل لتعليم اللغة العربية. ص٨. على:
.maktabah.com/.../TnmeatALadbKmodkalLeALtaleem

٥٦- د. محمد حماسة عبد اللطيف: شعر الأطفال عند أحمد شوقي.(مجلة إبداع – العدد٥- شتاء وربيع ٢٠٠٨م) ص١١٩.

57- Watson، Greg and Zyngier، Sonia (2007): Literature and Stylistics for Language Learners. Palgrave Macmillan.

وانظر في هذا الكتاب بصفة خاصة مقالة:
.Peter Stockwell: On Teaching Literature Itself

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

طرق التمثيل التركيبي في اللسانيات العربية المعاصرة وحدود كفاءتها في تحليل الجملة: تجربة الجامعة التونسية نموذجا

لطفي الذويبي [*]

ملخّص البحث:

تعدّدت المناويل اللسانيّة التي تُعنى بوصف تركيب الجملة وضبط وظائف وحداتها اللّسانيّة. ولا يخلو تراثنا النّحويّ العربيّ من تصوّر نظاميّ لهذه القضيّة. كما صاغ اللسانيون العرب المعاصرون بعض المناويل لوصف تركيب الجملة العربية وتمثيل مكوّناتها في ضوء مكتسبات اللّسانيات الحديثة. ونحن سنتناول بالتقييم في هذا البحث تجربة ثرية في هذا الغرض هي تجربة الجامعة التونسيّة التي تبنّت أهمّ مبادئ المنوال المكوّنيّ البنيويّ التوزيعيّ وعدّلته وطبّقته على الجملة العربية.

ويندرج مقصدنا ضمن محاولات تطوير طرق تمثيل الخصائص التّركيبية الدّاخليّة للجملة في مظان العربيّة وتجاوز مظاهر القصور في الوصف التّقليديّ. لذلك نرى من الضّروريّ معالجة محاور اهتمام ثلاثة نصوغها في الأسئلة التالية:

١- ما حدود النّجاعة في الوصف التركيبيّ التقليديّ؟

٢- ما الإضافة التي حقّقتها طرق التّمثيل المقترحة في بعض المناويل اللّسانيّة الحديثة؟

٣- هل التّمثيل التّركيبيّ الحديث، على النّحو الذي بلوره الجامعيّون التّونسيّون، قادر على تحقيق كفاءة أقوى لتفسير اشتغال مكوّنات الجملة العربيّة تركيبيّا ؟

الكلمات المفاتيح:

البنية / التّمثيل / النّظام / المحلّ / الوظيفة / المركّب / المكوّنات المباشرة / التّشجير / الصّناديق / التّفريعة.

* - باحث متخصّص في النّحو واللّسانيّات بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالقيروان-تونس.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدّمة:

لا شكّ أنّ التّمثيل التّركيبيّ البنيويّ الذي اقترحته بعض النّظريات اللسانيّة الحديثة يقدّم فرضيّات مشكلنة قصد تجريد العلاقة التّركيبيّة بين مكوّنات الجملة. وقد أراد اللّسانيّون أن تكون تلك الفرضيّات مبدأ كونيّا يمكن أن يستوعب جلّ الألسنة البشريّة. نذكر من بين هذه المقترحات فرضيّة التفريعة Stemma عند لوسيان تنيار Tesnière ومنوال الصناديق عند هوكات Hockett [1]، فضلا عمّا حقّقه بلومفيلد Bloomfield بمنوال المكوّنات المباشرة، وكذلك منوال التشجير ونظريّة الإسقاط المعجميّ لتشومسكي Chomsky. وهذه التّصوّرات تسمح بتجريد العلاقة بين مكوّنات الجملة وتنظر في تلك العلاقة لا باعتبارها تقع بين كلمات وإنّما بين محلات إعرابيّة واقعة في مستوى تجريديّ أعلى ومحقّقة مفهومَ البنية ثم يكون إنجازها بالألفاظ والمركّبات.

وبالنّظر إلى ما تحقّق في أوروبا من تطوّر لافت لعلوم اللّغة وللدّرس اللّسانيّ باتت الحاجة أكيدة في بعض الأقطار العربيّة إلى دراسات تطبيقيّة تواكب تطوّر النّظريّات والمناويل اللّسانيّة الحديثة في باب التمثيل التركيبيّ للأبنية النحويّة. فاختيارنا للمسألة إذن نابع من رغبتنا في معالجة مسألة قطعت فيها بعض الجامعات العربيّة شوطا هامّا في التّعرّف إلى خصائصها والكشف عن مزاياها في تطوير الدّرس النحويّ العربيّ في مجال تمثيل الأبنية التّركيبيّة.

سنحاول التّطرّق إلى طريقتين مختلفين في وصف الأبنية اللّغويّة المنجزة في ضوء هذه المسألة: طريقة الوصف الأفقيّ التّقليديّ الذي اعتمده النّحاة العرب القدامى وطريقة التّمثيل البنيويّ الذي اعتمدته بعض المناويل اللّسانيّة الأوروبيّة الحديثة من أجل تحقيق كونيّة مفترضة في هذا المجال. ومقصدنا من هذا البحث هو الكشف عن التّصوّر الأكفإ الذي يحسن وصف بنية الجملة العربيّة ويستجيب لخصوصيّتها ولنظامها الدّاخليّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١- المفاهيم الأساسيّة المساعدة على وصف مكوّنات الجملة تركيبيّا:

أ- مفهوم النّظام ومقوّماته:

تنوّعت النّظريّات اللّسانيّة التي تحاول وصف الأبنية اللغويّة وتفسير كيفيّة اشتغالها واشتغال مكوّناتها الفرعيّة داخلها. وتنطلق بعض تلك النّظريّات من رأي مفاده أنّ الإنسان يتمتّع بطاقة فطريّة خلاقة تجعله قادرا على إنتاج عدد لا متناه من الأبنية وقادرا أيضا على فهمها وتأويلها. هذه القدرة على الإنتاج والفهم ليست عمليّة اعتباطيّة، وإنّما هي عمليّة محكومة بضوابط ومقاييس استخلصها النّحاة وهي موجودة بالقوّة في ذهن المتكلّم في شكل أبنية متكوّنة من مستويات دالة وغير دالة تشتغل متعالقة ومتفاعلة في ما بينها تفاعلا يحقّق مفهوم «النّظام»[٢]. وهذا النّظام قد تتشابه قوانينه بين الألسنة وقد تختلف. وتشابهها يمنح ذلك النّظام قابليّة الانخراط تحت نظام شموليّ يسعى اللسانيّون إلى ضبط مبادئه.

ولا شكّ أنّ معرفة نظام لسان مّا مشروطة بمعرفة الأنظمة الفرعيّة للظّواهر اللّغويّة ولمستوياتها. فإذا تناولنا بالدّرس النّظام التّركيبيّ مثلا وجب علينا الإحاطة بمفهوم الإعراب وما ينضوي تحته من مسائل عديدة من قبيل محلات الإعراب وعلاماته وثنائيّة المعرب والمبني والوظيفة النّحويّة وغيرها من المسائل.

لكنّ فهم كيفيّة اشتغال تلك الأنظمة ينطوي على الكثير من الإشكالات، أهمّها أنّ تلك المفاهيم وتلك المستويات لا تشتغل متفاصلة بل هي متفاعلة في ما بينها و»مسترسلة استرسالا يجعل بعضها مفضيا إلى بعض، من الذّهن إلى الاستعمال عن طريق الدّلالة»(بن حمّودة.٢٠٠٤: ٣٦٥). الإشكال الثاني يتّصل بوجوه الإنجاز التي لا تخلو من متغيّرات كثيرة تخرج عن الأصل وثوابتِ التّعبير. وهي متغيّرات قد تصيب رتبة الوحدات اللّسانيّة داخل الجملة وقد تصيب الصّيغ الصّرفيّة والعلامات وقد تصيب النّظام الصّوتميّ أيضا. فإذا قلنا:

- ماذا يقُولُ الرّجلُ العلاّمةُ؟

فإنّ التّغيير في هذه البنية قد أصاب مستويات كثيرة. فقد أصاب أوّلا رتبة المفعول الذي تصدّر الجملة. أمّا التّغيير الثاني فهو صرفيّ متّصل بعلامة الوسم المطابقيّ بين الرّجل وصفته الواردة مخالفةً له في الجنس في ظاهر اللّفظ. وأمّا التّغيير الثالث فهو صوتميّ يهمّ الفعل يقولُ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إنّ فهم هذه البنية وغيرها مرتهن بإدراك ثنائيّة الأصل والفرع أو الثّوابت والمتغيّرات. ذلك أنّ طرق الإنجاز كثيرة بل فوضويّة أحيانا. وقد سعى اللّسانيّون المحدثون إلى تجريد تلك المعطيات «الفوضويّة» حتى يعيدوها إلى نظام متماسك يحمي الظواهر اللّغويّة من تلك الفوضى. فالتّجريد إذن سبيل الاختزال والتّبسيط. ويتحقّق ذلك بالتّقليص من صور الإنجاز لأنّه كلّما نقص المنجز أو اختُزل زاد الشّمول وصعدنا سلّم التّجريد. وهو الغاية التي يحرص على تحقيقها اللّسانيّون التّنظيريّون لاستخلاص ذلك النّظام الشموليّ العامّ الذي يمكن أن يستوعب جلّ الألسنة.

ب-مفهوم الوظيفة وأهمّيتها في وصف تركيب الجملة:

سنطرح مجموعة من الأسئلة. والإجابة عنها يمكن أن توضّح لنا مفهوم الوظيفة وقيمتها في نظام الجملة التركيبيّ:

كيف تسند الوظيفة إلى وحدة لسانيّة ما؟ هل الوظائف النّحويّة هي وظائف تركيبيّة محضة تسند حسب الدّور التّركيبيّ للوحدات اللّغويّة داخل البنية أم هي وظائف دلاليّة تسند حسب دورها الدّلاليّ؟

لم نعثر في مصنّفات نحاتنا القدامى على مصطلح الوظيفة. لكنّ المفهوم كان حاضرا عندهم وهم يصوغون «نظريّة الإعراب» وقواعده، وقد عبّروا عنه بألفاظ موازية له أو مؤدّية إليه أو محيلة إلى شيء من لوازمه عندما صنّفوا المعاني النّحويّة (الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة)، وصنّفوا «الوظائف» في ضوء تلك المعاني فضبطوا المرفوعات والمنصوبات والمجرورات. أمّا إذا أرادوا أن يثبتوا وظيفة قسم من أقسام الكلم داخل الجملة، فإنّهم يتحدّثون عن العامل فيه أو معموله أو حالته الإعرابيّة وعلامة إعرابه أو متعلّقاته داخل حيّزه الإعرابيّ . إذن أنواع الوظائف حاضرة عند النّحاة العرب القدامى تحت خانة المعاني النّحويّة التي اقترحوها. (٣)

أمّا في اللّسانيّات الحديثة فقد أثار مارتينيه مصطلح الوظيفة النّحويّة Fonction grammaticale عندما تحدّث عن مفهوم اللّفظم monème ودوره داخل السلسلة المنطوقة أي داخل الجملة. واعتبر أنّ قيمة اللّفظم يحدّدها دوره التّركيبيّ الذي يلعبه في الجملة في علاقته بسائر اللّفاظم المكوّنة لها. وإدراك دور اللّفظم لا يتمّ في رأيه إلا بتمثّل مفهوم الوظيفة .

وقد عرّف مارتينيه الوظيفة بأنّها رابط معنويّ تركيبيّ يربط بين اللّفاظم داخل البنية اللغويّة. وتتحدّد وظيفة كلّ لفظم بما يعقده من علاقات بغيره من اللّفاظم داخل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البنية نفسها (Martinet.١٩٨٥ :١٧١). فلا قيمة للّفظم عنده خارج التّركيب [٤] .

نلاحظ أنّنا إذا اعتمدنا معيار الدّلالة للحكم في وظائف اللّفاظم أو الوحدات اللّسانيّة وقعنا في مأزق شكليّ باعتبار أنّ النّحاة عوّلوا على البنية اللّفظيّة مقياسا أساسيّا لضبط الوظيفة. فالمكوّن المسبوق بواو الحال مثلا عدّوه حالا في محلّ نصب لذلك كان المكوّن «وقد سقط الظّلام» في قولنا:

أ- جئت وقد سقط الظّلامُ.

حالا رغم دلالته على الزّمان. وهو تصوّر أفضى باللّسانيّين إلى الفصل بين الوظائف التّركيبيّة من ناحية والوظائف الدّلاليّة والمنطقيّة وحتى التّداوليّة من ناحية ثانية (Lyons :١٩٧٠ :٢٦٣-٢٦٤). صحيح أنّ الدّلالة لها دور في التّعرّف إلى الوظيفة، لكنّ الأولويّة تبقى للدّور التّركيبيّ الذي تنهض به الوحدة اللسانيّة داخل البنية والذي يحقّق التّوازن المطلوب بين الشّكل والمعنى [٥] . فالفاعل في قولنا:

ب- خرق الثّوبُ المسمارَ.

هو الثّوب لأنّ علامة الإعراب اللفظيّة حسمت في ذلك. ويترتّب على ذلك اعتبار أنّ الوظيفة التّركيبيّة لا تتطابق دائما مع الوظيفة الدّلاليّة. لذلك اختار النّحاة الإعراب المقياس الأوّل لضبط الوظيفة لأنّ الدّلالة مكوّن مرن وقابل للتّأويل فلا معوّل عليه [٦] .

لكن هل الوظيفة النّحويّة خاصّة بقسم بعينه من أقسام الكلم فنقول مثلا إنّ الاسم فحسب هو الذي يستحقّ وظيفة ويحتلّ محلاّ إعرابيّا داخل البنية التي ينتمي إليها، أمّا الحرف فيحرم من هذا الدّور؟ هل إسناد الوظيفة يكون في الجملة للمكوّن الذي يحتلّ محلا إعرابيّا مستقلا؟ هل للمجرور مثلا وظيفة داخل الأبنية اللّغويّة باعتباره يحتلّ محلا إعرابيّا؟

في حقيقة الأمر لا يمكن أن نظفر من مدوّنة نحاتنا القدامى بتصوّر نظاميّ يقدّم حلولا لهذا الإشكال، ذلك أنّ بعض الحروف مثلا تُسنَد إليها وظيفة في بنية وتحرم منها في بنية أخرى وتُعتبر في حكم العنصر الزّائد الذي لا دور له سوى الرّبط أو تأكيد الدّلالة من قبيل «مِنْ» أو «اللام» الرّابطة بين جملة الشّرط وجملة الجواب... كما أنّ نحاتنا يسندون وظيفة للموصول الاسميّ ولا يسندون وظيفة إلى صلته ويعتبرون أنّه ليس لها محلّ من الإعراب، والحال أنّها هي وموصولها يشغلان محلا واحدا:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ج- جاء مَنْ رأيته البارحة.

فاعل صلة الموصول كما أنّهم لم يقدّموا تصوّرا شافيا لمسألة التّقدير ذلك أنّ التّـقدير عندهم يُلجأ إليه لتفسير مسألة العمل أو ليحافظوا على سلامة بنية مّا حتى تبقى نظاميّة. لذلك أسندوا إلى العنصر المقدّر وظيفة من قبيل تقديرهم عنصرا مكمّلا للإسناد في الصّلة أو تقديرهم لأداة النّصب «حتّى» بعد حرف التّعليل، في حين لم يسندوا مثلا وظيفة إلى الموصوف المقدّر قبل الصّفة في نحو:

د- الضّارب جاء .

ذلك أنّ الأصل فيها: الرّجل الضّارب جاء (الأستراباذي. شرح الكافية: ٢/ ٢٨٤).

فهل يمكن أن نؤشّر وظيفة كلّ عنصر مقدّر ورد في البنية النّظريّة وغاب عن البنية المنجزة؟

ما نلاحظه أنّ النّحو العربيّ القديم أطنب في التّأشير للعناصر المقدّرة. وقد حدث هذا عندما أراد المعْرِبون تفسير تنوّع القراءات في مصنّفاتهم الخاصّة بإعراب القرآن [٧].

وقد عارض بعض دعاة التّيسير مسألة التّقدير واعتبروها من المسائل التي أخلّت بنظام العربيّة وعسّرت تعلّم هذه اللغة على النشء وعلى غير النّاطقين بها [٨]. في حين اعتبر الدّارسون العرب المعاصرون أنّ للتّقدير دورا هامّا في تحقيق توازن الظّواهر اللّغويّة وفي المحافظة على نظاميّتها. فقد نقد المجدوب معالجة دعاة التّيسير لمسألة التّقدير لأنّهم عدّوها من «المبادئ العامّة التي اعتمدها قرّاء التّراث النّحويّ لنقد مطابقته لمعطيات العربيّة» (المجدوب.١٩٩٨: ١٢٢-١٢٣). ودافع المتوكّل عن لجوء نحاتنا لهذه الظاهرة واعتبر التّقدير إجراء تأويليّا يسمح بالرّبط بين العمق والسّطح وبالتّقليص من صفة «عدم التّصاقب» بين المستوى البنيويّ الذي تمثّله البنية العميقة والمستويين التّمثيليّ والعلاقيّ الذي تمثّله البنية السّطحيّة [٩]. والتّصاقب بين البنيتيْن حسب رأيه هو «ما تستشرفه كلّ نظريّة لسانيّة تطمح إلى تحصيل أكبر قدر من الكفاية النّمطيّة داخل إطار نحو كلّيّ» (المتوكّل.٢٠٠٥: ١٩١).

٢- الوصف التركيبيّ التّقليدي وحدود كفاءته في ضبط الوظيفة النّحويّة:

إذن الكثير من الأبنية المنجزة شهدت عمليّات تحويل قبل خروجها للإنجاز. ونرجّح أنّ هذا يفسّر ما نجده من تردّد عند النّحاة القدامى في ضبط وظيفة بعض

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الوحدات اللّغويّة وتحديد دورها التّركيبيّ داخل البنية. لذلك قام التّحليل التّقليديّ للجمل عندهم على منهج وصفيّ تفسيريّ يراوح بين المستويات الدّالّة من الظّاهرة اللّغويّة لاستيعاب تلك التّغيّرات الحاصلة على مستوى الإنجاز. فحدّدوا وظائف الكلمات داخل الجملة حسب المعاني النّحويّة التي ضبطوها معرّفين بخصائص تلك الوحدات إعرابيّا واشتقاقيّا وتصريفيّا وحتى صوتميّا متنقّلين بين ثوابت النّظام ومتغيّراته. لنأخذ مثالين نوضّح بهما منهج إعراب النّحاة العرب: المثال الأوّل لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) والثاني لعلي رضا، وهو دارس معاصر:

المثال (١): قوله تعالى: «إِنَّمَا نحْنُ مُصْلِحُونَ» (البقرة:١١)

يقول العكبري: «مَا ههنا كافّة لـ «إنّ» عن العمل ، لأنّها هيّأتها للدّخول على الاسم تارة وعلى الفعل أخرى، وهي إنّما عملت لاختصاصها بالاسم. وتفيد إنّما حصر الخبر فيما أسنِد إليه الخبر [...]. قوله نحنُ هو اسم مضمر منفصل مبنيّ على الضمّ. [...] وحُرّك آخرها لئلا يجتمع ساكنان، وضُمّت النّون لأنّ الكلمة ضمير مرفوع للمتكلّم ، فأشبهت التّاء في قُمت. وقيل ضُمّت لأنّ موضعها رفعٌ. وقيل النّون تشبه الواو، فحُرّكت بما يجانس الواو. ونحن ضمير المتكلّم ومن معه وتكون للاثنين والجماعة ويستعمله المتكلّم الواحد العظيم. وهو في موضع رفع بالابتداء. ومُصْلِحُونَ خبره.» (العكبري. التبيان في إعراب القرآن:٢٨-٢٩).

المثال (٢): قول الشّاعر مَضّاض بن عمرو الجرهميّ: [الطّويل]

كـأنْ لم يكنْ بين الحُجونِ إلى الصّفـا أنيـسٌ، ولم يَسْمَرْ بمكّـةَ سـامرُ

يقول علي رضا: «(كأنْ) حرفٌ مشبّه بالفعل مخفّفٌ، واسمه ضمير الشّأن محذوف، والتقدير كأنّه، أي الحال والشّأن. (يكنْ) فعل مضارع ناقص مجزوم. (بين) ظرف مكان منصوب متعلّق بخبر (يكن) المحذوف والمتقدّم على اسمه. (إلى الصّفا) جارّ ومجرور متعلّقان بحال محذوفة من الحجون، والتّقدير ممتدّا إلى الصّفا. (أنيسٌ) اسم يكنْ مرفوع [...] وجملة (لم يكنْ) في محلّ رفع خبر كأنْ المخفّفة» (رضا. المرجع في اللّغة العربيّة:٣١٥-٣١٦).

نلاحظ أنّ في إعراب العكبري للآية وإعراب علي رضا للبيت الشّعريّ جمعًا بين الوصف والتّفسير وربطا بين المستويات التّركيبيّة والدّلاليّة والصّرفيّة والصّوتميّة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وترتّب على ذلك أن صار الوصف شموليّا بل تركيبيّا أحيانا لا يفصل بين مستوى وآخر. وهو أمر قد يعقّد المعطيات اللّغويّة.

إذن انطلاقا ممّا سبق من ملاحظات وممّا استقرأناه من نماذج أخرى من كتب الإعراب نرى أنّ مآخذ الوصف الأفقيّ التّقليديّ الذي اعتمده النّحاة القدامى لوصف تركيب الجملة وضبط وظائف وحداتها عديدة نحصرها في النّقاط التالية:

أوّلا: هو وصف يتناول بنية الجملة باعتبارها مجموعة من الوحدات اللّسانيّة المتعاقبة دون مراعاة في أغلب الأحيان للتّرابط البنيويّ الحاصل بين تلك الوحدات.

ثانيا: هو وصف لا يمكن أن يتوقّع الممكن التّحقّق من الأبنية لأنّه وصف مشدود أكثر إلى تفسير الأبنية المنجزة. لذلك فهو قاصر في رأينا عن تحقيق مطلب التّجريد.

ثالثا: هو وصف يحرم بعض المكوّنات من دورها الدّلاليّ ويعتبرها لا تحتلّ محلاّت إعرابيّة داخل بنية الجملة.

رابعا: هو وصف يطنب في التّقدير والحذف دون أن يكون هذا إجراء نظاميّا يسيّر كلّ الظّواهر الموصوفة.

خامسا: هو وصف لم يحسم في انتماء بعض المكوّنات وفي تحديد موقعها من بنية الإسناد أو من البنية العامليّة التي تنتمي إليها، أي إنّه وصف لا يمكّننا من الحسم في شكل التّرابطات الحاصلة بين مكوّنات الجملة.

سادسا: هو وصف يعقّد المعطيات ما دام يعتمد على التّركيب والتّكثيف لا على الاختزال والتّجريد. فهو يجمع المعطيات التّركيبيّة والدّلاليّة والاشتقاقيّة التّصريفيّة والصّوتميّة في موضع واحد دون فصل. كما أنّه يفسّر ثوابت نظام الوسم ومتغيّراته في الوقت نفسه.

٣- قيمة طرق التّمثيل التركيبيّ التي اقترحتها أهمّ المناويل اللسانيّة الحديثة:

التّحليل الخطّي الذي ينظر إلى الجملة من حيث هي مجموعة من الوحدات اللّسانيّة المتتابعة والمنظّمة تنظيما خطّيّا ordre linéaire ليس طريقة النّحاة العرب فحسب في تحليل تركيب الجملة، وإنّما هو طريقة النّحو الأوروبيّ التقليديّ التي سادت الدّراسات الإعرابيّة لقرون طويلة [١٠]. لكن مع تطوّر المناهج والتّصوّرات في مجال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

علوم اللغة في أوروبا وأمريكا في النّصف الأوّل من القرن العشرين تطوّرت طرق وصف تركيب الأبنية اللّغويّة وتمثيلها. واقتُرحت في الغرض فرضيّات وصيغت مناويل إجرائيّة تحاول استيعاب أكبر قدر من الألسنة وصفا وتفسيرا لا سيّما على المستوى التركيبيّ. ونعتقد أنّه يمكن أن نظفر من تلك المناويل والنّظريّات اللسانيّة الحديثة ببعض المبادئ التي تقدّم تصوّرا أوضح وطريقةً أكفأ لوصف مكوّنات الجمل وشكلنة العلاقات بين تلك المكوّنات. الأمر يتعلّق بمنوالين أساسيّين: الأوّل هو المنوال التّعلّقيّ Dependency Model الذي اقترحته البنيويّة الوظيفيّة الأوروبيّة وعلى رأسها لوسيان تنيار (Tesnière.١٩٨٨). أمّا الثاني فهو المنوال المكوّنيّ Constituency Model المقترح من قبل البنيويّة الأمريكيّة ممثّلة خاصّة في بلومفيلد (Bloomfield.١٩٣٣) وهوكات (Hockett ١٩٥٨). وسنهتمّ في هذا البحث بمنوال المكوّنات المباشرة الذي ظهر مع بلومفيلد ومن والاه من التّوزيعيّين، باعتباره المنوال الذي أفادت منه التجربة التونسيّة إفادة مباشرة كما سنبيّن.

يقضي تصوّر بلومفيلد بأنْ تشتغل الوحدات اللّسانيّة في شكل مركّبات متعالقة يعمل بعضها في البعض الآخر حسب مستويات بدءا بالمستوى الأعلى وصولا إلى المستوى الأدنى. «وعليه، لم تعد الجملة في هذا الاتّجاه سلسلة خطّيّة بسيطة، بل إنّها تبدو في شكل هرميّ ، قاعدته الجملة (ج) [...]، يتمّ تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلاميّة (أي مكوّناتها المباشرة) عن طريق استبدال كلّ مكوّن بأصغر وحدة ترادفه وتؤدّي معناه حتى يتحصّل في الأخير على أصغر مورفيم لا يدلّ على معنى بحيث لا يمكن تجزيئه مرّة أخرى» (العلوي. ٢٠٠٤: ٣٦). ففي قولنا: «خرج الرّجل في الصّباح» يمكننا تمثيل مكوّنات هذه الجملة حسب تصوّر التوزيعيّين كالتّالي:

<table dir="rtl">
<tr><td rowspan="2"></td><td rowspan="2">الـــ</td><td rowspan="2">رجـــل</td><td></td><td>الـــ</td><td>صباح</td></tr>
<tr><td>في</td><td colspan="2">الـــصّباح</td></tr>
<tr><td>خـــــرج</td><td colspan="2">الـــــرّجـــــل</td><td colspan="3">فـــــي الـــــصّباح</td></tr>
<tr><td colspan="6">خـــــرج الـــــرّجـــــل فـــــي الـــــصّباح</td></tr>
</table>

وتطوّر منوال المكوّنات وتوضّح أكثر مع هاريس Harris عندما أضاف، في مقال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

له صدر سنة ١٩٥٢ تحت عنوان « Transformer grammar »، رموزا للمقولات النّحويّة Catégories grammaticales داخل المكوّنات القابلة للتّمثيل. ثمّ زاد تشومسكي هذا المنوال عمقا تجريديّا بإدخال الصّياغة الرّياضيّة على تمثيله الشّجريّ طامحا إلى استيعاب الأبنية المنجزة والممكنة وإضفاء بعد كونيّ عليه.

لنقارن بين التّمثيل الخطيّ والتّمثيل البنيويّ لجملة من اللّسان الإنجليزي:

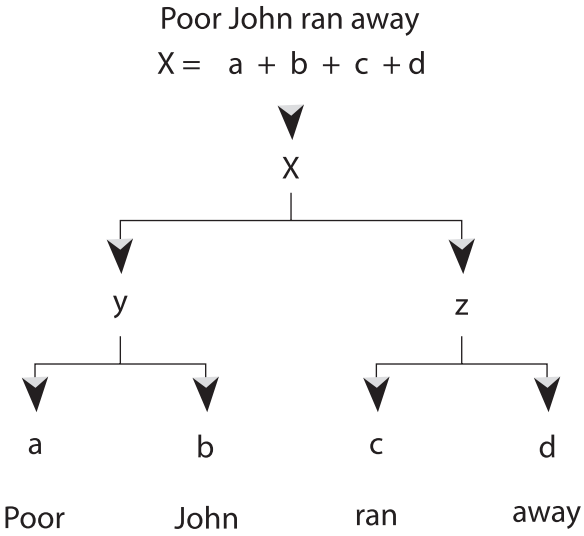

إنّ منوال المكوّنات المباشرة التوزيعيّ البنيويّ،كما صاغه بلومفيلد وطوّره هاريس وتشومسكي وغيرهما، يمكّننا من إعادة كتابة مكوّنات الأبنية وتمثيل المركّبات الاسميّة والفعليّة والحرفيّة داخلها ومن فهم كيفيّة اشتغال الوحدات اللّغويّة تركيبيّا فهما دقيقا [١١]. فما ورد في النظريّة البنيويّة التوزيعيّة من مبادئ تفسّر اشتغال المكوّنات يسمح في رأينا بتحقيق بعض الأهداف التي تُعدّ من صميم التّجريد. أهمّ هذه الأهداف:

أوّلا: الحصول على منهج مختزل ومبسّط ومجرّد يعيد كتابة كيفيّة تعالق الوحدات اللّسانيّة في ما بينها داخل البنية اللّغويّة على نحو يفضي إلى تحقيق فهم دقيق لمفهوم «الإعراب البنيويّ».

ثانيا: تجاوز الاختلاف الحاصل في نظام الوسم اللّفظيّ بين الألسنة البشريّة واستبدال هذا الفهم الشّكليّ بتصوّر مجرّد يقوم على اعتبار أنّ المكوّنات تقترن في بينها اقترانا معنويّا قبل كلّ شيء يحقّق نظريّة «المواضع».

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثالثا: تفسير المتحقّق من الأبنية والممكن التّحقّق. ذلك أنّ كفاءة تمثيل مّا مشروطة بقدرته على الاختزال والتّجريد لتحقيق «كفاءة نمطيّة» والوصول إلى مطلب «الكونيّة».

٤- مساهمة تجربة الجامعة التونسيّة في تطوير طرق التمثيل التركيبيّ للجملة في نظام العربيّة:

إذن حصلت طفرة منهجيّة في وصف تركيب الجملة بداية من توزيعيّة بلومفيلد. وهو وصف بنيويّ ينظر في الجملة باعتبارها مجموعة متناسقة من الأبنية الفرعيّة داخل بنية واحدة. وقد ازداد هذا المنوال الواصف تماسكا عندما وجد عناية من هاريس وتشومسكي فنقد وعُدّل ليصبح منوالا له كفاءة وصفيّة مقبولة، وليكون قادرا على تجاوز ضعف التمثيلات الخطيّة التي بنت عليها الأنحاء التقليديّة تصوّرها لمكونات الجملة.

وقد وجد هذا التّصوّر صدى في بعض الجامعات العربيّة في الثّمانينات من القرن الماضي [١٢]. وقد اعتبره الدّارسون في تلك الجامعات تصوّرا أعلى تجريدا من تصوّر النّحاة القدامى لأنّه يحقّق الكثير من المزايا. وقد اهتمّ به الجامعيّون والباحثون في تونس وتناولوه بالتصرّف والتعديل حتى يستجيب أكثر لخصوصيّات اللسان العربيّ ويكون قادرا على استيعاب أكثر الأبنية تعقيدا. وقد تزعّم هذا المشروع الأستاذ عبد القادر المهيري ومجموعة من أساتذة كليّات الآداب والإنسانيّات بمنوبة و٩أفريل وسوسة... واجتهد هؤلاء في تجريد القواعد التركيبيّة لضبط المكوّنات المباشرة لبنية الجملة العربيّة ووصف المركّبات الاسميّة والفعليّة والحرفيّة وتوزيعها داخل تلك المكوّنات. فانطلقوا من القواعد الثلاث التّالية [١٣]:

أ- أنّ بنية الجملة قابلة للتّفكيك والتحليل إلى أجزاء هي المكوّنات.

ب- أنّ كلّ نوع من المكوّنات يؤدّي وظيفة تساهم في دلالة البنية.

ج- أنّ مكوّنات كلّ بنية ترتبط ببعضها البعض بعلاقات تخدم وحدة تلك البنية.

وقد ترتّب على هذه القواعد اعتبار كلّ مكوّن يشغل محلّ الرّفع أو النّصب يمثّل المكوّنات المباشرة للجملة وينخرط ضمن المستوى الأوّل [١٤]. وما يتفرّع عن تلك المكوّنات يوزّع إلى مكوّنات فرعيّة قابلة للتّحليل حسب درجة تركيبها. وهذا يعني أن تتوزّع المكوّنات المباشرة في الجملة الفعليّة مثلا على الشكل التالي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

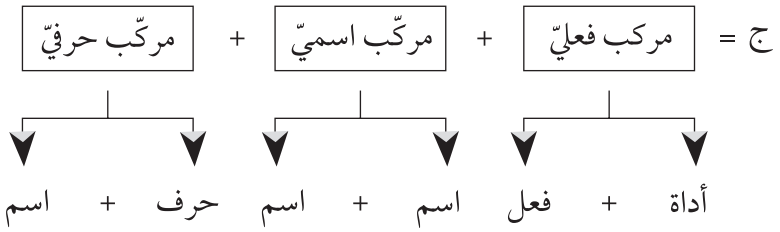

وبذلك نتجاوز وسم العمل باللّفظ إلى وسمه بالمعنى، أي إلى مفهوم الإعراب الموضعي أو الإعراب المحلّيّ الذي «لا يقع في حقيقته بين الألفاظ، وإنّما يقع بين المحلاّت في البنية الإعرابيّة المجرّدة» (الشّريف.٢٠٠٢ : ٧٥٣). وهذا التصوّر اشتغل بعض الدّارسين العرب على إثباته. فاعتبر علي المعيوف أنّ مفهوم الموضع، كما فهمه من كتاب سيبويه، هو مفهوم ذهنيّ يستوعب ذلك «البناء التركيبيّ للجملة العربيّة بنوعيها الاسميّة والفعليّة» وأنّ نظام الكلم في اللسان العربيّ هو نظام المواضع والمحلاّت وليس نظام الكلمات فيه المنجز وفيه الممكن والمحتمل(معيوف. ٢٠١٠). وتبعا لذلك تتكون الجملة الفعليّة مثلا من بنية تحقّقها عناصر متعالقة موزّعة حسب مفهوميْ العمل الإعرابيّ والمحلّ (أو الموضع) :

فعل عامل + معمول١ (في محلّ رفع) + معمول٢ (في محلّ نصب)

ويمكن أن نقدّم مثالين لتبسيط خصائص التحليل التركيبيّ النحويّ حسب المستويات المعتمد في الجامعات والمدارس التّونسيّة [١٥] :

<table dir="rtl">
<tr><td rowspan="4">نــحنُ</td><td rowspan="3">في</td><td rowspan="2">القـرنِ</td><td>الحادي</td><td>و</td><td>العشرينَ</td></tr>
<tr><td>معطوف عليه</td><td>أداة</td><td>معطوف</td></tr>
<tr><td rowspan="2">منعوت</td><td colspan="3" rowspan="2">نــعت: مـركب عطــفي</td></tr>
<tr><td>جار</td><td colspan="2">مجــرور: مــركب نعــتي</td></tr>
<tr><td>مبتدأ: مفردة</td><td colspan="5">خــــبر: مــركّب بـالجــرّ</td></tr>
<tr><td colspan="6">جمــــلة اسمــــيّة بسيطــــة</td></tr>
</table>

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

<table>
<tr><td rowspan="6">فعل</td><td rowspan="5">بلغني</td><td>أنّ</td><td>جميلةَ</td><td>المغنّيةَ</td><td>دعتْ</td><td>Ø</td><td>آذنتَها</td><td>ذاتَ</td><td>يـوم</td></tr>
<tr><td></td><td></td><td></td><td>مضاف</td><td>مضاف إليه</td><td>مضاف</td><td>مضاف إليه</td></tr>
<tr><td>منعوت</td><td>نعت</td><td>فعل</td><td>فاعل</td><td colspan="2">مف به: مركب إضافيّ</td><td colspan="2">مف فيه للزّمان: مركب إضافي</td></tr>
<tr><td></td><td colspan="2">مبتدأ: مركب نعتيّ</td><td colspan="5">خبر: مركب إسنادي فعليّ</td></tr>
<tr><td colspan="2">حرف موصول</td><td colspan="6">صلته: مركب إسناديّ اسمي</td></tr>
<tr><td>مفعول به</td><td colspan="8">فاعل: مركب موصولي حرفي</td></tr>
<tr><td colspan="9">جمـلة فعليّـــة مركّـــبة</td></tr>
</table>

ما يلفت انتباهنا من طريقة التّمثيل هذه هو التّخلّص من التّركيب والتّداخل والتعقيد الذي يميّز الوصف التقليديّ. فلا أثر للإشارات المتّصلة بعلامات الإعراب ولصور حضورها ولا أثر لذكر أقسام الكلم ولا لأصنافها الفرعيّة (ضمير أو ظرف أو اسم إشارة... إذا كانت الوحدة الموصوفة اسما) ولا أثر لسمات الاسم المقوليّة ولعلامات الوسم المطابقيّ ولا لمقولات الأفعال. بل غاية التّمثيل هي الانطلاق من ضبط المكوّنات المباشرة الموضّحة لـ «الوظائف الأوّليّة» وللشّكل التركيبيّ الأساسيّ للجملة ثمّ تحديد الشكل النّحويّ لكلّ مكوّن (مفردة أو مركّبة).

فالوصف البنيويّ القائم على نظام المكوّنات وعلى النّحو الذي بلوره الجامعيّون التّونسيّون اعتمد المقولات البنيوية ممثلة في مفهوم المركبات كما اعتمد المقولات الوظيفية بالاشتغال على مفهوم الوظائف والعلاقات التركيبية داخل بنية الجملة. وعموما يمكن استخلاص خصائص هذا المنوال التوزيعيّ البنيويّ المعدّل في النقاط التالية:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أوّلا: هذا الوصف يستوعب مفهوم الاستبدال المعجميّ ويجرّد الاستعمال. نجد صدى لهذا التّصوّر عند سوسير عندما شبّه اللغة بلعبة الشطرنج واعتبر أنّ التّغيير الذي يصيب مظهر القطعة لا يؤثّر في قيمتها ودورها داخل اللّعبة. وهذا التّصوّر يمكن أن يستوعبه مفهوم البنية غير المعجّمة. ذلك أنّ البنية النّظريّة الواحدة تنجزها ما لا نهاية من الأبنية دون أن يؤثّر ذلك في سلامتها. وقد تسمح فرضيّة «الاستبدال المركّب» باستبدال المفرد بـ «مجموعة من الألفاظ». فالبنيتان (أ) و(ب):

أ-	أكل	الفتى	الطّعام
ب-	لم يأكل	هذا الفتى الجائعُ	ما وجده في الثلاجة
	فعل	**فاعل**	**مفعول به**

متماثلتان بنيويّا رغم اختلاف درجة تركيب مكوّناتها الدّاخليّة واختلاف دلالتهما وما دامتا تحقّقان البنية النّحويّة المجرّدة نفسها. فمعيار صواب البنية لم يعد مرتبطا بما تنهض به الوحدات داخلها من أدوار دلاليّة بل الأوّليّة للتّركيب [١٦]، ذلك أنّ «البنية النّحويّة ليست بالضّرورة تشكّلها اللّفظيّ» (الشّريف.٢٠٠٢ :٢٦٧). كما أنّ التّحليل البنيويّ لا يؤشّر للاختلافات اللّفظيّة والمقوليّة فلا يهتمّ مثلا بتفسير خروج الكلمات عن أصل إعرابها أو خروجها عن قواعد الوسم المطابقيّ لأنّه تصوّر أعلى تجريدا من الإنجاز. فلا فرقَ نظريّا بين «زيدٌ جاء» و«الزيدون جاؤوا» و«الهندات جئن» لأنّ هذه الأبنية تعود إلى بنية نظريّة واحدة مشكلنة يمثّلها نمط (مبتدأ+ خبر) ولا يفرّق أيضا بين «امرأة مُرضع» و«امرأة مُرضعة».

ثانيا: الأشكال النّظريّة التي يوفّرها منوال التّمثيل البنيويّ تستوعب المقاصد التّداوليّة وتستوعب أيضا أعمالا لغويّة متنوّعة وأبنية منجزة منها غير محدودة. ذلك أنّ الشّكل النّحويّ الواحد ينجَز إخبارا واستفهاما وشرطا. فالشكل النّظريّ (مفعول+ فعل+ فاعل) يتحقّق بـعدّة صور للإنجاز من نحو:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

زيدا ضربتُ ⟵ إخبار.
مَنْ ضربَ زيدٌ؟ ⟵ استفهام.
أيّا تضربْ أضربْ ⟵ شرط.

وهذا يعدّ في تقديرنا من أقوى المظاهر الدّالّة على كفاءة هذا المنوال التّمثيليّ نمطيّا ونفسيّا وتداوليّا.

ثالثا: يمكّننا التّمثيل البنيويّ من الحسم في شكل التّرابطات البنيويّة القائمة بين المكوّنات الدّاخليّة للجملة. ففي قولنا: «بلغني أنّ جميلة المغنّية دعت آذنتَها ذات يوم». يكون المكوّن «ذات يوم» مرتبطا تركيبيّا مباشرة بالفعل «دعا» ومعمولا ثانيا له هو، لا للفعل «بلغ». وهذا التّمييز يوفّره منهج التّوزيع البنيويّ بواسطة منوال المكوّنات المباشرة الذي يوزّع بنية الجملة إلى مركّبات يحتلّ كلّ واحد منها محلاّ إعرابيّا ثمّ يكون قابلا للتّحليل إلى مكوّنات أصغر في المستوى التّالي. ويكون هذا المنهج حاسما كذلك في بعض الأبنية التي تطرح فرضيّات مختلفة وتكون معطاة للتّأويل من قبيل تمييز أصناف بعض الوظائف وإعادة توزيعها كتمييز حال النّسبة من حال المفرد والفصل بين تمييز النّسبة وتمييز الذات.

رابعا: الوصف البنيويّ يوظّف مفهوميْ الحذف والتّقدير لأنّه منوال يبحث عن المحافظة على توازن الظّواهر اللّغويّة وثبات أصولها، ذلك أنّ هوكات أراد بهذا التّمثيل تحقيق أكبر قدر من «التّصاقب» أو التّوافق بين النظريّ والمنجز [١٧].

إنّ المنوال التمثيليّ الذي سعى الجامعيّون في تونس إلى صياغته لوصف تركيب الجملة العربيّة إذن هو منوال بنيويّ توزيعيّ معدّل استثمروا فيه مكتسبات المناويل والنّظريّات اللسانيّة الحديثة. وهو في رأينا منوال متماسك نظريّا إلى حدّ كبير لأنّه يستند إلى أسس نظريّة حديثة ومتينة وإلى بعض مقاييس نظام العربيّة في باب الإعراب وباب المعاني النّحويّة. وهو قابل للتحقّق الاختباريّ في نظام العربيّة باعتباره لا يتعارض مع معطيات ذلك النّظام وخصوصيّاته. ولا شكّ أنّ أفضل منوال هو «المنوال الذي يسمح بتفسير وقائع اختباريّة أكثر مع احترام نفس الشّروط المنطقيّة» (المجدوب.١٩٩٨: ١٢٨). لذلك فإنّ وجود الثغرات المنهجيّة والإجرائيّة في المنوال، أيّ منوال، سيكون أمرا طبيعيّا.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٥- مظاهر قصور التّمثيل البنيويّ وحدود كفاءته الوصفيّة والتفسيريّة:

نرى أنّ ثغرات التّمثيل بالصّناديق تتّصل بمستويين: مستوى دلاليّ مصطلحيّ ومستوى ثان تركيبيّ.

فالتّمثيل البنيويّ لا يؤشّر لبعض الوحدات اللّسانيّة ولا يسند إليها أيّ دور تركيبيّ من قبيل نون التّوكيد الخفيفة والثّقيلة. كما أنّ هذا التّمثيل لم يحسم في الأدوار التّركيبيّة ولا الدّلاليّة لبعض المكوّنات الدّاخليّة نذكر من ذلك ثلاثة مواضع: الأوّل حين يكتفي أساتذتنا في الجامعة بالإشارة إلى خاصّيّة تبعيّة مكوّن لمكوّن سابق، فوسموا الثّاني بـ «المتعلّق به»، نجد ذلك في باب المركّب بواو الحال والمركّب بالحصر والمركّب الفعلي بالأداة... و «التّعلّق» لفظ غير دقيق لأنّه لا يؤدّي المقصد. الموضع الثاني كان عندما وسموا معمول اسم التّفضيل القائم مقام الفعل بـ «المفضّل عليه»، وهو مصطلح لا يتطابق مع الخصائص النّظريّة للمركّب شبه الإسناديّ وطبيعة مكوّناته [١٨]. الموضع الثالث يتعلّق بوظيفة «مفعول الشرط» التي أوجدها أساتذتنا لتحديد وظيفة جملة الشّرط المبدوءة بأحد حرفيْ الشرط. وهي وظيفة لا أثر لها في التّراث النّحويّ [١٩].

هذه بعض المآخذ المتّصلة بالجانب المصطلحيّ ونراها أكثر من ذلك لكنّها قابلة للمعالجة والتّدارك. ونعتقد أنّ الإشكالات المتّصلة بالمستوى التّركيبيّ أكثر عمقا وخطرا لأنّها تتّصل بمتصّور الجملة وحدودها وبمفهوم الإسناد. فما جلب انتباهنا أنّ بعض الأبنية تنطوي على مصاعب في التمثيل لها بالصّناديق مثل تحليل بنية جملة الشرط من نمط (إنْ تفعلْ أفعلْ وأفعلْ). فالنّواة الإسناديّة الأولى الأصليّة لا تقبل أن تكون مركّبا عطفيّا، لذلك من المفترض أن تكون هذه البنية جملتين على تقدير الشّرط مع جملة الجزاء الثانية. الأمر نفسه حاصل ببنيتيْ التّنازع والاشتغال. ذلك أنّ المحلّ المتنازع عليه مثلا لا يقبل إلاّ أن يدخل في بنية إعرابيّة واحدة ويحتلّ محلاّ واحدا حسب مبادئ الإعراب كما صاغها النّحاة القدامى. وحتّى التّقدير لم يقدّم إجابات شافية لتفسير هاتين البنيتين. وهذا أفضى إلى تردّد بعض الدّارسين المعاصرين في نسبة بنية التّنازع: هل هي جملة واحدة أم جملتان [٢٠] (الهيشري.٢٠٠٣: ٢٢٣-٢٣١) و(عاشور.٢٠٠٤: ٥٠٨-٥١٤). كما أنّ نعتبر أنّ التّمثيل بالصّناديق قاصر عن تمثيل المركّبات الواقعة بين مكوّنين ينتميان إلى مركّب سابق يحتلّ محلاّ إعرابيّا مستقلاّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

واضطرّ الدّارسون إلى التّمثيل لها بخطوط متقطّعة تؤشّر لانتماء متضمَّنٍ [٢١].

ونعتقد أنّ الإشكال الذي يقف عائقا دون تحقيق مناويل التمثيل التركيبيّ كفاءة وصفيّة وتفسيريّة عالية تستوعب كلّ الألسنة هو إشكال «البنية». فـ«نحن في نهاية الأمر محتاجون إلى قاعدة متينة تتجاوز الخصوصيّات النّوعيّة للألسنة نتّخذها أساسا للمقارنة والقراءة والتّأويل الصّحيح، وهو جوهر حاجتنا وافتقارنا إلى نظريّة عامّة حول بنية الألسنة» (المجدوب.١٩٩٨: ١٢٩). وفي حال الحصول على تصوّر منطقيّ وشامل ومتماسك حول الألسنة يمكن أن نظفر بمنوال ذي طابع إجرائيّ من حيث هو «بنية مجرّدة تشتمل على مكوّنات محدودة العدد قائمة على جملة من الارتباطات المتجانسة» (م. ن: ١٣٠)

٦- هل نحن في حاجة إلى تحديث طرق التّمثيل التّركيبيّ لإعراب الجملة العربيّة:

هذا السؤال يدفعنا إلى طرح أسئلة أخرى: هل يمكن لهذه المبادئ التي يعتمدها منوال المكوّنات والتّمثيل بالصّناديق أو بغيرها أن تلائم معطيات اللّسان العربيّ ومقاييس نظريّة الإعراب فيه؟ هل يحقّق هذا المنوال الكفاءة النّمطيّة التي يبحث عنها العلماء في الألسنة؟ هل عسر التمثيل التوزيعيّ البنيويّ لبعض الأبنية يُعزى إلى غموض في البنية ذاتها أم إلى خلل في النّظام أم إلى قصور في تمثّلنا للقواعد اللّغويّة والتّصوّرات؟

نحن لا ندّعي أنّ طريقة التّحليل البنيويّ بالصّناديق، أو بالتشجير أو بالتقويس أو بغيرها من طرائق التّمثيل التّركيبيّة الشكليّة الأصليّة أو المعدّلة، تعدّ المنوال الأكفأ لوصف الجملة العربيّة وتفسير كيفيّة اشتغال مكوّناتها الدّاخليّة. الأهمّ في رأينا أن نحاول تجديد مناهج تحليلنا ووصفنا وتفسيرنا لبنية الجملة العربيّة ومكوناتها الفرعيّة.

نحن نعتبر أنّ ما قام به أساتذتنا في الجامعة التّونسيّة من اجتهادات للتّعريف بالتّمثيلات البنيويّة وتفسيرها وتيسيرها وتطبيقها في إطار ما يسمّى بـ«اللّسانيّات التّطبيقيّة» أمرٌ مسبوق في البلاد العربيّة. وقد أصابت اجتهاداتهم في جلّ المواضع، وأخطأت أحيانا لعدم وجود ما يرفدها نظريّا في التّراث النّحويّ العربيّ بالنّظر إلى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاختلافات الموجودة بين الألسنة من حيث الطبيعة التّركيبيّة والصّرفيّة ومن حيث الأصول والمنطلقات النّظريّة. لذلك يجب أن ننطلق من واقعنا اللّغويّ ونضعه في محاورة مع علوم الغرب اللّسانيّة، فننظر في حدود حاجتنا إلى طريقة تحليل مشكلن تفوق كفاءته الوصفيّة والتفسيريّة ما استقرّ بالتّحليل التّقليديّ قصد تطوير مناهجنا في وصف نظام العربيّة وتحديث بعض المفاهيم. فنحن، وعلى رأي أستاذنا صلاح الدّين الشريف، «وفي جميع الحالات، نأخذ من رأي القدماء ما وافق إجماع المحدثين من اللّسانيّين، فنجعله مرجعنا الأوّل، ما لم يكن الأخذ به مُغلِقا لباب المزيد من التّقدّم» (الشريف.٢٠٠٩: ٣١).

إنّ علماء اللّسان في أوروبا وأمريكا عندما أعادوا قراءة المناهج التّقليديّة الواصفة للغتهم وجدّدوا بعض المفاهيم حصلوا على نتائج هامّة وارتقوا درجات هامّة في التّجريد.

خاتمة:

اخترنا في هذا البحث الاشتغال على مسألة الوصف التركيبيّ للأبنية اللّغويّة وما تطرحه من قضايا. ورأينا أنّ التراث النّحويّ العربيّ قدّم تصوّرا نظاميّا في هذا الشّأن. لكنّنا وقفنا على بعض مظاهر قصوره عن وصف تركيب الجملة العربيّة وصفا دقيقا يمكن أن يرتقي إلى درجة عالية من التجريد ويمكّن من تمثّل خصائص الجملة تركيبيّا. واعتبرنا أنّ ما قدّمته المناويل والنّظريّات اللسانيّة الغربيّة الحديثة يمكن أن يفيدنا في إعادة قراءة تراثنا النّحويّ وفي الحصول على تصوّر يحقّق كفاءة وصفيّة وتفسيريّة أقوى في الغرض. فسعينا إلى إثبات نجاعة المنوال المكوّنيّ على النّحو الذي صاغته البنيوية التوزيعيّة الأمريكيّة في الوصف التركيبيّ وعدّلته توليديّة تشومسكي. واعتبرنا أنّ المشروع الذي تبنته الجامعة التّونسيّة اعتمادا على ذلك المنوال منذ أواخر الثّمانينات حقّق نجاحا لافتا على مستوى الوصف التركيبيّ للأبنية اللغويّة والتّمثيل لها حسب مقاييس العربيّة في انتظار المزيد من التّدقيق والمراجعة لا سيما على مستوى الحسم في بعض أصناف المركّبات والوظائف ومفهومي الحذف والتّقدير... حتى تكون دقّة الإجراء رافدا لزيادة التّجريد. وهذا يؤكّد الحاجة إلى تنظيم ورشات تطبيقيّة في بعض الجامعات العربيّة وفي مخابر البحث تنظر في أهمّ الإشكالات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للحصول على تصوّر متفق عليه ومتناسق ومناسب لأصول النّحو العربيّ سواء باعتماد طريقة التّمثيل بالصّناديق أو بالتّشجير أو بغيرها من الطّرق الحديثة.

إنّ النّحو العربيّ هو نحو إجرائيّ بالدّرجة الأولى، لكنّه لم يخل من تجريد في عدّة أبواب. وهو تجريد واقع بدرجات متفاوتة. أمّا الدّرس اللسانيّ المعاصر فقد ارتقى إلى أعلى درجات التّجريد وصار أصحابه يبحثون عن الكليّات في إطار مشروع كونيّ، إلا أنّها تبقى في كلّ الأحوال «كلّيّات نسبيّة» ما دام لكلّ لسان خصوصيّاته[٢٢] ، وما دام المنوال، أيّ منوال، لا يمكن أن يستوعب، اختباريّا، كلّ الألسنة لأنّ له حدودا هي حدود كلّ صناعة تعالج الطبيعيّ من الظّواهر وتحاول السيطرة عليه لكنّه يخرج عنها في كلّ مرّة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإحالات والحواشي:

١ – هو شارل فرنسيس هوكات Hockett Charles Francis (١٩١٦–٢٠٠٠) وهو عالم أنثروبولوجيا ولسانيّ إنجليزي أمريكي ينتمي إلى التيّار البنيويّ .

٢ – هذه الأبنية الكامنة في الذّهن تشكّل ما سمّاه التوليديّون «نحوا ضمنيّا».

٣ – نلاحظ أنّ ما اقترحه النّحاة من مصطلحات تعبّر عن مفهوم الوظائف ضمن صِنافة المعاني النحويّة الثلاثة شهد تطوّرا مثل وظيفة الخبر. وقد عبّر سيبويه عن وظيفة الخبر بمصطلحات مختلفة كالحديث والمتحدّث به وأهمّها المبنيّ عليه وهو أكثرها تواترا في الكتاب. يقول: «فالابتداء لا يكون إلاّ بمبنيّ عليه. فالمبتدأ الأوّل والمبنيّ عليه ما بعده فهو مسند و مسند إليه» (سيبويه. الكتاب:٢/ ١٢٦).

٤ – هذا التّصوّر الذي يثبت أهميّة التركيب عند مارتينيه سبقه إليه البنيويّون بدءا بسوسير عندما تحدّث عن مفهوميْ النّظام والقيمة Valeur وتنيار عندما تحدّث عن مفهوم الإعراب الحركيّ
(Syntaxe dynamiqueTesnière.1988 :49-50) .

٥– ذهب هوكات Hockett إلى اعتبار الوظيفة التّركيبيّة تستوعب سائر أنواع الوظائف (Hockett.1958).

٦– يعتمد النّحاة قرينة العلامة الإعرابيّة في المقام الأوّل لضبط الوظيفة النّحويّة ثمّ قرينة الرّتبة ثم القرينة التصريفيّة ويتركون القرينة الدّلاليّة آخر قرينة يعتدّ بها لأنّها قرينة تأويليّة مرنة.

٧ – نذكر على سبيل المثال كتاب «البيان في غريب إعراب القرآن» لأبي البركات بن الأنباري (ت٥٧٧ هـ) وكتاب «التبيان في إعراب القرآن» لأبي البقاء العُكبري (ت٦١٦ هـ) الذي ركّز فيه صاحبه على الآيات التي اختلف في إعرابها النّحاة والمفسّرون. نذكر على سبيل المثال قوله تعالى: «سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا» (النّور:١) فقد قرئت «سورة» بالرّفع والنّصب والإعرابان قد أجرِيا على التّقدير: تقدير «هذه» عند الرّفع وتقدير «أنزلنا» عند النّصب حسب مفهوم الاشتغال (العكبري: التبيان...٩٦٣).

٨– وصل الأمر إلى تهكّم عبد الرّحمان أيّوب من اعتماد العرب التّقدير في إعرابهم للجمل. يقول: «ونحن حين نرفض نظريّة التّقدير نرفضها لعدم واقعيّتها هذه، فالكلمة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التي يلحظها النّحويّ أو يقدّرها ليست بكلمة على الإطلاق. والحركة التي يتصوّرها في آخرها ليست بحركة. والنّحاة في هذا كمن يتخيّل وجود الطّلاب فيعقد امتحانا ويوزّع كرّاسات الإجابة وأوراق الأسئلة لمجرّد هذا الخيال.» (أيّوب. دراسات نقديّة في النّحو العربيّ:٥٢). وقد أسف محمد صلاح الدّين الشّريف لانحسار الدّرس النحويّ العربيّ في النّصف الأوّل من القرن الماضي ووقوع أسلافه الزّاعمين للتّيسير في أوهام التّجديد. يقول الشريف: «والغريب أنّ المحدثين شنّوا الحرب على نظريّة العامل، وجعلونا نخسر نصف قرن من العمق العلميّ والنّجاعة التربويّة. لم يكونوا مختصّين في العلوم اللّغويّة» (الشّريف.٢٠٠٩: ٣٧).

٩- يقصد المتوكّل بـ «التّصاقب» ذلك التّوافق المفترض بين عناصر المستوى البنيويّ وما يمثّلها من سمات في المستويين العلاقيّ والتّمثيليّ. ويتحقّق عدم التّصاقب في اللّسان العربيّ في باب قطع النّعت عن منعوته المفترض وفي باب قطع العطف وفي بعض المواضع الأخرى (المتوكّل.٢٠٠٥: ١٧٢- ١٧٣).

١٠- نقد لوسيان تنيار Tesnière هذه الطّريقة واعتبرها غير قادرة على تفسير اشتغال الوحدات اللّسانيّة داخل الجملة تفسيرا حقيقيّا. وذهب إلى أنّ الجملة تشتغل في شكل وحدات مترابطة ومنظّمة تنظيما بنيويّا ordre structural يحقّق مفهوم «التركيب البنيويّ» Syntaxe structurale. وقد مثّل لهذه التّرابطات بطريقة في التّمثيل سمّاها التفريعة
(Stemma Tesnière.1988 :16-20).

١١- عدم وجود مصطلح «المركّبات» في النّحو التقليديّ لا يعني عدم وعي النّحاة به أو عدم حضور المفهوم. فمفهوم المركّب حاضر في معنى التّبعيّة أو في تعلّق بعض الحروف بالأفعال. فقد عبروا مثلا عن ذلك بلفظ «الاسم الواحد» (سيبويه. الكتاب:١/ ٤٢١-٤٢٢).

١٢- نخصّ بالذّكر الجامعتين التونسيّة والمغربيّة.

١٣- هذه القواعد نقلناها عن دروس النّحو التي قدّمها الأستاذ الشاذلي الهيشري بالمعهد الأعلى للتربية والتّكوين المستمرّ بتونس سنة ٢٠٠٤.

١٤- استُثني محلُّ الجرّ الممثّل في وظيفتيْ المجرور والمضاف إليه. وأُدرِجت الوظيفتان ضمن الوظائف غير الأوّليّة أي إنّهما تنتميان إلى المكوّنات الفرعيّة للبنية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٥- يصدّر أساتذة كليّتيْ منوبة و٩ أفريل وصف المكوّن بتحديد شكله النحويّ ثمّ ضبط وظيفته. لكن أساتذتنا بكليّة الآداب بسوسة، زمن التّحصيل الجامعيّ في بداية التسعينات، وعلى رأسهم رفيق بن حمودة وعزّ الدين المجدوب ومحمّد الدلاّل يبدؤون بضبط الوظيفة فتحديد الشّكل النحويّ. ونحن نفضّل الطريقة الثانية باعتبار قيمة الوظيفة في الوصف التركيبيّ لذلك اعتمدناها في التمثيلين التالييْن.

١٦- قدّم هوكات بنيتين متشابهتين تركيبيّا ومختلفتين دلاليّا للتدليل على ميزة التجريد والتمثيل البنيويّ بالصّناديق:

.a- She bought a new hat

(b- He likes the old man. Hockett.1958 :p158)

١٧- التمثيل البنيويّ يسمح أيضا بالتأشير لظاهرة المزج amalgame في أبنية الأفعال المضارعة الرّاجعة إلى المتكلّم.

١٨- يحتلّ ذاك المكوّن محلّ المفعول به ولا نرى سببا لوسمه بالمفضّل عليه.

١٩- اعتبر الشريف أنّ وظيفة المفعول فيه للزّمان هي الأنسب لهذا المكوّن نظرا إلى قرب معناه من الدّلالة على الزّمان (الشريف.٢٠٠٩: ٥٥).

٢٠- عدم وضوح التّصوّر في بنيتيْ التنازع والاشتغال جعل الدّارسين يتجنّبونهما في الأمثلة المقدّمة إلى الطّلبة. ولعلّهم يرغبون خفية في اعتبارهما بنيتيْن شاذتين على منوال بنية «أكلوني البراغيث».

٢١- نذكر مثالين يمكن أن يحلّلا بهذه الطّريقة:

أ- أيّهما أولى حبُّ المال أم حبّ الحكمة؟

ب- أزيد جاءنا أم عمرو؟

٢٢- لذلك ظهر تيّار يتبنّى مقولة «اللّسانيّات النسبيّة» بعد أن تأكّد له انحسار أعمال اللّسانيّات الكلّية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المراجع

١- العربيّة:

• الأستراباذي (رضيّ الدّين) (ت ٦٨٦ هـ) - شرح الرّضيّ على الكافية. تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قار يونس. بنغازي. ط ٢. (١٩٩٦).

• ابن الأنباري (أبو البركات) (ت٥٧٧هـ): البيان في غريب إعراب القرآن. تحقيق د. طه عبد الحميد طه. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

• أيّوب (عبد الرّحمان): دراسات نقديّة في النّحو العربيّ. مؤسّسة الصّباح. الكويت.

• بن حمودة (رفيق): (٢٠٠٤). الوصفيّة: مفهومها ونظامها في النّظريّات اللّسانيّة. دار محمد علي للنّشر. ط ١ .

• رضا (علي): المرجع في اللغة العربيّة نحوها وصرفها. دار الشّرق العربيّ. بيروت. ط٣.

• سيبويه (أبو بشر) (ت١٨٠هـ): الكتاب. تحقيق عبد السّلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. ط.٣. (١٩٨٨).

• الشريف (محمد صلاح الدّين): - (٢٠٠٣) . الشّرط والإنشاء النّحويّ، بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدّلالات. منشورات كلّيّة الآداب منوبة. تونس.

• (٢٠٠٩) . الأبنية الدّالّة على الشّرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسيّة: مقاربة تعليميّة. حوليّات الجامعة التّونسيّة عدد٥٤.

• عاشور (المنصف): (٢٠٠٤). ظاهرة الاسم في التّفكير النّحويّ: بحث في مقولة الاسميّة بين التّمام والنّقصان منشورات كلّيّة الآداب منّوبة .ط ٢.

• العكبري (أبو البقاء) (ت٦١٦هـ): التبيان في إعراب القرآن. تحقيق على محمّد البجاوي. دار الكتب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• العلوي (شفيقة): (٢٠٠٤). محاضرات في المدارس اللسانيّة المعاصرة. أبحاث للنشر والترجمة والتّوزيع. ط. بيروت لبنان.

• الفهريّ (عبد القادر الفاسي) : (١٩٨٦). المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانيّة. دار توبقال.

• المتوكّل (أحمد): (٢٠٠٥). التّركيبيّات الوظيفيّة. مكتبة دار الأمان. ط١.الرّباط.

• مجدوب (عزّ الدّين): – (١٩٩٨). المنوال النّحويّ العربيّ: قراءة لسانيّة جديدة. دار محمد علي الحامّي. تونس

• المعيوف (علي بن المعيوف): (٢٠١٠). نظريّ الموضع في كتاب سيبويه. مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة. ط١. الرياض.

• الهيشري (الشّاذلي): (٢٠٠٣) . الضّمير: بنيته ودوره في الجملة. منشورات كلّيّة الآداب منّوبة.

٢- **الأجنبيّة**:

• Chomsky (Noam) : (1991). Théorie du gouvernement et du liage. éd Seuil. Paris.

• Bloomfield (Leonard) : (1933). Language. Compton printing LTD. London.

• Hockett (C.F) : (1958). A course in modern linguistics. Macmillan Company.

• Lyons (John): (1970). Linguistique générale, introduction à la linguistique théorique. Larousse.

• Martinet (André): (1985). Syntaxe générale. Colin éditeur. Paris.

• Tesnière (Lucien): (1988). Eléments de syntaxe structurale. Klincksieck. Paris.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أيّ الموصولة في اللغة العربية
دراسة تركيبية مقارنة

د. عبد الحق العُمَري [*]

تقديم

ندرس في هذا المقال «أيّ» الموصولة دراسة تركيبية مقارنة لنُبيّن نمطها المقولي، وكذا علاقتها بالموصولات الخاصة (الذي ومشتقاته)، ثم نُبرز بعض أوجه التشابه بين «أيّ» الموصولة في اللغة العربية وما يقابلها في اللغة الفرنسية. ولذلك، نسعى في هذه الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالات التالية:

ما النمط المقولي لأي الموصولة؟ هل يمكن إدراجها ضمن المقولات المعجمية أم يمكن اعتبارها مقولة وظيفية؟

بم يفسر وُرود «أي» الموصولة في تركيب معين ؟ وبم يفسر عدم ورودها في تركيب آخر؟

ما علاقة «أي» الموصولة بالموصولات الخاصة (الذي ومشتقاته) ؟

ما مكمن التشابه والاختلاف بين «أيّ» الموصولة في اللغة العربية وما يقابلها في اللغة الفرنسية؟ وبم يفسر ذلك؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات نظمنا هذا العمل على الشكل التالي:

في الفقرة الأولى نحدد الإطار النظري لهذا العمل وكذا مسوغاته، وفي الفقرة الثانية نبرز الخصائص التركيبية لأيّ الموصولة في اللغة العربية، وفي الفقرة الثالثة نجيب عن السؤال المتعلق بالنمط المقولي لأيّ الموصولة، ثم نبرز في الفقرة الرابعة علاقة «أيّ» الموصولة بالموصولات الخاصة (الذي ومشتقاته)، ثم نختم، في الفقرة الخامسة، بدراسة مقارنة تبرز أوجه الائتلاف والاختلاف بين «أيّ» الموصولة في اللغة العربية وما يقابلها في اللغة الفرنسية وتفسيرات ذلك في ضوء البرنامج الأدنوي.

* - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - سايس - فاس - المغرب .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١- الإطار النظري

نتبنى في هذا العمل البرنامج الأدنوي (Minimalist Program) ، الذي حدد معالمه تشومسكي منذ أواخر العقد الثامن من القرن الماضي، إطاراً للعمل باعتباره فتح آفاقا جديدة في البحث اللغوي، وصاغ أسئلة جديدة من أهمها: كيف ينبغي أن يكون تصميم القدرة اللغوية، بالنظر إلى وجود قيود عامة ينبغي أن يستجيب لها هذا التصميم، على نحو أمثل؟ وَيَعتبر البرنامج الأدنوي اللغة نظاما محكما (Perfect System) ذا تصميم أمثل (Optimal Design)، أي أن أنحاء اللغات الطبيعية تتناسب جيدا والأنساق الذهنية الأخرى التي تتفاعل معها، وخاصة أنظمة الفكر والنطق [١]. كما أن هذا البرنامج يروم بلوغ الكفاية التفسيرية عبر الأدنوية، ويهتم بالوجيهات الخارجية التي تربط الملكة اللغوية بأنساق أخرى، ولكي تستعمل هذه الأنساق المعلومات التي يقدمها جهاز اللغة، يجب أن يستجيب هذا الجهاز للمواصفات التي تفرضها شروط المقروئية (Legibility) الموضوعة في مستوى وجيهتي الصوت والمعنى. ويسعى هذا البرنامج لتجاوز نقائص نظرية الربط والعمل، المُصاغَة في تشومسكي (١٩٨١)، والبحث عن مستوى للتفسير يذهب إلى أبعد من الكفاية التفسيرية [٢]. ويتصور البرنامج الأدنوي اللغة إجراء توليديا يولد العبارات اللغوية، وهذه العبارات أصوات ومعان. وتتكون اللغة من معجم ونسق حاسوبي يتولى التأليف بين الوحدات المعجمية ويصلها بالنسق التصوري القصدي وبالنسق النطقي الإدراكي. [٣]

ويتميز البرنامج الأدنى بالمقاربة الاشتقاقية [٤] (Derivational Approach) عوض المقاربة التمثيلية (Representational Approach) التي كانت موظفة في نظرية المبادئ والوسائط. وتشتق العبارة اللغوية عبر عمليات ذات مظاهر مختلفة تتجلى في:

أ- عملية الانتقاء(Selection) : تتحدد هذه العملية في أن حوسبة اللغة البشرية تنتقي وحدة من التعداد ثم تختزل مؤشراتها بواحد (-by one- [٥])، أي أن حوسبة اللغة البشرية تنتقي وحدة معجمية (Lexical Item) من التعداد (Numeration)، ثم تختزلها في رمز واحد إلى أن تختزل عناصر التعداد في صفر [٦].

ب- عملية الضم (Merge) : عملية تركيبية تأخذ بنيتين شجرتين وتدمجهما في موضوع جديد [٧].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ج- عملية طابق (Agree) التي تكون مصاحبة بالنقل والضم[٨]، وهي التي عوضت عملية فحص (Checking) السمات، وتتم على مسافة بعيدة مثلما هو موضح في الفاسي الفهري (٢٠١٠) وكرستن(٢٠٠٠) .

د- عملية النقل باعتباره حلاً أخيراً (Last Resort).

وتصوغ التهجية (Spell-Out) من المحتوى الصواتي تمثيلا في الصورة الصوتية (Phonetic Form) ومن المحتوى المنطقي تمثيلا في الصورة المنطقية (Logical Form). وما يميز البرنامج الأدنوي هو كونه يسعى إلى تقليص اعتبارات التعقيد الحاسوبي والمفاضلة بين الاشتقاقات كما هو مبين في مقال تشومسكي(١٩٩٩) المعنون بـ «الاشتقاق عبر المراحل»(Derivation by Phases [٩]). ويعتمد البرنامج على مجموعة من المبادئ [١٠] التي تضبط عملية اشتقاق العبارة اللغوية، وتقسم إلى:

مبادئ حاسوبية (Computational Principles) **وهي**:

مبدأ التضمن (Inclusiveness) ومبدأ الملاذ الأخير، ومبدأ المحلية (Locality). وتتمثل وظيفة هذه المبادئ في تقليص التعقيد الحاسوبي، والاستغناء عن العمليات الاختيارية، واللجوء إلى العمليات التركيبية فقط في حال وجود ضرورة صرفية، كما ينص على ذلك مبدأ الملاذ الأخير. ويدخل مفهوم المحلية ضمن هذه المبادئ باعتباره يُؤَمن سرعة القرار في تحديد سلامة الاشتقاقات التركيبية.

مبادئ الاقتصاد (Economy Principles) **وهي**:

مبدأ التأويل التام (Full Interpretation)ومبدأ الاقتصاد المحلي. وتكمن وظيفة مبادئ الاقتصاد في تقليص عدد الخطوات التي تقوم بها الاشتقاقات التركيبية، والاستغناء عن الموضوعات التركيبية غير المُسَوّغة في مستويي الصورة الصوتية والصورة المنطقية، أي الموضوعات التي لا تملك تأويلا في الأنساق الخارجية، كما ينص على ذلك مبدأ التأويل التام. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المبادئ تضبط اشتقاق العبارة اللغوية، وتتجنب الحشو كما هو موضح بالتفصيل في كتاب تشومسكي (١٩٩٥): «البرنامج الأدنى». وبعد هذا التحديد الموجز للإطار النظري الذي سنتبناه في هذا العمل، نبرز في الفقرة الموالية خصائص «أيّ» الموصولة على المستوى التركيبي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢- الخصائص التركيبية ل «أي» الموصولة في اللغة العربية

ليست «أي» الموصولة من الموصولات الخاصة [١١]، فقد تتعدد استعمالاتها كما توضح الأمثلة التالية:

أيّ منهج اتبعت؟

أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي [١٢].

زيد طالب أيّ طالب.

يا أيها الرجل. [١٣]

اخترت أيّهم أفضل.

ففي (١) استعملت «أيّ» للاستفهام، وفي (٢) استعملت للشرط، وفي (٣) تعتبر «أي» صفة للنكرة، وفي (٤) تعتبر وصلة للنداء، كما أنها تُستعمل للوصل كما في المثال (٥) على اعتبار أنه يمكن تعويضها بالذي حيث تكون الجملة (٥) على شكل الجملة (٦): اخترت الذي هو أفضل.

فأيّ الموصولة تقوم بالوصل وبغيره، لذلك ليست من الموصولات الخاصة (كالذي ومشتقاته). فالذي لا يقوم إلا بالوصل، حيث يصل بين جملة دامجة (كما في (٧))وجملة مدمجة (كما في (٨)):

جاء الطالب.

نجح الطالب في الامتحان.

فبإدخال الموصول (الذي) على الجملتين السابقتين نحصل على الجملة المركبة (٩): جاء الطالب الذي نجح في الامتحان.

وتَكونُ «أيّ» موصولة إذا أمكن تعويضها بالذي، واحتاجت إلى ما يتم معناها [١٤]. وتشترك «أيّ» الموصولة مع الذي في وظيفة الوصل، حيث تصل كل منهما الجملة الدامجة بالجملة المدمجة كما وضحنا سابقا. والسؤال المثار في هذا الصدد هو: هل تملك «أيّ» الموصولة الخصائص التركيبية نفسها التي يملكها الذي؟

لنتأمل الأمثلة التالية:

اخترت أيّهم أفضل. [١٥]

اخترت الذي هو أفضل.

اخترت اللاعب الذي هو أفضل.

اخترت اللاعب أيهم أفضل [١٦].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تبرز هذه الأمثلة أن «أيّ» الموصولة ترد في المثال (١٠) دون سابق، وبإلحاق السابق (اللاعب) بأي الموصولة تصبح الجملة لاحنة كما هو مبين في (١٣)، حيث لا تقبل أن ترد بعد مركب حدي (سابق)، في حين يقبل الموصول «الذي» أن يرد دون مركب حدي كما في المثال (١١)، وأن يرد مع مركب حدي (اللاعب) كما في المثال (١٢). وبعبارة أخرى، فأيّ الموصولة تتوزع مع الصلات الحرة (Free Relatives) التي ترد بدون سابق، ولا تقبل أن ترد مع الصلات المقيدة (Restrictives Relatives) التي ترد مع السابق (Antecedent) [١٧]. وفي مقابل ذلك يتوزع «الذي» مع الصلات الحرة أو الصلات بدون رأس (Headless Relatives)، ويقبل«الذي» التوزيع مع الصلة المقيدة كما وضح كنكاي (١٩٩٠). وتتميز الصلات الحرة عن الصلات المقيدة بميزتين على الأقل[١٨]:

لا يسبق سابق الموصولَ في بنية الصلة الحرة.

يتميز توزيع الصلات الحرة بتنوع أكبر مقارنة مع الصلات المقيدة التي تنحصر توزيعيا في السياقات التي تحتمل ظهور السابق، في حين أن الصلات الحرة تظهر في سياقات أكثر تنوعا[١٩]. والسؤال الذي يجد له موقعا في هذا الصدد هو: لماذا يقبل «الذي» التوزيع مع الصلتين الحرة والمقيدة (معا)، في حين أن «أيّ» الموصولة تقبل التوزيع مع الصلة الحرة فقط؟

يفسر ذلك بالاعتبارات التالية:

يمثل السابق و«الذي» وجملة الصلة مركبا وصفيا، فـ(اللاعب الذي هو أفضل) مركب وصفي يعادل اللاعب الأفضل[٢٠]، ويشكل «الذي» رأس الصفة، ولا يمكن أن نتحدث عن صفة دون موصوف، وهذا ما ينطبق على الصلة المقيدة، فالصلة المقيدة بمثابة موصوف وصفة. أما «أيّ» الموصولة فلا تتقيد بالموصوف وتأتي حرة. كما أن التوزيعات المتعددة لـ «أيّ»، حيث تستعمل في سياقات مختلفة[٢١]، تجعلها تتوزع مع الصلة الحرة عكس «الذي» الذي يتوزع مع الصلتين الحرة والمقيدة. والمشكل الذي يطرحه الحكم على سلامة اشتقاق الجملة (١٣) في تشومسكي (١٩٨١) أن الحكم يؤجل إلى أن يصل الاشتقاق التركيبي إلى الصورة المنطقية. أما في البرنامج الأدنوي فإن الحكم على لحن الجملة (١٣) أصبح محليا، ذلك أن تشومسكي (١٩٩٨ و١٩٩٩) أدمج قيد المقياس المحوري في عملية الضم الخالص(Pure Merge) التي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أصبحت مقيدة بالانتقاء. ويصاغ الضم الخالص على النحو التالي:

الضم الخالص في الموقع المحوري مقصور على الموضوعات فقط.[٢٢]

وبناء على عملية الضم الخالص نفسر لحن (١٣) أعلاه، فالموضوعات (Arguments) لا يمكن ضمها إلا في المواقع المحورية، ولا يمكن ضم غير الموضوعات (Non-arguments) إلا في المواقع غير المحورية. ولا يمكن ضم «أي» في الموقع الذي يرد بعد (اللاعب)، لأنه ليس موضوعا للفعل (اختار).

يتبين من المعطيات السابقة أن «أي» الموصولة تختلف عن «الذي» الموصول في التوزيع تبعا لاختلاف الخصائص المميزة لكل منهما. فأي الموصولة تتوزع مع الصلة الحرة، ولا تتوزع مع الصلة المقيدة، في حين أن الذي يتوزع مع الصلتين معا. وبعد إبراز الخصائص التركيبية لأي الموصولة نسعى إلى إبراز النمط المقولي في الفقرة الموالية.

٣- النمط المقولي لأيّ الموصولة

تنقسم الوحدات اللسانية التي تتشكل منها كل لغة طبيعية، حسب الأدبيات التوليدية، إلى نمطين:

النمط الأول: تشكله المقولات المعجمية أو الجوهرية، وهي المقولات التي يكون لها معنى، إنها جزء من معجم اللغة، إنها وحدات حاملة لمعنى، إنها تشير إلى ذوات مثل الاسم، أو وحدات مثل الفعل، أو خصائص مثل النعت، أو اتجاهات أو أماكن مثل الظرف.[٢٣]

النمط الثاني: تمثله المقولات التي ليس لها معنى معجمي، بل لها معنى نحوي فقط، إنها جزء من نحو اللغة.

وفي الأدبيات التوليدية هناك اتفاق على أن عناصر الجملة تندرج ضمن إحدى المقولتين. هذا يعني أن المقولة إذا لم تكن معجمية فهي مقولة وظيفية وإذا لم تكن وظيفية، فهي معجمية.

وتبعا لمارنتز (١٩٩٧ و٢٠٠٠) تحدد المقولة من خلال ما يحيط بها تركيبيا، أي أن تحديد نوع المقولة مرتبط بالموضع الذي تحتله في العبارة .[٢٤]

وتثير «أي» الموصولة إشكالا حقيقيا يتعلق بالنمط المقولي نظراً لخصائصها التركيبية المتعددة. فهل تشتمل «أي» الموصولة[٢٥] على خصائص ومميزات المقولات المعجمية؟ نشير في البداية إلى خصائص المقولات المعجمية بعدما أبرزنا في بداية الفقرة (٣)

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إلى أن المقولات المعجمية مقولات جوهرية تحمل معنى. وتتميز المقولات المعجمية بالخصائص التالية: [٢٦]

١- المقولات المعجمية تتميز باستقلال المعنى.

٢- المقولات المعجمية تشكل لائحة مفتوحة تتجدد مفاهيمها.

٣- المقولات المعجمية لا تقبل الإحصاء أو الحصر أو العد.

٤- المقولات المعجمية مستقلة صواتيا وصرفيا.

فهل تنسجم هذه الخصائص مع «أي» الموصولة في العربية؟ وبعبارة أخرى، أيمكن اعتبار «أي» الموصولة مقولة معجمية؟

تدخل الوحدات المعجمية في البرنامج الأدنوي النسق الحوسبي تامة التصرف[٢٧] (fully inflected) حاملة لكل اللواحق، وتتميز باستقلال المعنى، فهي تحيل على شيء في الواقع. وما يميز «أي» الموصولة هو أنها تحتاج إلى ما يتمم ويكمل دلالتها، فوجودها منعزلة لا يبرز دلالتها، عكس الأسماء التي ترد منعزلة وتدل على معنى معين. فالمثال (١٤) مقولة معجمية تدل على إحالة في الواقع.

١٤- كتاب.

فالتلفظ بكلمة «كتاب» (مستقلة)، على سبيل المثال، يهدف إلى وصف شيء مميز في الواقع عن غيره من الأشياء. وبهذا يكون لكلمة «كتاب» مضمون وصفي في الواقع باعتبارها مقولة معجمية، وكذلك الفعل «شرب» له مضمون إحالي ووصفي ومعجمي. أما «أيّ» الموصولة فلا تدل على معنى [٢٨] إذا كانت مستقلة، وإنما معناها يتضح حين تركب في سياق معين. والموصولات في اللغة العربية لائحة محدودة وقابلة للحصر، ذلك أن الكلمات التي تقوم بالوصل محصورة العدد منها ما يقوم بالوصل فقط، ومنها ما لا يقوم بالوصل إلا إذا تضمن معنى الذي مثل من الموصولة وما الموصولة و«أي» الموصولة. وقابلية العد من مميزات المقولات الوظيفية لا المعجمية.

هكذا نخلص إلى أن «أيَّ» الموصولة ليست مقولة معجمية نظراً لعدم انسجامها مع مميزات المقولات المعجمية. وهذا يقودنا إلى السؤال التالي: هل يمكن اعتبار «أيَّ» الموصولة مقولة وظيفية؟

للجواب عن هذا الإشكال نشير،أولا، إلى أن المقولات الوظيفية تشكل قسما قائما بذاته، وتتميز بالخصائص التالية [٢٩]:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إنها تشكل لائحة مغلقة من العناصر.

إنها غير مستقلة صواتيا أو مورفولوجيا بمعنى أنها تحتاج إلى مكمل يكملها ليتضح معناها.

د- غير قابلة للفصل عن مكملها.

كما تتميز المقولات الوظيفية ب:

ليس لها الانتقاء الدلالي وليس لها مميزات الانتقاء الدلالي، فهي لا تسند الأدوار المحورية كما تفعل ذلك المقولات المعجمية مثل الفعل.

لا تنتقي المقولات الوظيفية إلا فضلة واحدة.

المقولات الوظيفية قابلة لأن تفكك إلى مقولات وظيفية أخرى كما يتضح في بولوك (١٩٨٩) وهو ما لا تتوفر عليه المقولات المعجمية، فمثلا المقولة الوظيفية الصرفة تفكك بدورها إلى مقولة التطابق ومقولة الزمن.

وبالعودة إلى أعمال تشومسكي و لاسنيك (١٩٧٩) يتضح أن الموصول مصدري يتحقق بسمة [- مص] في الجملة الخبرية وفي جمل الصلات، إلا أن اعتبار «أيَّ» الموصولة مقولة وظيفية لا ينسجم مع خصائص هذه المقولات، ف«أي» تتلقى الإعراب كما يوضح المثالان (٥ و١٠) أعلاه، والمقولات الوظيفية هي التي تسند الإعراب. وهذا يدل على أن بعض العناصر اللغوية يصعب أن نقرر ما إذا كانت وظيفية أو معجمية، فهذه العناصر تحتوي على خصائص المقولات الوظيفية وخصائص المقولات المعجمية في الوقت نفسه، وهذه العناصر يطلق عليها نصف معجمية [٣٠]. وأيّ الموصولة تجمع بين بعض خصائص المقولات المعجمية وبعض خصائص المقولات الوظيفية. فهي ليست مقولة معجمية خالصة، وليست مقولة وظيفية خالصة، لذلك نعتبرها تبعا لألكساندرو (٢٠٠٩) مقولة نصف معجمية (Semi-Lexical) لكونها تجمع بين خصائص المقولات المعجمية والمقولات الوظيفية.

ويتضح مما سبق أن «أي» الموصولة وحدة لغوية ذات طبيعة هجينة، من مميزاتها أنها تجمع بين صنفين أصليين؛ صنف المقولات المعجمية، وصنف المقولات الوظيفية. وهذا التحديد سيفيدنا في إبراز علاقة «أي» الموصولة بالموصولات الخاصة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤- علاقة «أيّ» الموصولة بـ«الذي» ومشتقاته

إذا تأملنا الأمثلة (١٠-١١-١٢-١٣) أعلاه، أمكننا صياغة مقارنة بين «أيٍّ» الموصولة والذي (أو أحد مشتقاته)، وذلك على النحو التالي:

لا تقبل «أيَّ» الموصولة أن يسبقها مركب حدي كما هو الشأن في (١٠)، وبدخول السابق على الموصول «أي» تصبح لاحنة كما في (١٣). ويفسر لحن الجملة (١٣)، أيضا، حسب البرنامج الأدنوي المتبنى في تشومسكي (١٩٩٨) بغياب قيد المقياس المحوري الذي يصاغ على النحو التالي:

كل موضوع يأخذ دوراً واحدا فقط وكل دور دلالي يسند إلى موضوع واحد فقط. (٣١)

فحسب هذا القيد لا يمكن الحكم على سلامة الاشتقاق إلا إذا وصل إلى مستوى الصورة المنطقية. ولتوضيح ذلك فالجملة (١٣) لاحنة لأنها تخرق قيد المقياس المحوري. فالمحمول «اختار» استوفى شبكته المحورية أي الأدوار الدلالية التي يسندها إلى اللاعب، وبقي «أيّ» بدون دور، لذلك تم الحُكمُ على الجملة باللحن. أما في الاشتقاق بالمرحلة فقد أصبح قيد المقياس المحوري، كما أشرنا سابقا، مدمجا في عملية الضم الخالص كالتالي:

الضم الخالص في الموقع المحوري محصور في الموضوعات فقط. وبناء على هذا القيد أصبح هذا المقياس قيدا محليا موضوعا على الاشتقاق التركيبي لا التمثيل النحوي. وعليه، فإن اشتقاق الجملة (١٣) يفشل (Crashes) في المرحلة الأولى دون الوصول إلى مستوى الصورة المنطقية.

أضف إلى ما سبق، أن من مزايا الاشتقاق بالمرحلة تحقق خاصية حاسوبية، تتمثل في الحكم على سلامة الاشتقاق محليا ومرحليا قبل الانتهاء من اشتقاق الجملة، والوصول إلى مستوى وجيهة الصورة المنطقية.

وقد بين تشومسكي (٢٠٠٥) أن هناك عمليتين تطبقان في مستوى المرحلة وهما على الشكل التالي: (٣٢)

- حول إلى الوجيهة ،
- ضم.

إذا سبقت عملية (الضم) العملية (حوّل) يكون النقل ظاهرا، وإذا سبقت

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عملية (حوّل) عملية الضم يكون خفيا؛ أي أن العملية تكون قد خضعت للتهجية سلفا، كما أن النقل إذا كان ظاهرا فإن الاختيار يؤجل إلى المرحلة الموالية [٣٣]. وبناء على البرنامج الأدنوي نفسر لَحن الجملة (١٣) بخرق قيد التضمن الذي يمنع إضافة وحدات جديدة غير ما هو متوفر في التعداد، فإضافة «اللاعب» إلى المثال (١٠) يؤدي إلى فشل الاشتقاق كما يوضح المثال (١٣) أعلاه.

هكذا بينا سبب ورود «أي» الموصولة في تركيب معين، وعدم ورودها في تركيب آخر بناء على البرنامج الأدنوي. ونبرز في الفقرة الموالية بعض مكامن الائتلاف والاختلاف بين «أي» الموصولة في العربية وما يقابلها في الفرنسية.

٥- «أيّ» الموصولة: دراسة مقارنة

لدراسة «أيّ» الموصولة دراسة مقارنة ننطلق من الأمثلة التالية:

١٥) – Lequel d'entre eux as – tu frappé ؟

ضربت أيهم

أيهم ضربت؟

١٦) – j'ai choisi celui qui est le meilleur.

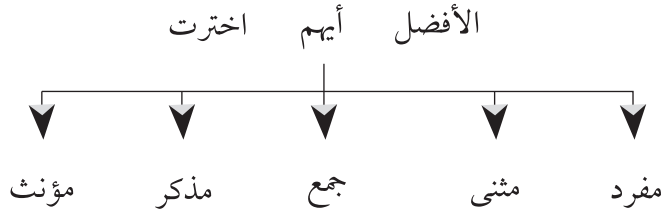

١٧) – j'ai choisi celui qui est la meilleure.

١٨) – j'ai choisi celle qui est la meilleure.

١٩) – j'ai choisi ceux qui sont les meilleurs.

٢٠) – j'ai choisi celui qui sont les meilleurs.

٢١) – j'ai choisi celles qui sont les meilleures

تظهر الأمثلة (من١٥ إلى ٢١) بعض التراكيب التي توظف فيها أيّ، ففي (١٥) استعملت «أي» للاستفهام، وهي في اللغة الفرنسية ليست من الموصولات الخاصة، [٣٤]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وفي المثال (١٦) استعملت للوصل، والملاحظ أن مقابل (١٦) بالعربية يُظهر أن «أيّ» الموصولة تطلق على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. فجملة: اخترت أيهم أفضل (الذي هو أفضل)، قد يكون الأفضل واحدا أو اثنين أو جماعة، وقد يكون مذكرا أو مؤنثا، فلفظ «أيّ» في العربية لا يحدد الجنس المراد أو العدد المراد، ونوضح ذلك بالأمثلة (١٦أ) و(١٦ب) و (١٦ج) التالية:

(١٦أ) – يعجبني أيهم هو قائم.

(١٦ب) – يعجبني من هو قائم.

(١٦ج) – رأيت ما رأيت.

(١٦د) – يعجبني اللاعب من هو قائم.

(١٦هـ) – رأيت الشيء ما رأيت.

وتظهر الأمثلة (١٦أ) و(١٦ب) و(١٦ج) أن لفظ «أي» الموصولة يشترك مع «من» و«ما» الموصولتين [٣٥] في أنه يَظهر من دون أن يسبقه سابق كما أسلفنا تفسير ذلك، وأنه يكون، أيضا، بلفظ واحد للمفرد المذكر والمؤنث، والمثنى والجمع. فالذي يعجبني قد يكون واحدا أو اثنين أو جماعة.

أما في اللغة الفرنسية فإن «أيّ» الموصولة تبرز الجنس والعدد المقصودين، ذلك أن لحن الجملة (١٧) ناتج عن غياب التطابق بين الموصول (celui qui) والمركب الصلي الذي يليه (la meilleure) في سمة الجنس، حيث الموصول مذكر والمركب الصلي مؤنث، وسلامة الجملة (١٨) ناتجة عن وجود التطابق بين الموصول (celle qui) والمركب الذي يليه (la meilleure) في سمة الجنس [+ مؤنث] وسمة العدد [+ مفرد]. وكذلك الأمر بالنسبة للجملة (١٩)، حيث وقع التطابق بين الموصول (ceux qui) والمركب الذي يليه (les meilleurs) في سمة [+ جمع] وسمة [+ مذكر]. ويفسر لَحنُ الجملة (٢٠) بغياب تطابق السمة العددية بين الموصول (celui qui)والمركب الذي يليه (les meilleurs)، حيث يوسم الموصول أيّ بـ [+ مفرد] في حين يوسم المركب الذي يليه (les meilleurs) بـ [+ جمع]. وَفي (٢١) سلمت الجملة من اللحن نظرا للتطابق بين الموصول (celles qui) والمركب (les meilleures) في سمة الجنس [+ مؤ نث] وسمة العدد [+ جمع].

وإذا كانت عملية الضم كلّية في جميع اللغات فإن عملية طابق ليست كلية. إن اللغة الفرنسية، انطلاقا من دراسة الأمثلة أعلاه، تُعَبّر عن التطابق في الجنس والعدد،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

في حين أن «أي» الموصولة في اللغة العربية لا تعبر عن التطابق في الجنس والعدد. وعليه، فإن اللغة العربية لا تحقق التطابق بين عناصر بنية الصلة الحرة، في حين تحقق اللغة الفرنسية التطابق. ويعود هذا الاختلاف، تبعا لخيري (٢٠١٣)، إلى كون اللغة العربية لا تحقق علاقة مخصص/ رأس المبينة في تشومسكي (١٩٩٩) و (٢٠٠٠) و (٢٠٠١). إن أغلب العلاقات التركيبية في الأنحاء الطبيعية مؤسسة على بناء اللاتناظر [٣٦]، ونحو اللغة العربية كباقي الأنحاء مؤسس على بناء اللاتناظر، حيث يعامل كل مكون من مكونات الجملة بطريقة لا متناظرة (Assymetric) بالنظر إلى غيره. أما اللغة الفرنسية فتمكن من رؤية (visibility) سمات التطابق كما توضح الأمثلة ((٢١-١٩-١٨-١٦-)أعلاه. في حين أن اللغة العربية لا تسمح بذلك لغياب تحقق علاقة مخصص رأس في مكونات بنية الصلة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خلاصة

نخلص من خلال دراسة «أيّ» الموصولة دراسة تركيبية إلى أنها ليست من الموصولات الخاصة، حيث تقوم بالوصل وغيره، وأنها مقولة معجمية وظيفية، نظرا لكونها تجمع بين خصائص المقولات الوظيفية وخصائص المقولات المعجمية. كما أن «أيّ» الموصولة تتوزع مع الصلة الحرة، ولا تقبل أن يسبقها سابق (مركب حدي)، ولا تقبل التوزيع مع الصلة المقيدة التي يتوزع معها (الذي وأحد مشتقاته).

وقد بينا الفرق بين «الذي» و«أي» الموصولة، وفسرنا ذلك في ضوء قيود البرنامج الأدنوي ومبادئه. وخلصنا كذلك إلى أن «أيّ» الموصولة في اللغة العربية لا تحدد الجنس والعدد المرادين، في حين أن اللغة الفرنسية تبرز سمات التطابق من حيث النوع والجنس والعدد نظرا لتحقق علاقة مخصص / رأس في الفرنسية وعدم تحققها في العربية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإحالات والحواشي:

١ – انظر الفاسي الفهري (٢٠١٠) ص. ٥ وما بعدها.
٢ – انظر: غاليم (٢٠٠٧): ص. ٥٧.
٣ – انظر : Chomsky(1995) p. 219
وانظر : Chomsky(1998) p.2
وانظر: Chomsky(2000) p.28
٤ – انظر: Chomsky (1998) p . 16
٥ – انظر: Chomsky (1995) p. 225
٦ – انظر: Chomsky (1995) pp.225, 226
٧ – انظر لمزيد من التفصيل :
Chomsky (1995) p . 243
وانظر تشومسكي (٢٠٠٠) ص. ٩٦.
٨ – انظر الرحالي (٢٠٠٣) ص. ٣٢.
٩ – يترجمها الفاسي الفهري برحائل (جمع رحيلة) في معجم المصطلحات اللسانية. ص. ٢٤٥.
١٠ – انظر Chomsky (1995) p: 233
وانظر المدخل النظري في الفاسي الفهري (١٩٩٨).
١١ – انظر العُمَري (٢٠١٥) ص. ٢٥٠ وما بعدها.
١٢ – المثال مثبت في: ابن هشام: مغنى اللبيب. ص. ٩١.
١٣ – انظر: ابن هشام: مغنى اللبيب. ص. ٩٢.
١٤ – يقول ابن يعيش في: شرح المفصل. ج ٣ . ص ١٤٥: « وأما «أيّ» فإنها تكون موصولة أيضا تحتاج إلى كلام بعدها تتم به اسما، كاحتياج الذي ومن وما إذا كانا بمعنى الذي، ويعمل فيها ما قبلها من العوامل كما تعمل في الذي، فتقول لأضربن أيهم في الدار، والمعنى الذي في الدار منهم، فأي بمنزلة الذي إلا أنها تفيد تبعيض ما أضيفت إليه ولذلك لزمتها الإضافة».
١٥ – انظر: Fassi Fehri (1981) p. 132

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٦- تدل النجمة (*) على أن الجملة لاحنة أو غير سليمة.

١٧- انظر كيفية اشتقاق الصلة المقيدة في:

Aoun, Benmamoun, Choueiri, (2010)p.186

18- Fassi Fehri (1981) p.126

١٩- هناك أمثلة تبين السياقات المتنوعة لظهور الصلة الحرة (سياقات المركب الظرفي والمركب الحرفي والمركب الوصفي) في: Fassi Fehri (1981): p.126.

٢٠- انظر : Benveniste (1966): p.213

٢١- انظر: Fassi Fehri (1981): p.126

٢٢- انظر: Chomsky (1998): p.16

٢٣- انظر: Baker (2003): p.229

٢٤- انظر: Baker (2003): p.265p.268

٢٥- أدرج النحاة العرب القدماء أيّ الموصولة ضمن الأسماء. يقول الزجاجي في: كتاب الجمل في النحو. ص. ٣٦١. : «الأسماء الموصولة: ما، ومن ، والذي، وأي والألف واللام بمعنى الذي والتي، وأن الخفيفة إذا كانت مع الفعل بتأويل المصدر». ويقول ابن جني في: اللمع في اللغة العربية : تحقيق سميح أبو مغلي،.ص. ١٢٤ : «الكلم الموصول على ضربين : اسم وحرف، فالأسماء الموصولة الذي والتي وتثنيتهما في الرفع... ومن وما، وأي، والألف واللام في معنى الذي ». وعموما تتفق أعمال النحاة (الزجاجي وابن جني وابن عقيل على= = سبيل التمثيل لا الحصر). وما يميز أي الموصولة هو أنها تحتاج إلى ما يتمم ويكمل معناها. إن الأبحاث العربية القديمة في مبحث= الموصولات تعتبر أي الموصولة اسما، وهي بذلك تدرجها ضمن المقولات المعجمية على اعتبار أن المقولات المعجمية هي التي سماها النحو القديم أجزاء الكلام. انظر: الفاسي الفهري (١٩٩٠) ص. ٤٥.

٢٦-انظر: Alexandru (2009): p.27.

٢٧- انظر : Chomsky (1995) : Chapter 4

٢٨- وردت إشارة في لسان العرب لابن منظور هي: «والآيةُ: العَلامَةُ، وزنها فَعَلَةٌ في قول الخليل، وذهب غيره إِلى أَن أَصلها أَيَةٌ فَعْلَةٌ، فقلبت الياء أَلفاً لانفتاح ما قبلها». لسان العرب المجلد ١٤. (أيّا) ص.٦٢. والآية تدل على معنى مستقل، في حين أن أيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لا تدل إلا بعد أن تركب في سياق معين. من هنا يمكن القول: قد يتغير نمط «أي» من مقولة معجمية إلى مقولة وظيفية.

٢٩- السعيدي (٢٠٠٥) محور المقولات الوظيفية.

٣٠- انظر: Riemsdijk, Henk (2001): p.10

٣١- انظر: Chomsky (1998): p.16

٣٢- انظر: تشومسكي (٢٠١٣) . ص. ١١٣.

٣٣- انظر تشومسكي (٢٠٠٥) ترجمة الرحالي (٢٠٠٧) ص. ٥٥.

٣٤- انظر: Fassi Fehri (1981)

٣٥- نعثر في أبحاث النحو العربي القديم على ما يؤكد أن أي الموصولة من الموصولات العامة. جاء في شرح ابن عقيل، ج ١. ص.١٥٣: «يعني أن «أيا» مثل «ما» في أنها تكون بلفظ واحد: للمذكر، والمؤنث- مفردا كان، أو مثنى، أو مجموعا- نحو: يعجبني أيهم هو قائم».

٣٦ - انظر : خيري (٢٠١٣). ص.٤١ وما بعدها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المصادر والمراجع:

أ- العربية

• ابن جني، أبو الفتح عثمان: اللمع في العربية. تحقيق سميح أبو مغلي. دار مجدلاوي للنشر.١٩٨٨.

• ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله الهمداني المصري : شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا. بيروت.

• ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر. بيروت.

• ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية صيدا. ٢٠١٣. بيروت.

• ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية. مصر. بدون تاريخ.

• تشومسكي، نوام (٢٠٠٠): آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن. ترجمة المزيني. المجلس الأعلى للثقافة. ط ٢٠٠٥.

• تشومسكي، نوام (٢٠٠٥) : «ثلاثة عوامل في تصميم اللغة"، ترجمة الرحالي، محمد (٢٠٠٧) في: دلالة اللغة وتصميمها. دار توبقال للنشر.

• تشومسكي، نوام (٢٠١٣): اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير. ترجمة محمد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة.

• خيري عبد الواحد (٢٠١٣): التعالق الصوري بين الفعل والزمن وصلته برتبة الزمن والتطابق وتوزيع الظروف. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك بالدار البيضاء.

• الرحالي، محمد (٢٠٠٣): تركيب اللغة العربية. مقاربة نظرية جديدة. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء.

• الرحالي، محمد، (٢٠٠٨): «بعض الخصائص الحاسوبية للغة»، في مجلة أبحاث لسانية. مجلد ١٣ منشورات معهد الأبحاث والتعريب. الرباط.

• الزجاجي، أبو القاسم : الإيضاح في علل النحو. تحقيق مازن المبارك. مطبعة المدني. مصر ١٩٥٩.

• السعيدي، الحسن (٢٠٠٥): المقولات الوظيفية في الجملة العربية. دراسة صرفية وتركيبية. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية. سايس – فاس. سلسلة رسائل وأطروحات. فاس.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• العُمَري، عبد الحق (٢٠١٥): بنية سمات المصدري الموصول في بنية الصلة المقيدة. مقال منشور في مجلة جذور. إصدارات النادي الأدبي الثقافي بجدة.
• غاليم، محمد (٢٠٠٧): النظرية اللسانية والدلالة العربية المعاصرة، مبادئ وتحاليل جديدة. دار توبقال للنشر.
• الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٨٥): اللسانيات واللغة العربية : نماذج تركيبية ودلالية(٢). دار توبقال للنشر.
• الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٩٠): البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
• الفاسي الفهري، عبد القادر (١٩٩٨): المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي. دار توبقال للنشر.
• الفاسي الفهري، عبد القادر بمشاركة د. نادية العمري (٢٠٠٩): معجم المصطلحات اللسانية. إنجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب الجديد المتحدة.
• الفاسي الفهري، عبد القادر (٢٠١٠): ذرات اللغة العربية وهندستها. دراسات أدنوية استكشافية. دار الكتاب الجديد المتحدة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• Alexandru, M. (2009): Que sont les prépositions? Institut National des Langues et Civilisations Orientales.

• Aoun, Benmamoun, Choueiri (2010): The Syntax of Arabic. Cambridge University Press.

• Baker. (2003): Lexical categories, Verbs, Nouns, and Adjectives. Cambridge University Press.

• Benveniste. E. (1966): problèmes de Linguistique Générale. Editions Gallimard.

• Chomsky, N. (1981): Lectures on Government and Binding. Dordrecht. Frois.

• Chomsky, N. (1986) :knowledge of Language : its Nature, Origin and Use. New York : Praeger.

• Chomsky, N. (1988) : Language and Problems of knowledge, The Managua Lectures, Cambridge, Mass : MIT press.

• Chomsky, N. (1993) : A Minimalist Program for Linguistic Theory, in Hale, k. and Keyser, S.J : The View from Building 20, Cambridge, Mass ; MIT Press.

• Chomsky, N. (1995) : The Minimalist Program. Cambridge Mass :Mit Press.

• Chomsky, N. (1998): Minimalist Inquiries: The Frame - Work, Mit Occasional Papers in Linguistics, n 15.

• Chomsky, N. (1999): Derivation By phase. MIT Occasional, papers in Linguistics. N18.

• Chomsky, N. (2000): New Horizons in the Study of Language and Mind, Cambridge University Press.

• Chomsky, N. (2001): Beyond Explanatory An adequacy, Unpublished. MIT.

• Henk van Riemsdijk (2001) :Semi-Lexical Categories: The Function of Content Words and the Content of Function Words. Studies in Generative Grammar. New York.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• Fassi Fehri, A (1982): Linguistique Arabe : Forme et Interprétation. Publication de la Faculté des Lettres. Rabat.

• Gonegai, A(1990): La Syntaxe des Relatives et des Adjectifs en Arabe Standard. Mouvement et Dépendance. Doctorat d'Etat. Faculté des Lettres. Benmsik. Casablanca.

• Gonegai, A. (1996): La Structure Interne des Relatives Libres et la Syntaxe de C P en Arabe Standard. Article in : Linguistique Comparée et Langues au Maroc. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines. Rabat.

• Pollock, J.Y. (1989) : Verb Movement, Universal Grammar, and the Structure of IP. Linguistic Inquiry. V.3. pp 365. 424.

• Vicki Carstens (1991) : Concord in Minimalist theory. Linguistic Inquiry. 31. Number 2 . MIT. P. P(319-355).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إرادة المتكلّم ومقاصد الكلام في كتاب سيبويه (مقاربة تداولية)

د. علي بن موسى بن محمد شبير [*]

تقدِمةٌ

أجدني مدفوعًا للنظر والتفتيش في كتاب سيبويه بوصفه أوّل أثر نحويٍّ باقٍ يمثل مرحلة نضج الفهم النحوي، ويُعْنَى بتمييز التراكيب وكشف خصائصها وتواؤمها مع معانيها، ومما يليق بالبحث في الأصولِ التداولية في كتب التراث، وتلمّسِ آثارها وسبيلها أن يُهتمّ بكتاب سيبويه، ويراجع ما فيه من أصول تداولية، على بساطتها وقرب مأخذها، تجدها معينًا ثرًّا يصدر عنه الواردون مجالَ التداولية (Pragmatics)، أو ما يسمّى بـ(علم الاستعمال اللغوي)[1].

وأَرُومُ في هذا البحث استجلاءَ أصولِ بعض القضايا التداولية من كتاب سيبويه، وأخصّ منها مسألتَين لهما بالمتكّلم والكلامِ عُلْقة وسببٌ، ولهما أثر ظاهر في تشكيل التركيب النحوي، هما: إرادة المتكلّم، ومقاصد الكلام وأغراضه.

وقد سرتُ في البحث على نهج الاستقراء والوصف، متتبعًا مواطن إرادة المتكلّم ومقاصد الكلام في تضاعيف كتاب سيبويه، مع بيان أثر ذلك في تحليل التراكيب النحوية، فتوافرتْ منه مادّة صالحةٌ للدرس، نثرتُها في مبحثين، أوّلهما: لإرادة المتكلم، والآخَر منهما: لمقاصد الكلام وأغراضه، تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة.

* – أستاذ مساعد قسم النحو والصرف وفقه اللغة ، كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المبحث الأوّل: إرادة المتكلّم وأثرها في تراكيب الكتاب النحوية

المتكلّم في ميزان التداوليّة:

بالمتكلّم تتعلّق وظيفة اللغة التعبيرية، ذلك أنّ الشروع في الكلام إنما يكون من المتكلّم، ويخضع لمراده وغرضه، ثم إن الكلام يُفْهَمُ في ضوء شخصية المتكلّم المتشكّلة من خصائص معيّنة تنعكس في حديثه لتصبح أسلوبًا خاصًّا بالمتكّلم، ومن أهم تلك الخصائص: طريقة الكلام، حيث المميزات الصوتية الخاصة بالمتكلّم، كالتقعّر والتفاصح، ومن الخصائص: جنسُ المتكلّم، ذكرًا أو أنثى، وكذا المستوى الثقافي والاجتماعي ومجتمعه، ودوره فيه، إضافة إلى عُمره وعقيدته[٢].

وللمتكلّم نصيبه في الدراسات الأسلوبية فهو الذي يقوم بعملية التركيب وصوغ المفاهيم والمتصوّرات المجردة في نَسَقٍ كلاميّ محسوس، وهو مقدّم على المخاطَب والخطاب، فالرسالة اللغوية من حيث حدوثها تنبثق من مُنْشِئِها تصوّرًا وخَلْقًا وإبرازًا للوجود[٣].

والمتكلّم مرتكز أساس في التداولية الحديثة التي تبحث في معنى المتكلّم وقصده ونواياه في الخطاب، فتأويل النص والتراكيب مرتبط بـ(مَنْ هو المتكلّم؟)، وما يعتقده ومقاصدِه وشخصيتِه وتكوينِه الثقافي، ويمكن أن يقال: إن أغلب الدراسات اللغوية الدلالية والألسنية الحديثة أضحت تركّز في رصدها للعملية الإبلاغية والتواصلية على المتكلّم حتى صارت طبيعةُ الدلالة المحمولة في الكلام موقوفةً على قصد المتكلّم في إعلامِه المتلقيَ بالخبر[٤].

وفي كتاب سيبويه يمثّل المتكلّم غاية وهدفًا، إذ ينقل إلينا اللغة كما نطقها أصحابها، وكثيرًا ما يعتمد سيبويه على المتكلّم في التقعيد النحوي، مراعيًا محيط المتكلّم الخارجي لتحليل النصوص اللغوية وتفسير ظواهرها، وبإمعان النظر في الكتاب تلقاه يهتمّ باستعمال المتكلّم وقصده، وبمراعاة حال المتكلِّم وتوجيهه نحو الأمثل في استعمال التراكيب[٥].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مفهوم إرادة المتكلّم (Speaker's Intention)[٦]:

تدور مادة (الإرادة) وأصلها في اللغة بمعنى المشيئة والقصد [٧]، وأصل الإرادة قوّة مركّبة من شهوة، وحاجة، وخاطر، وأمَل، وجُعِلت (الإرادة) اسمًا لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنّه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل [٨].

ودلالة الكلام مرتبطة بالمتكلمِ – وهو أحد أطراف العملية الكلامية– وحالِه ابتداءً من اتقانه عملية المواضعة، وانتهاءً بقانون القصد، وإنما اعْتُبِر حال المتكلّم؛ لأنه لو تكلم من غير قصد لم يدلّ، فالكلام يستمدّ ثراءه الدلالي من قانون القصد المستمدّ من المتكلّم الذي يجعله متحرّكًا ومؤثّرًا في توجيه الخطاب، فإذا «ما أخذنا في اعتبارنا هويةَ المتكلّمِ ومقصدَه والوظيفةَ التي هو عليها، نرى بأن المعنى يتعدّل ويتدفّق ويَغتني» [٩].

وتعتمد التداولية في تحليلها الكلام على مجموع المستويات اللغوية – المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي– لتنظر إلى علاقة الكُلّي المنجز بالمتكلّم وما يحيط به من ظروف [١٠]؛ لأن معاني الكلمات قد تتغيّر أثناء تغيّر الوضعية الاجتماعية والنفسية للفرد المتكلّم [١١].

والمتكلّم يروم من كلامه القَصْدَ لكل أجزاء التركيب مستندًا إلى الاستعمال اللغوي وبما يتوافق وروحَ اللغة، والقصد الإبلاغيَّ، وما دام المتكلّم مختارًا لألفاظ عباراته، ستراه يختار ما يتلاءم مع نفسيته وحالته، وما يسترسل في مخِياله من أفكار، مدفوعًا بعوامل، منها: تفاعله مع المواقف مما يملي عليه صيغة دون صيغة، لفظًا دون آخر، وكذا شعورُه بضرورة الاختصار أو الاسترسال وفقًا للحال الراهنة.

يضاف إلى ذلك أنّ المتكلّم يمتلك ناصية العملية الكلامية، ومن خلالها يستطيع أن يوصل مراده إلى السامع، ويؤثّر فيه بما يعمد إليه من تنوّع إعرابيّ – رفعًا ونصبًا وجرًّا– وحذفٍ لبعض أجزاء التركيب وذكر لبعضها الآخر، أو لتقديم بعض أجزاء التركيب على بعضٍ، وغير ذلك مما يخضع لسلطان المعاني والمقاصد الكلامية التي يريد إبلاغها السامعَ له.

يقول ابن جنّي: «وإمّا في الحقيقةِ ومَحصُولِ الحديثِ فالعملُ مِنَ الرّفعِ والنّصبِ والجرّ والجزمِ إنما هو لِلمُتكلّمِ نَفْسِه لا لِشَيءٍ غَيرِهِ، وإنما قالوا: لفظيّ ومعنويّ لَمَّا ظَهَرَتْ آثارُ فعلِ المتكلّمِ بِمُضَامّةِ اللّفظِ لِلّفظِ أو باشْتِمَالِ المَعْنَى عَلَى اللّفظِ» [١٢].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أثر إرادة المتكلّم في التراكيب النحوية:

وبالنظرِ في كتاب سيبويه، واستجلاءِ أثر إرادة المتكلّم وما يعنيه أجدُ أنّ تلك الإرادة مؤثّرة في مجالاتٍ، منها: التقديم والتأخير لعناصر التركيب وأجزائه بعضِها على بعض، وحذف بعض الأجزاء، وتعديد الوظائف المعجمية لبعض الكلمات داخل التركيب، وتعديد الوظائف النحوية لبعض الكلمات، كما أجد منها تعديد الأوجه الإعرابية للكلمة داخل التركيب الواحد، وآخرها إعمال بعض الكلمات داخل التركيب أو إهمالها.

رصَد سيبويه من خلال عنصر المتكلّم أهم قضايا التداوليات وتتبعها عبر عدد غير قليل من أبوابه وفصوله ليؤكد الطابع المرن والمتطور للغة، وليقول بطريقة غير مباشرة: إنّ المُستعمِل للّغة له من حقوق التصرّف فيها ما لا يملك النحوي معه القدرة على تقييده وتتبعه واستقصاء أفراد كلامه، فهو (أي المتكلّم) دائم التصرف في الألفاظ خدمةً لما يقصده من المعاني التي تتنوع بحسب الأحوال والمقامات وسياقات التخاطب [١٣].

وفيما يلي تفصيل لتلك المجالات:

أوّلًا: تقديم بعض عناصر التركيب وتأخير بعضها

تنفذ إرادة المتكلّم في التركيب النحوي، فتتيح له تقديم بعض أجزاء التركيب على بعضها، وهو في كتاب سيبويه مما حُكِم عليه بجواز التقديم أو التأخير، حيث حرّية التصرّف للمتكلّم داخل إطار النظام اللغوي العربي، ويُعدّ كلامُ سيبويه في التقديم والتأخير العمدةَ، وربما كان أوّلَ من طَرَق سرّ هذا اللون البلاغي من العلماء وربطه باهتمام المتكلّم والمخاطب [١٤]، ولعل شدة العناية تلك «مِن قَبيلِ القواعدِ التّخاطُبيّة التّواصُليّة التي تعتمدُ على التصرّفِ في الرُّتَبِ لا على التصرّفِ في المُحلّاتِ والمواضِعِ النّاتجةِ عَن صورِ التّعليقِ والإعمالِ» [١٥].

ومن نماذج ذلك في كتاب سيبويه:

١ – تقديم خبر الناسخ على اسمه:

يعلّق سيبويه تقديم خبر الفعل الناسخ على اسمه بمشيئة المتكلّم وإرادته، ومنه الفعل (كان)، فقد أتاح للمتكلّم حريةَ تقديم خبره على اسمه، فـ«تَقُولُ: (كانَ عبدُ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الله أخاكَ)، ... وإنْ شِئْتَ قُلْتَ: (كانَ أخاكَ عبدُ الله)، فَقَدّمْتَ وَأخّرْتَ كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ في (ضَربَ)؛ لأنه فِعْلٌ مِثلُهُ وَحَالُ التّقْدِيمِ وَالتّأخِيرِ فِيهِ كَحَالِهِ في (ضرَبَ)، إلاّ أنّ اسْمَ الفاعِلِ وَالمفْعُولِ فِيهِ لِشَيءٍ وَاحِدٍ» (١٦).

٢- تقديم المفعول به:

من تقديم المفعول به على فاعله لإرادة المتكلّم ما أورده سيبويه مرتبطًا بتقديم الأهمّ وما يَعْنِي المخاطَب المستقبِل: «وَذَلِكَ قَولُكَ: (ضَرَبَ عبدُ الله زَيدًا)، فَـ(عبدُ الله) ارْتَفَعَ هَهُنا كَمَا ارْتَفَعَ في (ذَهبَ)، وَشَغَلْتَ (ضَرَبَ) بِهِ كَمَا شَغَلْتَ بِهِ (ذهَبَ)، وانْتَصَبَ (زيدٌ)؛ لأَنَّهُ مَفْعُولٌ تَعَدّى إِليهِ فِعْلُ الفاعِلِ، فإنْ قَدَّمْتَ المفْعُولَ وَأَخَّرْتَ الفاعِلَ جَرَى اللَّفْظُ كَمَا جَرَى في الأوّلِ، وَذَلِكَ قَولُكَ: (ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله)؛ لأنّكَ إنَّما أَرَدْتَ بِهِ مُؤخّرًا ما أَرَدْتَ بِهِ مُقَدَّمًا، ولَمْ تُرِدْ أنْ تَشْغَلَ الفِعْلَ بِأَوّلَ مِنْهُ وَإنْ كانَ مُؤخَّرًا في اللّفْظِ فَمِنْ ثمَّ كانَ حَدُّ اللَّفْظِ أنْ يَكُونَ فِيهِ مُقَدَّمًا، وَهُو عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ كَثيرٌ، كَأنّهمْ إنَّما يُقَدِّمُونَ الذِيْ بَيَانُهُ أهَمُّ لَهُمْ وهُمْ بِبيانِهِ أَعْنَى، وإنْ كانَا جَمِيعًا يُهِمّانِهِمْ وَيَعْنِيانِهِم» (١٧).

كما يُتاح للمتكلّم بإرادته تقديمَ المفعول به على فعله، فمنه قول سيبويه: «(هَذا بابُ ما يَكُونُ فِيهِ الاسْمُ مَبْنِيًّا عَلَى الفِعْلِ قُدِّمَ أوْ أُخِّرَ وَما يَكُونُ فِيهِ الفِعْلُ مَبنِيًّا عَلَى الاسْمِ)، فَإذا بَنَيتَ الاسْمَ عَلَيهِ قُلْتَ: (ضَرَبْتُ زَيدًا)، وَهُوَ الحَدُّ؛ لأنّكَ تُرِيدُ أنْ تُعْمِلَهُ وَتَحمِلَ عَلَيهِ الاسْمَ كَمَا كانَ الحَدُّ (ضَرَبَ زَيدٌ عَمْرًا)، حَيثُ كانَ زَيدٌ أوّلَ مَا تَشْغَلُ بِهِ الفِعْلَ، وَكَذَلِكَ هَذا إذا كانَ يَعْمَلُ فِيهِ، وَإنْ قَدّمْتَ الاسْمَ فَهُو عَرَبِيٌّ جَيّدٌ، كَمَا كانَ ذَلِكَ عَرَبِيًّا جَيّدًا، وَذَلِكَ قَولُكَ: (زَيدًا ضَرَبْتُ)، والاهْتِمَامُ وَالعِنَايَةُ هُنا فِي التّقْدِيمِ وَالتّأخِيرِ سَوَاءٌ مِثلُهُ فِي (ضَرَبَ زَيدٌ عَمْرًا)، وَ(ضَرَبَ عَمْرًا زَيدٌ)» (١٨).

وفي بعض أبواب ما ينصب مفعولَين (١٩) يظهر أثر إرادة المتكلّم في تقديم المفعول به الثاني على المفعول به الأوّل، جاء في الكتاب: «وإنْ شِئْتَ قدّمْتَ وأخّرْتَ فَقُلتَ: (كُسِيَ الثوبَ زيدٌ)، وَ(أُعْطِيَ المالَ عبدُ الله) كَما قُلْتَ: (ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله)، فأمْرُهُ في هَذا كَأَمْرِ الفَاعِلِ» (٢٠).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثانيًا: حذف بعض عناصر التركيب وذكر بعضها (= الإضمار والإظهار)

في هذا المجال يعمد المتكلّمُ إلى إظهار بعض عناصر التركيب أو إضمارها، وفق إرادته ومشيئته، في إطار الجواز النحوي مما تتيحه العربية لحذف العنصر داخل التركيب أو إظهاره، وفي كتاب (الخصائص) إشارة إلى هذا وربطه بمراد المتكلّم؛ يقول ابنُ جنّي عن حذف المميّز من التركيب: «وقدْ حُذِفَ المميّزُ، وذلك إذا عُلِمَ مِن الحالِ حُكمُ ما كان يُعلمُ مِنها بِه، وذلك قولُك: (عندي عشرون)، وَ(اشتريتُ ثلاثينَ)، وَ(مَلَكْتُ خمسةً وأربعينَ)، فَإنْ لم يُعْلَم المرادُ لَزِم التمييزُ إذا قَصد المُتكلّمُ الإبانةَ، فإنْ لم يُرِدْ ذلك وأرادَ الإلغازَ وحَذف جانبَ البيانِ لم يُوجِبْ على نفسِه ذِكْرَ التمييزِ، وهذا إنما يُصْلِحُه ويُفْسدُه غَرَضُ المتكلّمِ، وعليه مدارُ الكلامِ، فاعرفْه»[٢١]، ومن مسائل الحذف والذكر لمراد المتكلّم في الكتاب:

١- إضمار (كان) ومعموليها:

تضمر (كان) ويبقى عملها على وجهين، أحدهما، وهو الأكثر: أن تحذف مع اسمها ويبقى الخبر، وكثر ذلك بعد (إنْ) الشرطية، والوجه الآخَر: أن تحذف مع خبرها ويبقى الاسم، وهو ضعيف، وعلى الوجهين كليهما يجوز لك أن تُظهر (كان) في الكلام وتُعمِل[٢٢]، جاء في الكتاب: «(هَذا بابُ ما يُضْمَرُ فِيهِ الفِعْلُ المُسْتَعمَلِ إظْهَارُهُ بَعْدَ حَرْفٍ)، وَذَلِكَ قَولُكَ: (النّاسُ مَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ إنْ خَيرًا فَخَيرٌ وَإنْ شَرًّا فَشَرٌّ)، و(المرءُ مَقْتُولٌ بِما قَتَلَ بِهِ إنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ وَإنْ سَيْفاً فَسَيفٌ)، وَإنْ شِئْتَ أَظْهَرْتَ الفِعْلَ فَقُلْتَ: إنْ كانَ خِنْجَرًا فَخِنجَرٌ، وإنْ كانَ شَرًّا فَشَرٌّ»[٢٣].

٢- إضمار خبر (لا) النافية للجنس وإظهاره:

يقول سيبويه: «وَاعْلَمْ أنَّ (لا) وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوضِعِ ابْتِداءٍ كَمَا أَنَّكَ إذا قُلْتَ: (هَلْ مِنْ رَجُلٍ؟) فَالكَلَامُ بِمَنزِلَةِ اسْمٍ مَرفُوعٍ مُبْتَدأٍ، وَكَذَلِكَ (مَا مِنْ رَجُلٍ)، وَ(مَا مِنْ شَيءٍ)، وَالذِي يُبْنَى عَلَيهِ فِي زَمانٍ أوْ فِي مَكَانٍ، وَلَكِنّكَ تُضْمِرُهُ، وإنْ شِئْتَ أَظْهَرْتَهُ، وكَذَلِكَ (لا رَجُلَ)، وَ(لا شَيءَ)، إنَّما تُرِيدُ: لا رَجُلَ فِي مَكَانٍ، وَلا شَيءَ فِي زَمَانٍ»[٢٤]، والغالب في باب (لا) حذف الخبر؛ لأن عموم النفي يقتضي معنى الخبر ويدلّ عليه، كقولك: (لا رجلَ)، أيْ: في زمان أو مكانٍ[٢٥].

٣- إضمار (أنْ) الناصبة بعد اللام وإظهارها:

فاللام من الأحرف التي يجوز للمتكلّم إضمار (أنْ) بعدها وإظهارها، وهي أمّ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

حروف الإضافة، ومحتملة للمِلْك والغَرَض [٢٦]، فهي في قولك: (جِئْتُكَ لِتَفْعَلَ) «بِمَنْزِلَةِ (إنْ) فِي قَولِكَ: (إنْ خَيرًا فَخَيرٌ، وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ) إنْ شِئْتَ أظْهَرْتَ الفِعْلَ هَهُنا، وَإنْ شِئْتَ خَزَلْتَهُ وَأضْمَرْتَهُ، وكَذَلِكَ (أنْ) بَعْدَ اللّام إنْ شِئْتَ أظْهَرْتَهُ وإنْ شِئْتَ أضْمَرْتَهُ» [٢٧]، فالمتكلّم بالخيار إن أراد قال: (جِئْتُكَ لِتَفْعَلَ)، وإن أراد قال: (جِئْتُكَ لِأن تَفْعَلَ).

ثالثًا: تعديد الدلالة المعجمية للكلمة

وفي هذه البابَة يلجأ المتكلّم إلى الاستفادة مما تكتسبه الكلمات من مرونةٍ معجمية وتعدّدٍ في المعاني التي تعطيها، وهو ما يعرف بالمشترك اللفظي، فسَعة الكلام واحتماله له تسعفان المتكلّم في احتمال جملة من الوظائف المعجمية للكلمة، اسمًا أو فعلًا، ويظهر أثر تعدّد الوظائف المعجمية في الوظائف النحوية للكلمة، ومنه الآتي:

١ - تعديد الدلالة المعجمية للاسم:

١-١- دلالة الاسم (رجل):

جاء في الكتاب: «يَقُولُ الرّجُلُ: (أتَانِي رَجُلٌ) يُرِيدُ واحِدًا فِي العَدَدِ لا اثْنَينِ، فَيُقَالُ: (ما أتاكَ رَجُلٌ)، أيْ: أتَاكَ أكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، أوْ يَقُولُ: (أتَانِي رَجُلٌ لا امْرَأةٌ)، فَيُقَالُ: (ما أتَاكَ رَجُلٌ)، أيْ: امْرَأةٌ أتَتْكَ، وَيَقُولُ: (أتَانِي اليَومَ رَجُلٌ)، أيْ: فِي قُوّتِهِ وَنَفَاذِهِ، فَتَقُولُ: (ما أتَاكَ رَجُلٌ)، أي: أتَاكَ الضُّعَفَاءُ، فَإذا قالَ: (ما أتَاكَ أحَدٌ) صارَ نَفْيًا [عَامًّا] لِهَذا كُلِّهُ، فَإنَّما مَجْرَاهُ فِي الكَلامِ هَذا» [٢٨].

- أتَانِي رَجُلٌ (رجل=واحد في العدد).
- أتَانِي اليَومَ رَجُلٌ (رجل=جنس مقابل المرأة).
- أتَانِي اليَومَ رَجُلٌ (رجل=قوي نافذ كامل).

مما يحتمله الكلام ويجوز للمتكلّم أن يقصده كلمةُ (رجل) نكرةً، فهي محتملة الدلالة، للعدد والجماعة من الرجال، وللرجل مقابل المرأة، ولمعنى الكمال الذي هو بضدّ الضعف، فلذا يجوز في نفيه أن تقول: (ما أتاك رجلٌ) نفيًا خاصًّا لمراد المتكلّم من كلمة (رجل)، وإذا قلتَ: (ما أتاك أحدٌ) نفيت نفيًا عامًّا كلَّ ما أراده المتكلّم من معاني (رجل) [٢٩].

وفي موضع آخر يذكر المعرفةَ (الرجل) ويبيّن أوجهها المحتملة للكلام فـ«إذا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قُلْتَ: (هَذا الرَّجُلُ) فَقَدْ يَكُونُ أنْ تَعْنِيَ كَمَالَهُ، وَيَكُونُ أنْ تَقُولَ: (هَذا الرّجُلُ) وأنْ تُرِيدَ كُلَّ ذَكَرٍ تَكَلَّمَ وَمَشَى عَلَى رِجْلَينِ فَهُوَ رَجُلٌ، فَإذا أرادَ أنْ يُخْلِصَ ذَلِكَ الْمَعْنَى وَيَخْتَصَّهُ لِيُعْرَفَ مَنْ يَعْنِي بِعَينِهِ، وأمْرُهُ: (قالَ زَيدٌ)، وَنَحْوَهُ» (٣٠).

- هذا الرّجلُ (الرجل=الكامل).
- هذا الرّجلُ (الرجل=الإنسان).

فالاسم الجنس المحلّى بـــ(أل) محتمل الدلالة، فقد يريد به المتكلّم ما يقابل المرأة، وقد يريد به التعظيم بكمالٍ، وكلّ ذلك محتمل مقبول، غير أنّ العلَم نحو (زيدٌ) رافع لذلك الاحتمال (٣١).

١-٢- دلالة الاسم (غيرك):

مما توصف به النكرة بعضُ الكلمات مما لا يتعرّف بإضافته إلى معرفة، نحو (غيرك)، يقول سيبويه: «وَمِنهُ (مَرَرْتُ بِرَجُلَينِ غَيرِكَ)، فإنْ شِئْتَ حَمَلْتَهُ عَلَى أنَّهُما غَيرُهُ فِي الخِصالِ وَفِي الأُمُورِ، وإنْ شِئْتَ عَلَى قَولِهِ: (مَرَرْتُ بِرَجُلَينِ آخَرَينِ) إذا أرَدْتَ أنَّهُ قَدْ ضَمَّ مَعَكَ فِي المُرُورِ سِواكَ، فَيَصِيرُ كَقَولِكَ: (برجلٍ آخَرَ) إذا ثَنَّى بِهِ» (٣٢).

- مَرَرْتُ بِرَجُلَينِ غَيرِكَ (=غَيرُهُ فِي الخِصالِ).
- مَرَرْتُ بِرَجُلَينِ غَيرِكَ (=آخرَين سواه).

تصف النكرةَ بـ(غير) مضافةً إلى المعرفة، وتكون على معنيين يريدهما المتكلّم، أولهما: أن يقصدَ مروره بشخصين غيرِ المخاطَبِ؛ فيكونون ثلاثة مرّ بهم المتكلّم، والمعنى الآخَر: أنهما غير المخاطَبِ في الخصال على التبعية لحاله من حالهما (٣٣).

٢-تعديد الدلالة المعجمية للفعل:

٢-١- دلالة الفعل (دعا):

يقول سيبويه: «(هَذا بابُ الفَاعِلِ الذِي يَتَعَدّاه فِعْلُهُ إلى مَفْعُولَيْنِ، فَإنْ شِئْتَ اقْتَصَرْتَ عَلَى الْمَفْعُولِ الأوّلِ، وَإنْ شِئْتَ تَعَدَّى إلى الثّانِي كَما تَعَدّى إلى الأوّلِ)، وَذَلِكَ قَولُكَ: (أَعْطَى عَبْدُ الله زَيدًا دِرْهَمًا)، وَ(كَسَوْتُ بِشْرًا الثّيَابَ الجِيَادَ)، وَمِنْ ذَلِكَ: (اخْتَرْتُ الرّجَالَ عَبْدَ الله)، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَولُه عَزّ وَجَلّ: ﴿ **وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا** ﴾ (٣٤)، وَ(سَمّيتُه زَيدًا)، وَ(كَنّيتُ زَيدًا أَبَا عَبْدِ الله)، وَ(دَعَوتُهُ زَيدًا) إذَا أَرَدْتَ دَعْوَتَهُ التِي تَجْرِي مَجْرَى (سَمّيتَه)، وَإنْ عَنَيتَ الدّعاءَ إلى أَمْرٍ لَمْ يُجَاوِزْ مَفْعُولًا وَاحِدًا».

- دعوتُه زيدًا (=سمّيته زيدًا).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- دعوتُه (= استدعيتُه).

فللمتكلّم في الفعل (دعا) وجهان، أوّلهما: أن يجعلها بمعنى التسمية، فيجري مجرى الفعل (سمّيته)، فيقال: (دعوتُه زيدًا)، كما يقال: (سَمّيته زيدًا)، والمعنى الآخَر: أن يوردها بمعنى الدعاء إلى أمر، أي: أن تستدعيه إلى أمر يَحضُره [٣٦]، ويظهر أثر ذلك في العمل، فالفعل (دعا) بمعنى التسمية ينصب مفعولين، ثانيهما الأصلُ فيه أنْ يصل إليه بحرف الجرّ، فيقال: (دعوتُه بزيدٍ)، و(سمّيتُه بزيدٍ) [٣٧]، ويجوز فيه حذف المفعول الثاني اقتصارًا من غير دليل، والفعل (دعا) بمعنى الاستدعاء يكتفي بمفعول واحد، نحو: (دعوتُ زيدًا)؛ إذ هو بمنزلة الفعل (استدْعى)، حيث تقول: (استدعيتُ أخاك) [٣٨].

٢-٢- دلالة الأفعال (رأى- وجد- علم):

يقولُ سيبويه: «(هَذا بَابُ الفَاعِلِ الذِي يَتَعَدّاهُ فِعْلُهُ إلى مَفْعُولَيْنِ، وَلَيسَ لَكَ أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى أَحَدِ الْمَفْعُولَينِ دُونَ الآخَرِ)، وَذَلِكَ قَولُكَ: (حَسِبَ عَبْدُ الله زَيدًا بَكْرًا)، وَ(ظَنّ عَمْروٌ خَالِدًا أَبَاكَ)، وَ(خَالَ عَبْدُ الله زَيدًا أَخَاكَ)، وَمِثْلُ ذَلِكَ: (رَأَى عَبْدُ الله زَيدًا صَاحِبَنا)، وَ(وَجَدَ عَبْدُ الله زَيدًا ذَا الحِفَاظَ)...، فَإنّما ذَكَرْتَ (ظَنَنْتُ) وَنَحْوَه لِتَجْعَلَ خَبَرَ الْمَفْعُولِ الأَوّلِ يَقِينًا أَوْ شَكًّا، وَلَمْ تُرِدْ أَنْ تَجْعَلَ الأَوّلَ فِيهِ الشّكُّ أَوْ تُقِيمَ عَلَيهِ فِي اليَقِينِ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ: (عَلِمْتُ زَيدًا الظّرِيفَ)، وَ(زَعَمَ عَبْدُ الله زَيدًا أَخَاكَ).

وَإنْ قُلْتَ: (رَأَيتُ) فَأَرَدْتَ رُؤَيةَ العَينِ، أَوْ(وَجَدْتُ) فَأَرَدْتَ وِجْدَانَ الضّالّةِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ (ضَربْتُ)، وَلَكِنّكَ إنّما تُرِيدُ بِـ(وَجَدْتُ): عَلِمْتُ، وَبِـ(رَأَيْتُ) ذَلِكَ أَيْضًا، أَلَا تَرَى أَنّهُ يَجُوزُ لِلأَعْمَى أَنْ يَقُولَ: (رَأَيتُ زَيداً الصّالِحَ).

وَقَدْ يَكُونُ (عَلِمْتُ) بِمَنْزِلَةِ (عَرَفْتُ) لا تُرِيدُ إلّا عِلْمَ الأَوّلِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ** ﴾[٣٩]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ **وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ﴾[٤٠]، فَهِيَ هَهُنا بِمَنْزِلَةِ (عَرَفْتُ)،كَمَا كَانَتْ (رَأَيتُ) عَلَى وَجْهَينِ» [٤١].

- رأى عبدُ الله زيدًا صاحِبَنا (= رؤية القلب).

- رأيتُ زيدًا (= رؤية العين).

للمتكلّم بالفعل (رأى) أن يقصد به معنيين، أوّلهما: الواردُ في التركيب: (رأى عبدُ الله زيدًا صاحِبَنا)، وهو رؤية القلب [٤٢]، ومعناه أن يجعل خبرَ المفعول الأول

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(الصحبة) يقينًا، ولم يُرد العلم بزيد، وإنّما بصحبته [٤٣]، أمّا المعنى الآخَر: فرؤية العين[٤٤]، ومثاله عند سيبويه (رأيتُ زيدًا) [٤٥]، وهي بمنزلة (أبصرتُه) [٤٦] فلا يطلب إلا مفعولًا واحدًا، ونظيره الفعل المتعدي لمفعول واحد (ضربْتُ).

- وَجَد عبدُ الله زيدًا ذا الحفاظ (= وجود القلب بمعنى العلم).
- أنا وجدْتُه (= وِجْدَان الضالّة).
- وَجَدْتُ عليه (= من الموجدة والغضب).

قد يريد المتكلّم بـ(وجد) عدّة معانٍ، أولها: الوارد في التركيب (وَجَد عبدُ الله زيدًا ذا الحفاظ)، بمعنى: عَلِمَ [٤٧]، وهو: وجود القلب [٤٨]، والفعل بهذا المعنى يتعدّى إلى مفعولين، وثانيها: وِجْدَان الضالّة [٤٩]، ومثاله عند سيبويه (أنا وجدْتُه) [٥٠]، وهي بمنزلة (أَصَبْتُ) [٥١]، ولا يَطلب حينئذٍ إلا مفعولًا واحدًا، ونظيرُه الفعلُ المتعدي لواحد (ضربتُ)، وآخِرُها: بمعنى الغضَب [٥٢]، نحو (وَجَدْتُ عليه) [٥٣] من المُوْجِدة، والفعل بهذا المعنى لازم، لا يتعدّى إلا بحرف الجرّ، كما مَثّل سيبويه.

- علمتُ زيدًا الظريفَ (= علم القلب، العلم اليقيني).
- علمتُ زيدًا (= عرفتُه).

يجوز للمتكلّم أن يقصد بالفعل (علم) أحد معنيين، المعنى الأوّل: وَرَدَ في التركيب (علمتُ زيدًا الظريفَ)، وهو عِلْمُ القلب، ويقينُه [٥٤]، فيكون (عَلِمَ) طالبًا مفعولين، والمعنى الآخر: بمنزلة (عَرَف)، لا يُراد إلا حدوثُ العلمِ بالمفعول الأوّل [٥٥]، والفعل بهذا المعنى لا يطلب إلا مفعولًا واحدًا.

رابعًا: تعديد الوظيفة النحوية للكلمة

والمراد به أن ينقل المتكلّم الكلمةَ من باب نحوي إلى آخَر، ومن وظيفة إلى أخرى داخل التركيب النحوي الواحد، كانتقال الظرف إلى الاسمية، وانتقال المصدر إلى الظرفية، ويكون أمره فيما عامله واحدٌ، سواء بقيت علامته الإعرابية، كالنصب ظرفًا ومفعولًا به، أم تحوّلتْ علامته الإعرابية إثرَ تحوّل وظيفته النحوية كتحوّل المصدر من النيابة عن الفاعل رفعًا إلى الظرفية نصبًا، وبيان ذلك الآتي:

١ - وظيفة الظرف:

- وظيفة (فوق):

«تَقُولُ: (رَأيتُ مَتَاعَكَ بَعْضُهُ فَوقَ بَعْضٍ) إذا جَعَلْتَ (فَوقًا) فِي مَوْضِعِ الاسْمِ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الْمُبْنِيّ عَلَى الْمُبْتَدأ وَجعَلْتَ الأوَّلَ مُبْتَدأ كَأَنَّكَ قُلْتَ: (رَأيْتُ مَتَاعَكَ بَعْضُهُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضٍ)، فَـ(فَوقَ) فِي مَوْضِعِ (أحْسَنُ).

وإِنْ جَعَلْتَهُ حَالًا بِمَنْزِلَةِ قَولِكَ: (مَرَرْتُ بِمَتاعِكَ بَعْضِهِ مَطْرُوحًا وَبَعْضِهِ مَرْفُوعًا)، نَصَبْتَهُ؛ لأَنَّكَ لَمْ تَبْنِ عَلَيهِ شَيْئًا فتبتدِئَهُ، وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: (رَأيتُ مَتَاعَكَ بَعْضَهُ أَحْسَنَ مِنْ بَعْضٍ)، فَيَكُونُ بِمَنزِلَةِ قَولِكَ: (رَأيتُ بَعْضَ مَتَاعِكَ الجيِّدِ) فَوَصلْتَهُ إلى مَفْعُولَينِ؛ لأَنَّكَ أَبْدَلْتَ فَصِرْتَ كأَنَّكَ قُلْتَ: (رَأيتُ بَعْضَ مَتَاعِكَ)» [٥٦].

- جعلتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض (= عَمِلْتُ/ ألقيتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض).

- جعلتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض (= صيّرتُ متاعَك بعضَه فوقَ بعض).

يُظهِر كلامُ سيبويه للاسم (فوق) ثلاث وظائف، للمتكلّم أن يحمل الكلام عليها [٥٧]، فالوجه الأوّل: أن تنصبها حالًا، ويكون الفعل (جعل) بمنزلة الفعل (عَمِلَ)، والمعنى: عملتُ متاعَك عاليًا، كأَنَّك أصلحتَ بعضَه وهو عالٍ، والوجه الثاني: أن تنصبها ظرفًا وذلك حين يكون (جَعَل) بمعنى (ألقى): ينتصب (فوقَ) على الظرفية، والمعنى: أنك لم تعملِ المتاعَ لإصلاح شيء منه، وتأثيرٍ فيه، وإنما ألقيتَ بعضه فوقَ بعض، وينتصبُ (بعضه) في الجملة على المعنيين بدلًا من (متاعك)، وآخِر الوجوه: أن تنصبها مفعولًا، ويكون (جعل) حينئذٍ نظير (رأيتُ وصيّرتُ) فعلًا قلبيًّا ناصبًا لمفعولين، أولهما (متاعك)، والثاني (فوق) توسّعًا، فيتعدّى (جعل) إلى المفعولَين من جهة العمل والنقل من حالٍ إلى حال.

٢- وظيفة المصدر:

- وظيفة (مرّتين):

يقول سيبويه: «وَمِنْ ذَلِكَ: (سِيرَ عَلَيهِ خَرْجَتانِ)، وَ(صِيدَ عَلَيهِ مَرّتانِ)، وَلَيسَ ذَلِكَ بِأَبْعدَ مِنْ قَولِكَ: (وُلِدَ لَهُ سِتُّونَ عامًا).

وَسَمِعْتُ مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنَ العَرَبِ يَقُولُ: (بُسِطَ عَلَيهِ مَرَّتانِ)، وإِنَّما يُرِيدُ: بُسِطَ عَلَيهِ العَذابُ مَرَّتَينِ، وَتَقُولُ: (سِيرَ عَلَيهِ طَوْرانِ طَوْرٌ كَذَا وَطَوْرٌ كَذَا)، وَالنَّصْبُ ضَعِيفٌ جِدًّا إذا ثَنَّيْتَ كَقَولِكَ: طَوْرٌ كَذَا وَطَوْرٌ كَذَا.

وَقَدْ يَكُونُ فِي هَذا النَّصَبُ إذا أَضْمَرْتَ، وَقَدْ تَقُولُ: (سِيرَ عَلَيهِ مَرّتَينِ)، تَجْعَلُهُ عَلَى الدَّهْرِ، أيْ: ظَرْفًا، وَتَقُولُ: (سِيرَ عَلَيهِ طَوْرَيْنِ)، وَتَقُولُ: (ضُرِبَ بِهِ ضَرْبَتَيْنِ)، أيْ: قَدْرَ ضَرْبَتَينِ مِنَ السّاعاتِ، كَمَا تَقُولُ: (سِيرَ عَلَيهِ تَرْوِيحَتَيْنِ)، فَهَذا عَلَى الأحْيَانِ» [٥٨].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- صِيدَ عَلَيهِ مَرّتانِ.
- سِيرَ عَلَيهِ مَرّتَين.

يجوز في (مرّتَين) أن يريد بها المتكلّم المصدر والظرف، فيأتي فيها الرفع والنصب، ووجه الرفع أن يكون نائبًا عن الفاعل، ووجه النصب أن يكون ظرفًا لموافقته معنى: وقتَين، كما يجوز أن يكونَ نصبه على المصدر مفعولًا مطلقًا؛ إذ أصله: مَرَّ مرّةً[٥٩].

٣- وظيفة الاسم غيرِ الظرف والمصدر:

٣-١- وظيفة (أوّل):

جاء عنه «قَولُكَ: (دَخَلُوا الأوّلَ فَالأوّلَ)، جَرَى عَلَى قَولِكَ: وَاحِدًا فَوَاحِدًا، وَ(دَخَلُوا رَجُلًا رَجُلًا)، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ فَقُلْتَ: (دَخَلُوا الأوّلُ فَالأوّلُ)، جَعَلَهُ بَدَلًا وَحَمَلَهُ عَلَى الفِعْلِ كَأَنَّهُ قَالَ: دَخَلَ الأوّلُ فَالأوّلُ»[٦٠].

- دَخَلُوا الأوّلَ فَالأوّلَ.
- ادْخُلُوا الأَوّلُ فَالأوّلُ.

مما يجوز فيه وجهان إعرابيان لمراد المتكلّم الاسمُ (الأوّل) فإنه يقع حالًا مقرونًا بالألف واللام، وتأويله مقدّرًا: دخلوا مرتّبين الأوّلُ فالأوّلُ، أي: واحدًا بعد واحد، ويجوز أن يرفع (الأوّل) فيكون بدلًا من الضمير قبله[٦١].

٣-٢- وظيفة (قريب):

يقول سيبويه: «وَإذا قُلْتَ: (ما أَنْتَ بِزَيدٍ وَلا قَرِيبًا مِنْهُ)، فإنَّهُ لَيسَ هَهُنا مَعْنًى بِالبَاءِ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ أنْ تَجِيءَ بِها وَأَنْتَ إذا ذَكَرْتَ الكَافَ تُمَثِّلُ، وَتَكُونُ (قَرِيبًا) هَهُنا إنْ شِئْتَ ظَرْفًا، فإنْ لَمْ تَجْعَلْ (قَرِيبًا) ظَرْفًا جَازَ فِيهِ الجرُّ عَلَى البَاءِ وَالنّصْبُ عَلَى المَوْضِعِ»[٦٢].

وفي موضع آخر: «وَتَقُولُ: (عَهْدِي بِهِ قَرِيبًا وَحَديثًا)، إذا لَمْ تَجْعَلِ الآخِرَ هُوَ الأوّلَ، فإنْ جَعَلْتَ الآخِرَ هُوَ الأوّلَ رَفَعْتَ، وإذا نَصَبْتَ جَعَلْتَ (الحَدِيثَ) وَ(القريبَ) مِنَ الدّهْرِ، وَتَقُولُ: (عَهْدِي بِهِ قائِمًا) و(عِلْمِي بِهِ ذا مالٍ)، فتَنْصِبُ عَلَى أَنَّهُ حالٌ وَلَيسَ بِالعَهْدِ وَلا العِلْمِ وَلَيسا هُنا ظَرْفَيْنِ»[٦٣].

- ما أَنْتَ بِزَيدٍ وَلا قَرِيبًا مِنْهُ/ ولا قريبٍ منه.
- عَهْدِي بِهِ قَرِيبًا/ قريبٌ.

الاسم (قريب) لك أن تجعله ظرفًا، ولك أن تجعله اسمًا غير ظرف، وبالمرادَين يختلف إعرابه، فلو قدّرته ظرفًا، نصبته على موضع خبر (ما)، ولو جعلته اسمًا غير

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ظرف فهناك وجهان جائزان (ولا قريبًا/ ولا قريبٍ)، النصب والجرّ، لكن المعنى فيهما واحد[٦٤].

ومثله لو جاء في موضع خبر المبتدأ، إن جعلتَ (قريب) ظرفًا نصبته وهو في موضع الخبر، وإن قدّرته اسمًا غير ظرف رفعته خبرًا لـ(عهدي) على وجه السعة[٦٥].

خامسًا: تعديد الأوجه الإعرابية للكلمة

ولهذا المجال عُلْقةٌ بتنويع العوامل الإعرابية المتسلطة على الكلمة داخل التركيب النحوي، فترفعه لعامل، وتنصبه لعامل ثانٍ، وتجزمه لعامل غيرهما، بخلاف الضرب المتقدّم في تعديد الوظائف النحوية، إذ قد يبقى على وجه النصب – مثلًا– غير أنه ظرف أو مفعولاً به، والعامل واحد، والأمرُ هنا وجهٌ إعرابيّ مُمكِن في العربية يريده المتكلّم ويقصده، وله أثر في المعنى والعلامة الإعرابية، وهذا بابه واسع، وثَـمَّ مسائل تحتمل وجهين وأكثر في الكتاب كانت بإرادة المتكلّم ومشيئته، وقد أكّد سيبويه في أكثر من موضع من كتابه على أنّ اختيار المتكلّم وما تجيزه له اللغة من إمكانات معنوية متعددة، وهذا يتصلّ بسبب وثيق بمفهوم الإعراب الذي يرتبط بحاجات المتكلّم وأغراضه، ونظام الإعراب إنما هو تغيير واختلاف ناشئ عن عمليات يولّدها المتكلّم وتدور في نفسه وفكره ويجسّمها في أبنية تسمح بها اللغة[٦٦].

ومن أوجه ذلك في الكتاب ما يلي:

١ – فتح همزة (أنّ) وكسرها:

«تَقُولُ: (رَأَيتُهُ شَابًّا وَإنّهُ يَفْخَرُ يَومَئِذٍ)، كَأَنّكَ قُلْتَ: رَأَيتُهُ شَابًّا وَهَذِهِ حَالَهُ، تَقُولُ هَذا ابْتِداءً وَلَمْ يَجْعَلْ الكَلامَ عَلَى (رَأَيتُ)، وَإنْ شِئْتَ حَمَلْتَ الكَلامَ عَلَى الفِعْلِ [فَفَتَحْتَ]»[٦٧].

– رأيتُه شَابًّا وإنه يفخرُ يومئذٍ.

– رأيتُه شَابًّا وأنه يفخرُ يومئذٍ.

للمتكلّم أن يبتدئ الكلام بعدَ الواو أو يشركَ ما بعدها مع ما قبلها، وينبني عليه أن تكسر همزة (إنّ) وتستأنف كلامًا والمعنى: أنك رأيته شَابًّا وحاله أنه يفخرُ، أو تفتح همزة (أنّ) على أن تؤوّل بالمفرد وتعطف على ما قبلها فيشتركان في تعدية الفعل إليهما[٦٨].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢- رفع الاسم المشغول عنه ونصبه:

«وَذَلِكَ قَولُكَ: (عَمْروٌ لَقِيتُهُ وَزَيدٌ كَلّمْتُهُ) إنْ حَمَلْتَ الكَلامَ عَلى الأوّلِ، وإنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الآخَرِ قُلتَ: (عمروٌ لقيتُهُ وزيدًا كلّمْتُه)، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَولُكَ: (زَيدٌ لَقِيتُ أَبَاه وَعَمْرًا مَرَرْتُ بِهِ) إنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الأبِ، وَإنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الأوّل رَفَعْتَ»[٦٩].

- عمرو لقيته وزيدٌ كلمته.
- عمرو لقيته وزيدًا كلمته.
- زيد لقيت أباه وعَمرًا مررت به.
- زيد لقيت أباه وعمروٌ مررت به.

إذا وقع الاسم المشتغل عنه بعد عاطف تقدمته جملة فعلية، هي خبر عن المبتدأ؛ فالجملة الكبرى هي الاسمية (المبتدأ + خبره الجملة الفعليّة)، والجملة الصغرى هي الفعلية (الفعل + فاعله) الواقعة خبرًا عن المبتدأ، فالمتكلّم بالخيار؛ بين العطف على ما قبله، عطفَ جملة اسمية على اسمية مراعاة للصدر، أو عطف جملة فعلية على مثلها مراعاة للعجز[٧٠].

٣- رفع تابع المنادى المفرد العلم ونصبه:

«وَأَمّا (يَا تَمِيمُ أَجْمَعُونَ)، فَأَنْتَ فِيهِ بِالخِيَارِ إنْ شِئْتَ قُلْتَ: (أَجْمَعُونَ)، وَإنْ شِئْتَ [قُلْتَ]: (أَجْمَعِينَ)»[٧١].

- يا تميمُ أجمعون.
- يا تميمُ أجمعين.

تابع المنادى المفرد العلَم إن كان مفردًا نحو التوكيد بـ(أجمعين)، يجوز فيه وجهان، فللمتكلّم أن يرفعه إتباعا للفظ المنادى، وله أن ينصبه إتباعا لمحله[٧٢].

٤- رفع تابع اسم الإشارة المنادى:

«وَقَالَ الخَلِيلُ -رَحِمَهُ اللهُ- إذا قُلْتَ: (يَا هَذا) وَأَنْتَ تُرِيدُ أنْ تَقِفَ عَلَيهِ ثُمّ تُؤَكّدَهُ بِاسْمٍ يَكُونُ عَطْفًا عَلَيهِ فَأَنْتَ فِيهِ بِالخِيَارِ إنْ شِئْتَ رَفَعْتَ وَإنْ شِئْتَ نَصَبْتَ، وَذَلِكَ قَولُكَ: (يَا هَذا زَيدٌ)، إنْ شِئْتَ قُلْتَ: (زَيدًا)، يَصِيرُ كَقَولِكَ: (يَا تَمِيمُ أَجْمَعُونَ وَأَجْمَعِينَ)»[٧٣].

- يا هذا زيدٌ.
- يا هذا زيدًا.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للمتكلّم أن يعطف على المنادى المفردِ العلَم عطفَ بيان، فيجوز له أن يرفع وينصب، فالرفع (زيدٌ) على اللفظ، والنصب (زيدًا) على الموضع [٧٤].

٥- نصب المضارع وجزمه ورفعه:

يعرب المضارع نصبًا ورفعًا وجزمًا تبعًا لمراد المتكلّم من الكلام، ويصوّر الرضيُّ هذا بقوله في توجيه نصب المضارع ورفعه بعد (حتّى) أنّه «إذا أَرَدْنَا أنْ نُبَيّنَ مَتى يُرفعُ المضارعُ بعد (حتّى) وَمَتى يُنصبُ؟ قُلنا: ذاك إلى قَصْدِ المُتكلّم» [٧٥]، فللنصب معانٍ كالسببيّة والمعيّة والغائيّة، وللرفع والجزم معانٍ أخرى كالإشراك والاستئناف أو الجزاء، وجُلُّ ذاك التعدّد تحكمه علاقاتٌ ويوجهها السياق دلاليًّا ويتخيّر منها المتكلّم ما يريد، ومن ذلك في الكتاب نصبُ المضارع ورفعه بعد الفاء، «تَقُولُ: (مَا تَأْتِينِي فَتُحَدّثَني)، فَالنّصْبُ عَلَى وَجْهَينِ مِنَ الْمَعَانِي، أَحَدُهُما: مَا تَأْتِينِي فَكَيفَ تُحَدُّثُنِي، أيْ: لَوْ أَتَيتَنِي لَحَدّثْتَنِي، وَأمّا الآخَرُ: فَمَا تَأْتِينِي أَبَدًا إلّا لَمْ تَحْدِثْنِي، أيْ: مِنْكَ إِتْيَانٌ كَثِيرٌ وَلا حَدِيثٌ مِنْكَ.

وَإِنْ شِئْتَ أَشْرَكْتَ بَينَ الأَوّلِ وَالآخِرِ فَدَخَلَ الآخِرُ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الأَوّلُ، فَتَقُولُ: (مَا تَأْتِينِي فَتُحَدّثُنِي)، كَأَنّكَ قُلْتَ: مَا تَأْتِينِي وَمَا تُحَدّثُنِي، ... وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ كَأَنّكَ قُلْتَ: فَأَنْتَ تُحَدّثُنا» [٧٦].

فللمتكلّم أن ينصب ويرفع، فالنصب (فتحدّثَني) من وجهين، إمّا أن يكون الإتيان منفيًّا نفيًا مطلقًا، والحديث ممتنع من أجل عدم الإتيان، ولو وجد الإتيان لوجد الحديث، والوجه الآخَر: أن الإتيان منك حاصل كثيرًا ولا حديث منك، فالإتيان المنفي هو الإتيان الذي معه حديث.

والرفع الجائز في (فتحدّثُني) من وجهين كذلك، إمّا على وجه عطف المفردات، والمعنى: أنك مَا تَأتِينِي وَمَا تُحَدِّثنِي، فالآخِر شريك للأولِ دَاخل مَعَه فِي النَّفْي، وَيكون النَّفْي قد تنَاول الإِتْيَان على حِدة، والْحَدِيث على حِدة، أَي: مَا تَأتِينِي، وَمَا تُحَدِّثنِي، وكذا التوجيه في الآية، ويرتفع المضارع بعد الفاء على وجه آخر، وتقديره خبرًا عن مبتدأ محذوف، ويقدّر الكلام حينها بعطف جملة مثبتة على جملة قبلها منفية، كأن الكلام بتقدير: لا تأتيني ثم أنت تُحدّثُني الآن، فليس المجيء سببًا للحديث، ولا هو شرط له، كما كان ذلك في حال النصب [٧٧].

ومن دقيق الإعراب جزمُ المضارع ورفعه بعد الجزاء (الطلب) تبعًا لمراد المتكلّم، فـ«تَقولُ: (قُمْ يَدْعُوكَ)، لأنّكَ لَمْ تُرِدْ أنْ تَجْعَلَ دُعَاءً بَعْدَ قِيَامِهِ وَيَكُون القِيَامُ سَبَبًا لَهُ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وَلَكِنّكَ أَرَدْتَ: قُمْ إنّهُ يَدْعُوكَ، وَإنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ الْمَعْنَى جَزَمْتَ»[٧٨].

- قُمْ يَدْعُوكَ / يَدْعُكَ.

فللمتكلّم في المضارع الواقع بعد الطلب أن يجزمه ويرفعه، فالجزم على الجواب، يريد أن يجعل القيام سببًا للدعاء، كأنه يقول: إنّك إنْ تقمْ يدعُكَ، والرفع على معنى: إنه يدعوك، فأمرتَه بالقيام، وأخبرته أنه يدعوه البتة، ولم ترد الجواب على أنه إن قام دعاه[٧٩].

سادسًا: الإلغاء والإعمال

وفي مجال العامل تنفذُ إرادة المتكلّم في إعمال العامل وتسليطه على المعمول، وفي إلغاء العامل وعزله عن معموله، ومن ذلك إعمالُ أفعال القلوب (ظن) وإلغاؤها، جاء في الكتاب: «(هَذَا بَابُ الأَفْعَالِ التِي تُسْتَعْمَلُ وَتُلْغَى)، فَهِيَ (ظَنَنْتُ وَحَسِبتُ وَخِلتُ وَأُريتُ وَرَأَيتُ وَزَعَمْتُ)، وَمَا يَتَصَرّفُ مِنْ أَفْعَالِهِنّ، فَإذا جَاءَتْ مُسْتَعْمَلَةً فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ (رَأَيتُ وَضَرَبْتُ وَأَعْطَيتُ) فِي الإِعْمَالِ وَالبِنَاءِ عَلَى الأَوّلِ فِي الخَبَرِ وَالاسْتِفْهَامِ وَفِي كُلِّ شَيءٍ، وَذَلِكَ قَولُكَ: (أَظُنُّ زَيدًا مُنْطَلِقًا)، وَ(أَظُنُّ عَمْرًا ذَاهِبًا)، وَ(زَيدًا أَظُنُّ أَخَاكَ)، وَ(عَمْرًا زَعَمْتُ أَبَاكَ)، وَتَقُولُ: (زَيدٌ أَظُنُّهُ ذَاهِبًا)، وَمَنْ قَالَ: (عَبْدَ الله ضَرَبْتُهُ)، نَصَبَ [فَقَالَ]: (عَبْدَ الله أظنّهُ ذَاهِبًا)، وَتَقُولُ: (أَظُنُّ عَمْرًا مُنْطَلِقًا)، وَ(بَكْرًا أَظُنّهُ خارِجًا)، كَمَا قُلْتَ: (ضَرَبْتُ زَيدًا وَعَمْرًا كَلّمْتُهُ)، وَإنْ شِئْتَ رَفَعْتَ عَلَى الرّفْعِ فِي هَذا، فَإنْ أَلْغَيتَ قُلْتَ: (عَبْدُ الله أَظُنُّ ذَاهِبٌ)، وَ(هَذا إخَالُ أَخُوكَ)، وَ(فِيها أُرَى أَبُوكَ)، وَكُلَّما أَرَدْتَ الإِلْغَاءَ فَالتّأْخِيرُ أَقْوَى، وَكُلٌّ عَرَبِيٌّ [جَيّدٌ].

وَإنّما كَانَ التّأْخِيرُ أَقْوَى؛ لأَنّهُ [إنّما] يَجِيءُ بِالشّكِّ بَعْدَما يَمْضِي كَلامُه عَلَى اليَقِينِ أَوْ بَعْدَ مَا يَبْتَدِئُ وَهُوَ يُرِيدُ اليَقِينَ ثُمّ يُدْرِكُهُ الشّكُّ كَمَا تَقُولُ: (عَبْدُ الله صَاحِبُ ذَاكَ، بَلَغَنِي!)، وَكَمَا قَالَ: (مَنْ يَقُولُ ذَاكَ؟، تَدْرِي!)، فَأَخّرَ مَا لَمْ يَعْمَلْ فِي أَوّلِ كَلامِهِ، وَإنّما جَعَلَ ذَلِكَ فِيما بَلَغَهُ بَعْدَ مَا مَضَى كَلامُهُ عَلَى اليَقِينِ وَفِيما يَدْرِي، فَإذا ابْتَدَأَ كَلامَهُ عَلَى مَا فِي نِيّتِهِ مِنْ الشّكِّ أَعْمَلَ الفِعْلَ قَدّمَ أَوْ أَخّرَ كَمَا قَالَ: (زَيدًا رَأَيتُ) وَ(رَأَيتُ زَيدًا)»[٨٠].

- زيداً أظنُّ أخاك.
- عبدُ الله أظنُّ ذاهبٌ / هذا إخالُ أخوك / فيها أُرَى أبوك.
- عبدَ الله ذاهبًا أظنُّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- عبدُ الله ذاهبٌ أظنُّ.

إذا تأخّرت هذه الأفعال عن معمولاتها أو توسّطتها جاز فيها الإعمال والإهمال، ومردُّهما في مذهب سيبويه إلى مراد المتكلّم وما في نفسه من نيّة الشكّ أو اليقين، فمتى بنى المتكلّمُ تركيبَ (ظنّ) على نيّة الشكِّ نصبَ مفعولَيه، متوسّطًا بينهما نحو (زيدًا أظنُّ أخاك)، أو متأخّرًا عنهما نحو (عبدَ الله ذاهبًا أظنُّ)، وهو في الإعمال نظير نصب المفعول المعلّق بفعله الناصب له: (زيدًا ضربتُ، وضربتُ زيدًا)، وإن أنشأ المتكلّم التركيبَ وليس في قلبه مخالجةُ شكٍّ ثم أدركه الشكُّ بعد مُضِيِّ المعمولِ أو كليهما رفع المعمولَين وألغى الظنّ[٨١].

ومما يقاس على باب (ظنّ) بابُ (إذن) فتُعمَلُ وتُلْغَى لمراد المتكلّم، ذلك «أنّ (إِذَنْ) إذا كَانَتْ بَيْنَ الفَاءِ وَالوَاوِ وَبَيْنَ الفِعْلِ فَإنّكَ فِيها بِالخِيَارِ إنْ شِئْتَ أَعْمَلْتَها كَإِعْمَالِكَ (أُرَى وَحَسِبْتُ) إذا كَانَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُما بَيْنَ اسْمَيْنِ، وَذَلِكَ قَولُكَ: (زَيدًا حَسِبْتُ أَخَاكَ)، وَإنْ شِئْتَ أَلْغَيتَ (إِذَنْ) كَإِلْغَائِكَ (حَسِبْتُ) إذَا قُلْتَ: (زَيدٌ حَسِبْتُ أَخُوكَ)»[٨٢].

- فإذن آتيَك / إذن أكرمَك.
- فإذن لا أجيئُك.

إذا وقعت (إذن) بعد واو أو فاء صلح الإعمال فيها والإلغاء، فلك - أيُّها المتكلّمُ- أن تلغيَ (إذن) وتجزم المضارع أو ترفعه بعدها، ولك أن تعملها فتنصب، فأما الجزم فعلى العطف على (آتك) وإلغاء (إذن)، والرفع على قولك: وأنا أكرمُك ثم أدخلت (إذن) بين الابتداء والفعل فلم تعمل شيئًا، والنصب على إعمال (إذن)[٨٣].

المبحث الثاني: مقاصد الكلام وأغراضه في كتاب سيبويه

مفهوم مقاصد الكلام وأغراضه (Speech Intentions)[٨٤]:

يمثل هذا العنصر منتهى رسالة الكلام، وغرضه الإبلاغيّ، فالمقاصد والأغراض هي المحصّل النهائي من مراد المتكلّم الخاص من التركيب الذي أنشأه حذفًا وذكرًا، تقديمًا وتأخيرًا، مراعًى فيه أحوال مخاطَبِه وعلمه ومعرفته المسبقة بفحوى الكلام.

ودراسةُ المقاصد والأغراض تتعدّى حدودَ العامل والصنعة والإعراب، فَتَصِلُ إلى معاني النحو وأحكامه الوظيفية، وتمثل دراسة الأغراض أحد موضوعات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الدراسات التداولية، وبها تظهر الوظيفة الإبلاغية للكلام، ويرتبط النحو بسياقاته الاستعمالية.

وترتبط المقاصد بالبواعث المجتمعية، والأغراض مما له صلة بالبواعث النفسية للمتكلّم مما يروم إيصاله لمتلقّيه[٨٥]، وذلك مما يؤكّد به على وظيفية اللغة، يقول ابنُ جنّي: «أمّا حدُّها فإنها أصواتٌ يُعبّرُ بها كلُّ قومٍ عَن أغراضِهم»[٨٦]، ولابنِ خلدون كلامٌ نفيس في علاقة اللغة بالمجتمع يقول: «اعلمْ أنّ اللغةَ في المتعارَفِ هي عبارةُ المتكلّمِ عَن مقصودِه، وتلك العبارةُ فِعلٌ لسانيٌّ، فَلا بُدّ أنْ تَصيرَ مَلَكةً مقرّرةً في العضوِ الفاعلِ لها، وهو اللّسانُ، وهو في كلّ أمّةٍ بحسب اصطلاحاتِهم، وكانتِ المَلَكةُ الحاصلةُ للعربِ مِن ذلك أحسنَ المَلَكاتِ، وَأوْضَحَها إبانةً عن المقاصدِ»[٨٧].

الفَصل بين مقاصد الكلام وإرادة المتكّلم:

قد يتصّل أمرُ (المقاصد والأغراض الكلامية) بسببٍ مع المبحث السابق (=إرادة المتكلّم)، أو يَعلقُ به لوشيجة بينهما، فكِلاهما مقصودٌ إليه، ويُدفع بهما سيرُ المنجز اللغوي النهائي، حيث التركيب النحوي، لكني ألتمِسُ فرقًا يجعلني أميزُ بين إرادة المتكلّم والمقاصد والأغراض الكلامية، فالفرق بين إرادة المتكلّم ومقاصد الكلام وأغراضه من وجوه:

– أنّ الإرادة حيث التأثير المباشر من المتكلّم في بناء التركيب النحوي حذفًا وذكرًا، تقديمًا وتأخيرًا، إعمالًا وإهمالًا، بل له تأثير في تعديد الأوجه الإعرابية للكلمة، وفي تعديد الوظائف النحوية للكلمة الواحدة داخل التركيب، أما المقاصد والأغراض فهي النتيجة النهائية لما سَبَكه المتكلّم من تراكيب.

– يضاف إلى ذلك أن الغرض/الرسالة الكلامية قد يكون مؤثّرًا وموجّها للمتكلّم في حذف بعض أجزاء التركيب، أو ذكر بعضه، أو التقديم (العناية والاهتمام)، وبمعنى آخر: فإنّ المتكلّم يقصدُ إلى التركيب ويريد أن يحذف بعض أجزائه أو يقدّم بعضها أو يُعمل كلمةَ أو يعربها بإعراب كلّ ذلك وهو يتّجه نحو مقاصد المنجز اللغوي النهائي.

– ثم إنّ بعض التراكيب تختلف في بنائها غير أنّها تؤدي رسالة كلامية أو مقصدًا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

واحدًا، فمقصد وغرض (الإخبار)، مثلًا، تجده يُؤدّى بتركيب محذوفٍ بعضُ أجزائه، أو مُقَدَّمٍ فيه بعضُ أركانه على بعض.

مقاصد الكلام وأغراضه في تراكيب الكتاب:

تظهر المقاصد والأغراض الكلامية في تناول سيبويه لمعاني الجمل والتراكيب، وفي تفسيره أوجه الكلام المنجز، ومما يلمح في مقاصد الكلام وأغراضه انتظامُ أبوابٍ مختلفة في مَقْصدٍ واحد، كما أنّ الباب النحوي الواحد قد تتعدّد أغراضُه ومقاصدُه الكلامية، ولعل أهم المقاصد والأغراض وأكثرها دورانًا في الكتاب هي: الإخبارُ، والتعريفُ، والتنبيهُ، والتبيينُ، والتثبيتُ والتزجيةُ، والرفعُ من الشيء وشأنِه، أو النيلُ منه وشأنِه، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: الإخبار

والمرادُ به مجرّدُ الإعلام بما في مكنون نفس المتكلّم وإكسابُ المخاطَبِ معلومةً هو عنها غافل أو غيرُ عالم، وقد يكونُ متردِّدًا شاكًّا أو مُنكِرًا جاحدًا فيأتي الخبر له مؤكّدًا بما يزيل الشكّ والإنكار، ولعل هذا ما يقصد به البلاغيون بـ(الأسلوب الخبريّ)، ويقابله الأسلوب الطلَبي [٨٨] وفيه يتوجّه المتكلّم نحوَ المخاطَب [٨٩] سائلًا مستفهِمًا، مسترشِدًا أو مُستخبِرًا [٩٠]، آمِرًا أو ناهِيًا [٩١]، داعيًا أو متمنِّيًا [٩٢]، عارضًا أو حاضًّا [٩٣].

والأصلُ في الخبر أن يُلْقى لأحد غرضين، أوّلهما: إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلاً له، ويسمى هذا النوع (فائدة الخبر) نحو (زيدٌ منطلقٌ)، والغرض الآخَر: إفادة المخاطَب أنّ المتكلّمَ عالمٌ أيضًا بأنه يعلم الخبر كما تقولُ لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان، وعلمته من طريق آخر: (أنتَ نجحتَ في الامتحان)، ويسمى هذا النوع (لازمَ الفائدة)؛ لأنه يلزم في كلِّ خبر أن يكون المُخبَرَ بِهِ عنده علمٌ أو ظَن به.

ومن نماذج غرض الإخبار في كتاب سيبويه ما يلي:

أ- الإخبار غرضٌ لبعض ما ارتفع من عناصر الإسناد:

مما يُعلّقُ عملَ أفعال القلوب وقوعُ الاستفهام بعدها، وهذا كلام ظريف على ظاهره، لأن الذي يدّعي العِلمَ لا يستفهم، والذي يستفهم لا يدّعي العلم؛ وإنما

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تأويله: أني قد علمتُ حقيقةَ ما تستفهم عنه غيري[٩٤]، فـ«إذَا قُلْتَ: (قَدْ عَلِمْتُ أَزيدٌ ثَمَّ أمْ عَمْروٌ) أرَدْتَ أنْ تُخْبِرَ أنّك قَدْ عَلِمْتَ أيُّهما ثَمَّ، وأرَدْتَ أن تسوّيَ عِلْمَ المُخاطَبِ فِيهما كَما استوَى عِلْمُكَ في المَسْألَةِ حِينَ قُلْتَ: (أزَيدٌ ثَمَّ أمْ عمرٌو)»[٩٥].

ب- الإخبار غرضٌ لبعض عناصر التخصيص:

ينتصب المصدر المشبَّه به العلاجي (صوتَ) وغرضه الخبر، كما يرتفع المصدر غير العلاجيّ والمتكلّم به يخبر به على وجه آخر[٩٦]، فـ«إذَا قَالَ: (لَهُ صَوتٌ صَوتَ حِمَارٍ) فإنَّما أَخْبَرَ أَنَّهُ مَرّ بِهِ وَهُوَ يُصَوّتُ صَوتَ حِمَارٍ، وَإذَا قَالَ: (لَهُ عِلْمٌ عِلْمُ الفُقَهَاءِ) فَهُوَ يُخْبِرُ عَمَّا قَدِ اسْتَقَرّ فِيهِ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ وَقَبْلَ سَمْعِهِ مِنْهُ»[٩٧].

وفي نحو تركيب المعيّة مما يرتفع فيه ما بعد الواو التي هي نصٌّ في المعيّة ويغني عن الخبر[٩٨]، نحو«(أَنْتَ وَشَأْنُكَ)، وَ(كُلُّ امْرِئٍ وَضَيعَتُه)، وَ(أَنْتَ أَعْلَمُ وَربُّكَ)، وَأَشباهُ ذَلِكَ فَكُلُّهُ رَفْعٌ، لا يَكُونُ فِيهِ النّصبُ؛ لأنّك إنّما تُرِيدُ أنْ تُخْبِرَ بِالحالِ التي فِيها المُحَدَّثُ عَنْهُ في حالِ حَدِيثِكَ فَقُلتَ: أنْتَ الآنَ كذلِكَ»[٩٩].

وفي باب الاستثناء «تَقُولُ: (ما ضَرَبْتُ أحَدًا يَقُولُ ذاكَ إلّا زَيدًا) لا يَكُونُ فِي ذَا إلّا النّصْبُ، وَذَلِكَ لأنّكَ أرَدْتَ في هَذا المَوضِعِ أنْ تُخْبِرَ بِمَوقُوعِ فِعْلِكَ وَلَمْ تُرِدْ أنْ تُخْبِرَ أنّهُ لَيسَ يَقُولُ ذاكَ إلّا زَيدٌ، ولَكِنّكَ أخْبَرْتَ أنّكَ ضَرَبْتَ مِمّنْ يَقُولُ ذاكَ زَيدًا»[١٠٠].

ومن وجه المبالغة في الإخبار[١٠١] «قَولُكَ: (ما مَرَرْتُ بِأحَدٍ إلّا زَيدٌ خَيرٌ مِنهُ)، كأنّكَ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِقَومٍ زَيدٌ خَيرٌ مِنْهُمْ، إلا أنّكَ أدْخَلْتَ (إلّا) لِتَجْعَلَ زَيدًا خَيرًا مِنْ جَمِيعِ مَنْ مَرَرْتَ بِهِ، وَلَو قالَ: (مَرَرْتُ بِناسٍ زَيدٌ خَيرٌ مِنْهُمْ)، لَجازَ أنْ يَكُونَ قَدْ مَرّ بِناسٍ آخَرِينَ هُمْ خَيرٌ مِنْ زَيدٍ، فإنّما قالَ: (ما مَرَرْتُ بأحَدٍ إلّا زَيدٌ خَيرٌ مِنْهُ) لِيُخْبِرَ أنّه لَمْ يَمُرَّ بأحَدٍ يَفْضُلُ زَيدًا»[١٠٢].

وأصلُ الحال إخبارٌ عن أيّ حالٍ وهيئةٍ وقَع الفعلُ من صاحبها، «كَقَولِكَ: (استَقَرّ عبدُ الله)، ثُمّ أرَدْتَ أنْ تُخْبِرَ عَلَى أيّةِ حالٍ اسْتَقَرّ فَقُلتَ: (قائمًا)، فـ(قائمٌ) حالٌ مُسْتَقَرٌّ فِيها»[١٠٣]، ونظيرُه الحالُ الجملة «إذَا قَالَ: (كَلّمتُه فُوهُ إلى فِيَّ)، فَإنَّما يُرِيدُ أنْ يُخْبِرَ عَنْ قُربِه مِنْهُ وَأنَّه شَافَهَهُ وَلَمْ يَكنْ بَيْنَهُما أحَدٌ»[١٠٤].

وفي الظرفية إخبارٌ؛ فـ«لَو قُلْتَ: (ما زَيدٌ عَلَى قَومِنا وَلا عِنْدَنا) كَانَ النّصْبُ لَيسَ غَيرُ؛ ...؛ لأنّ (عِنْدَنا) لا تُسْتَعْمَلُ إلاّ ظَرْفًا، وإنَّما أرَدْتَ أنْ تُخْبِرَ أنّهُ لَيسَ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

عِنْدَكُمْ» [١٠٥].

و«إِذَا نَدَبْتَ تُخْبِرُ أَنّكَ قَدْ وَقَعْتَ فِي عَظِيمٍ وَأَصَابَكَ جَسِيمٌ مِنَ الأَمْرِ فَلا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُبْهِمَ» [١٠٦].

ج- الإخبار غرضٌ لرفع المضارع:

في باب (إذن) ترفع المضارع بعدها على أنك تخبر عن الحال، وتنصب على إخبارٍ بوقوعٍ في المستقبل [١٠٧]، «تَقُولُ إِذَا حُدّثْتَ بِالحَدِيثِ: (إِذَنْ أَظُنّهُ فاعِلًا)، وَ(إِذَنْ إِخَالُكَ كَاذِبًا)، وَذَلِكَ لأَنّكَ تُخْبِرُ أَنّكَ تِلْكَ السّاعَةَ فِي حالِ ظَنّ وخِيلَةٍ، فَخَرَجَتْ مِن بابِ (أَنْ) وَ(كَي)؛ لأنّ الفِعْلَ بَعْدَهُما غَيرُ واقِعٍ ولَيسَ في حالِ حَدِيثِكَ فِعْلٌ ثابِتٌ، وَلَمّا لَمْ يَجُزْ ذا في أَخَواتِها التي تُشَبّهُ بِها جُعِلَتْ بِمَنْزِلَةِ (إنّما)، وَلَو قُلتَ: (إِذَنْ أَظُنّكَ) تُرِيدُ أَنْ تُخْبِرَهُ أَنّ ظَنّكَ سَيَقَعُ لَنَصَبْتَ، وَكَذَلِكَ (إِذَنْ يَضْرِبَكَ) إذا أَخْبَرْتَ أَنّهُ في حالِ ضَرْبٍ لَمْ يَنْقَطِعْ» [١٠٨].

وترفع المضارع بعد (حتّى) دالًّا على اتصال حدثٍ قبلها بما بعدها، «تَقُولُ: (سِرْتُ حتّى أَدْخُلُها) تَعْنِي: أَنّهُ كَانَ دُخُولٌ مُتّصِلٌ بِالسّيرِ كاتّصَالِهِ بِهِ بِالفَاءِ إذا قُلْتَ: (سِرْتُ فأَدْخُلُها)، فـ(أَدْخُلُها) هَهُنا عَلَى قَولِكَ: (هُوَ يَدْخُلُ)، و(هُوَ يَضْرِبُ) إذا كُنْتَ تُخْبِرُ أَنّه في عَمَلِهِ وأنّ عَمَلَهُ لَمْ يَنْقَطِعْ، فإذا قالَ: (حتّى أَدْخُلُها) فَكَأَنّه يَقُولُ: سِرْتُ فإذا أنا في حالِ دُخُولٍ» [١٠٩].

ورفعُ المضارع بعد (أنْ) التفسيرية إخبارٌ، «تَقُولُ: (كَتَبْتُ إليهِ أَنْ لا تَقُلْ ذاكَ)، وَ(كَتَبْتُ إليهِ أَنْ لا يَقُولَ ذاكَ)، وَ(كَتَبْتُ إليهِ أَنْ لا تَقُولُ ذاكَ)، فأمّا الجَزْمُ فَعَلَى الأَمْرِ، وأمّا النّصْبُ فَعَلَى قَولِكَ: لِئَلا يَقُولَ ذاكَ، وأمّا الرّفْعُ فَعَلَى قَولِكَ: لأَنّكَ لا تَقُولُ ذاكَ أو بأَنّكَ لا تَقُولُ ذاكَ؛ تُخْبِرُه بأَنّ ذا قَدْ وَقَعَ مِنْ أَمْرِهِ» [١١٠]، وتكون (أنْ) في حال الرفع مخفّفةً من الثقيلة [١١١].

وقد تنصب بعد (أنْ) المضارعَ لغرض الإخبار بالسبب والغاية [١١٢]، «يَقُولُ الرّجُلُ: (أَعْدَدْتُهُ أَنْ يَمِيلَ الْحَائِطُ فَأَدْعَمَهُ)، [وَهُوَ] لا يَطْلُبُ بإِعْدَادِ ذَلِكَ مَيَلانَ الحائِطِ، وَلَكِنّهُ أَخْبَرَ بِعِلّةِ الدّعْمِ وَبِسَبَبِهِ» [١١٣].

ثانياً: التنبيه

والتنبيه في اللغة: الدلالةُ عمّا غَفَل عنه المخاطب [١١٤]، وإعلامُ ما في ضمير المتكلّم للمخاطب، مِن (نَبّهته) بِمَعْنى رفعته من الخمول، أَو من (نبّهته من نَومه) بِمَعْنى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أيقظته من نوم الْغَفْلَة أَو من (نبّهته على الشَّيْء) بِمَعْنى وقفته عَلَيْه [١١٥].

ويقع التنبيهُ في كتاب سيبويه باسم الإشارة، وبذكر المبتدأ الاسم الظاهر، وبالنداء، كما يقع في بعض مواضع المفعولِ به والحالِ.

فغرضُ التنبيه ظاهرٌ متأكّدٌ في اسم الإشارة إذا وقع مبتدأً[١١٦]، تقول: (هذا عبدُ الله منطلقًا) «وَالْمَعْنَى أَنّكَ تُرِيدُ أَنْ تُنَبّهَهُ لَهُ مُنْطَلِقًا لا تُرِيدُ أَنْ تُعَرّفَهُ عَبدَ الله؛ لأَنّكَ ظَنَنْتَ أَنّهُ يَجْهَلُهُ ...، وَ(ذلِكَ) بِمَنْزِلَةِ (هَذَا)، إلا أَنّكَ إذا قُلْتَ: (ذاك) فأَنْتَ تُنَبّهُهُ لِشَيءٍ مُتَراخٍ» [١١٧].

والغرضُ من المبتدأ المعرفة تنبيهُ المخاطَب لمن يريد ذِكر خبره أو بيان أمره، «وَذَلِكَ قَولُكَ: (عَبْدُ الله اضْرِبْهُ)، ابْتَدَأْتَ (عَبْدَ الله) فَرَفَعْتَهُ بالابْتِداءِ وَنَبَّهْتَ الْمُخَاطَبَ لَهُ لِتُعرِّفَهُ بِاسْمِهِ ثُمَّ بَنَيتَ الفِعْلَ عَلَيهِ كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ في الخَبَرِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ (أمّا زَيدٌ فَاقْتُلْهُ)» [١١٨].

ومثلُه تركيبُ (ها أنتَ)، فـ«قَدْ تَكُونُ (هَا) فِي (هَا أَنْتَ ذَا) غَيرَ مُقَدّمَةٍ، وَلَكِنّها تَكُونُ [لِلتّنْبِيهِ] بِمَنْزِلَتِها فِي (هَذَا) يَدُلّكَ عَلَى هَذا قَولُهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[١١٩]، فَلَو كانَتْ (ها) ههُنا هِيَ التي تَكُونُ أوّلًا إذا قُلْتَ: (هؤلاءِ) لَمْ تَعُدْ (ها) ههُنا بَعْدَ (أَنْتَمْ)، وَحَدّثنا يُونُسُ أيضًا تَصْدِيقًا لِقَولِ أبي الخطّابِ أنّ العَرَبَ تَقُولُ: (هَذَا أَنْتَ تَقُولُ كَذا وَكَذا) لَمْ يُرِدْ بِقَولِهِ: (هَذا أَنْتَ) أَنْ يُعَرّفَهُ نَفْسَهُ كأَنّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْلِمَهُ أَنّهُ لَيسَ غَيرَهُ، هَذَا مُحَالٌ، وَلَكِنّهُ أرادَ أَنْ يُنَبّهَهُ كأَنّه قالَ: الحَاضِرُ عِنْدَنا أَنْتَ، وَالحاضِرُ القائِلُ كَذا [وَكَذا] أَنْتَ» [١٢٠].

وفي باب المفعول به المحذوفِ فعلُه جاء قول الأسديّ: «يَا بَنِي أَسَدٍ أَعْوَرَ وَذا نابٍ»؛ «فَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْتَرْشِدَهُمْ لِيُخْبِرُوهُ عَنْ عَوَرِهِ وَصِحَّتِهِ، وَلَكِنّهُ نَبّهَهُمْ كأَنّهُ قالَ: (أَتَسْتَقْبِلُونَ أَعْوَرَ وَذا نابٍ)، فالاسْتِقْبالُ في حالِ تَنْبِيهِهِ إيّاهُمْ كانَ وَاقِعًا كَمَا كانَ التلوُّنُ والتّنقُّلُ عِنْدَكَ ثابِتَينِ في الحالِ الأوّلِ وَأَرَادَ أَنْ يُثَبّتَ لَهُمْ الأَعْوَرَ لِيَحْذَرُوهُ» [١٢١].

ومن مجيء التنبيه في باب الحال قولك: (أَقائمًا وقد قَعَدَ الناسُ)، و(أَقاعِدًا وقد سار الرَّكْبُ)، وَ(قاعِدًا عَلِمَ اللهُ وقد سار الركبُ)، وَ(قائمًا قد عَلِمَ اللهُ وَقَد قَعَدَ الناسُ)، «وذَلِكَ أنّه رَأى رَجُلًا في حالِ قِيامٍ أوْ حالِ قُعُودٍ فَأَرادَ أَنْ يُنَبّهَهُ فَكَأَنّهُ لَفَظَ بِقَولِهِ: (أَتَقُومُ قائِمًا)، و(أَتَقْعُدُ قاعِدًا)، وَلَكِنّهُ حَذَفَ اسْتِغْناءً بِمَا يَرَى مِنْ الحالِ وَصَارَ الاسْمُ بَدَلًا مِنَ اللّفْظِ بِالفِعْلِ فَجَرَى مَجْرَى الْمَصْدَرِ في هَذا الْمَوضِعِ» [١٢٢].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وغرضُ التنبيه أصلٌ في النداء، فـ«أمّا (يا) فَتَنْبِيهٌ، ألّا تَرَاها في النّدَاءِ وفي الأمْرِ كأنّكَ تُنَبّهُ الْمَأمُورَ»[١٢٣]، ومثلها «(أَلَا) فَتَنْبِيهٌ، تَقُولُ: (أَلَا إنّهُ ذاهِبٌ)، (أَلَا بَلَى)»[١٢٤].

ثالثاً: التبيين والتوضيح

التبيين يتعلّق بإيضاح مُلْتَبِس، أو تمييزِ مُبْهَم، فهو عِلمٌ يقعُ بالشيء بعد التباس، وبه يقومُ تحديدُ المفهوم المطلوبِ إيصاله للمخاطَب من المفاهيم المحتملة من الكلام[١٢٥].

والتبيينُ في الكتاب غرَضٌ للمصدر الملاقي لفعله، وللنعت والبدل، كما يقع ببعض الأحرف بعد تمام الجملة، ومُلحَقةً ببعض المصادر، وبيان ذلك الآتي:

يكون التبيين غرَضًا للمصدر، نحو قولك (سِيرَ عَلَيهِ سَيْرٌ شَدِيدٌ)، و(ضُرِبَ به ضَرْبٌ ضَعِيفٌ)، كما تقول: (ضربتُ زيدًا ضربًا شديدًا)[١٢٦]، «وَإنّما يَجِيءُ ذَلِكَ [عَلَى] أَنْ تُبَيّنَ أَيَّ فِعْلٍ فَعَلْتَ أو تَوكِيدًا»[١٢٧].

كما يأتي التبيين بالنعت، فـ«تَقُولُ: (سِيرَ عَلَيهِ لَيلٌ طَوِيلٌ)، وَ(سِيرَ عَلَيهِ نَهَارٌ طَوِيلٌ)، وإنْ لَمْ تَذْكُرِ الصّفَةَ وَأَرَدْتَ هَذَا الْمَعْنَى رَفعْتَ إلّا أَنَّ الصّفَةَ تُبَيّنُ بِهَا مَعْنَى الرّفْعِ وَتُوَضّحُهُ، وإنْ شِئْتَ نَصَبْتَ عَلَى نَصْبِ اللّيلِ وَالنّهارِ وَرَمَضَانَ»[١٢٨].

والبيانُ غرَضٌ أساس للبدل، نحو قولك: (رأيتُ قومَك ثلثَيهم)، و(رأيتُ قومَك ناسًا منهم)، ووجهه «أنْ يَتكلّمَ فَيَقُولَ: (رَأَيتُ قَومَكَ)، ثُمّ يَبْدُوَ لَهُ أنْ يُبَيّنَ مَا الذِي رَأَى مِنْهُمْ، فَيَقُولَ: (ثُلُثَيْهِمْ) أَوْ(نَاسًا مِنْهُمْ)»[١٢٩]، ومثله «(مَا أَتَانِي إلّا زَيدٌ إلّا أَبُو عَبْدِ الله) إذا أَرَدْتَ أنْ تُبَيّنَ وَتُوَضّحَ»[١٣٠].

وإذا ألغَيتَ الظرفَ ولم تجعله مستقرًّا كان ذكرُه في الجملة بعد تمام عناصرها لغرض البيان[١٣١]، فـ«مَنْ قالَ: (فِيها عَبْدُ الله قائِمٌ) قالَ: (هُوَ لَكَ خالِصٌ)، فَيَصِيرُ (خالِصٌ) مَبْنِيًّا عَلَى (هُوَ) كَمَا كانَ (قائِمٌ) مَبْنِيًّا عَلَى (عَبْدِ الله)، وَ(فِيها) لَغْوٌ إلّا أنّكَ ذَكَرْتَ (فِيها) لِتُبَيّنَ أينَ القِيامَ، وكَذَلِكَ (لَكَ) إنّما أَرَدْتَ أنْ تُبَيّنَ لِمَنْ (الخالِصُ)»[١٣٢].

ومثله الظرف (لك) بعد (لا) النافية للجنس، يجوز للمتكلّم أن يسنده إلى اسم (لا) فيكون خبرًا له[١٣٣]، نحو (لا يَدَينِ اليومَ لَكَ)، و(لا أبَ يَومَ الجُمْعَةِ لَكَ)، و(لا رَجُلَ لك)، ويجوز أن يلغيه ويكون غرضه البيان «إنْ لَمْ تَجْعَلْ (لَكَ) خَبَرًا وَلَمْ تَفْصِلْ بَينَهُما، وَجِئْتَ بـ(لَكَ) بَعْدَ أنْ تُضْمِرَ مَكَانًا وَزَمانًا كإضْمَارِكَ إذا قُلْتَ: (لا رَجُلَ) وَ(لا بَأْسَ)، وإنْ أظْهَرْتَ فَحَسَنٌ، ثُمّ تَقُولُ: (لَكَ) لِتُبَيّنَ الْمَنْفِيَّ عَنْهُ، وَرُبّما تَرَكْتَها اسْتِغْناءً بِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ، وَقَدْ تَذْكُرُها تَوكِيدًا، وَإنْ عُلِمَ مَنْ تَعْنِي»[١٣٤].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومنه البيان بذكر الجار والمجرور بعد بعض المصادر الدعائية كقولك: (مرحبًا بك)، و(سقيًا لك)[١٣٥]، «وَإِنَّما جِئْتَ بـِ(بِكَ) لِتُبَيِّنَ مَنْ تَعْنِي بَعْدَ ما قُلْتَ: (مَرْحبًا)، كَما قُلْتَ: (لَكَ) بَعْدَ (سَقْيًا)»[١٣٦].

ومن التبيين لحاقُ الكاف الحرفيّة للمصدر (رُوَيدَ)، وهذه الكاف إنَّما لَحِقت لتبيين المخاطَبِ المخصُوصِ وليست باسم[١٣٧]، «وَاعْلَمْ أنّ (رُوَيْدًا) تَلْحَقُها الكَافُ وَهِيَ فِي مَوضِعِ (افعَلْ)، وَذَلِكَ قَولُكَ: (رُوَيْدَكَ زيدًا)، و(رُوَيْدَكُمْ زيدًا)، وَهَذِهِ الكَافُ التي لَحِقَتْ (رُوَيْدًا) إنّما لَحِقَتْ لِتُبيِّنَ الْمُخاطَبَ الْمَخْصُوصَ؛ لأنّ (رُوَيْدَ) تَقَعُ لِلوَاحِدِ وَالجَمِيعِ وَالذَّكَرِ وَالأُنثى، فإنَّما أَدْخَلَ الكَافَ حِينَ خافَ الْتِباسَ مَنْ يَعْنِي بِمَنْ لا يَعْنِي، وإنَّما حذَفَها في الأوَّلِ اسْتِغْناءً بِعِلْمِ الْمُخاطَبَ أنّهُ لا يَعْنِي غَيرَهُ»[١٣٨].

رابعًا: التزجية والحثّ

والتزجيةُ دَفْعُكَ الشيءَ وسَوْقَه برفق إلى غاية، تقول: زجّيتُه تزجيةً إذا استحثثته[١٣٩]، وغالبُ ما جاء عليه في الكتاب من المصادر الدعائية النائبة عن أفعالها، فـ«إذا ذَكَرْتَ شَيئًا مِنْ هَذا البَابِ فَالفِعْلُ مُتّصِلٌ فِي حَالِ ذِكْرِكَ وَأَنْتَ تَعْمَلُ فِي تَثْبِيتِهِ لَكَ أوْ لِغَيرِكَ فِي حَالِ ذِكْرِكَ إيّاهُ كَما كُنْتَ فِي بَابِ (حَمْدًا وَسَقْيًا) وَمَا أَشْبَهَهُ إذا ذَكَرْتَ شَيْئًا مِنْهُ فِي حَالِ تَزْجِيَةٍ وَإِثْبَاتٍ، وَأَجْرَيتَ (عَائِذًا [بِالله]) فِي الإِضْمَارِ وَالبَدَلِ مَجْرَى الْمَصْدَرِ كَما كَانَ (هَنِيئًا) بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ فِيما ذَكَرْتُ لَكَ»[١٤٠]، «وَإذا قَالَ: (سَمْعًا وَطَاعَةً) فَهُوَ فِي تَزْجِيَةِ السَّمْعِ وَالطّاعَةِ كَما قَالَ: (حَمْدًا وَشُكْرًا) عَلَى هَذا التّفْسِيرِ»[١٤١].

ولو جاءت هذه المصادر مرتفعة فأنت تخبرُ مخاطَبك عن أمرٍ قد استقرّ عندك، ولست تزجي فيه المخاطَبَ إلى أمرٍ تدفعه إليه وتسوقه نحوه، تقول: (سلامٌ عليك)، و(لَبَّيْك وخيرٌ بين يديك)، و(وَيْلٌ لك)[١٤٢]، «وَالْمَعْنَى فِيهِنَّ أَنّكَ ابْتَدَأْتَ شَيئًا قَدْ ثَبَتَ عِنْدَكَ، وَلَسْتَ فِي حَالِ حَدِيثِكَ تَعْمَلُ فِي إِثْبَاتِها وَتَزْجِيَتِها»[١٤٣].

ويلتحق به ما حُذف فعلُه لدلالة الحال والمقال، وانتصب بذلك الفعلِ المحذوفِ وجوبًا، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾[١٤٤]، و(وَراءَك أَوْسَعَ لك)[١٤٥]، يقول سيبويه: «وَإِنَّما نَصَبْتَ (خيرًا لَكَ) وَ(أَوْسَعَ لَكَ)؛ لأَنَّكَ حِينَ قُلْتَ: (انْتَهِ) فَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ أَمْرٍ وَتُدْخِلَهُ فِي آخَرَ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وَقَالَ الخَلِيلُ: كأَنَّكَ تَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى، كَأَنَّكَ قُلْتَ: انْتَهِ وَادْخُلْ فِيما هُوَ خَيرٌ لَكَ، فَنَصَبْتَهُ؛ لأَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّكَ إذا قُلْتَ لَهُ: (انْتَهِ)، أَنَّكَ تَحْمِلُهُ عَلَى أَمْرٍ آخَرَ، فَلِذَلِكَ انْتَصَبَ، وَحَذَفُوا الفِعْلَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِم إيَّاهُ فِي الكَلامِ، وَلِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَمْرٍ حِينَ قَالَ لَهُ: (انتَهِ)، فَصَارَ بَدَلًا مِنْ قَولِهِ: ائْتِ خَيرًا [لَكَ]، وَادْخُلْ فِيما هُوَ خَيرٌ لَكَ» (١٤٦)، ودليلُ المحذوف (ائتوا خيرًا)، و(ائت مكانًا أوسعَ)، ما يُفهم من مضمون ما تقدّم؛ فإنه إذا نهاه عن شيء فإنما يصرفه إلى ضدّه، وإذا قاله له (وراءَك) طلب منه التأخّر (١٤٧).

«وَلا يَجُوزُ أنْ تَقُولَ: (يَنْتَهِي خَيرًا لَهُ)، وَلا (أَأَنْتَهِي خَيرًا لِي؟)؛ لأَنَّكَ إذا نَهَيتَ فَأَنْتَ تُزَجِّيهِ إلى أَمْرٍ وَإذا أَخْبَرْتَ أَوِ اسْتَفْهَمْتَ فَأَنْتَ لَسْتَ تُرِيدُ شَيئًا مِنْ ذَلِكَ، إنّما تُعلِمُ خَيرًا أَوْ تَسْتَرْشِدُ مُخْبِرًا» (١٤٨)، وإنما يجوزُ هذا في الأمر؛ لأنّ الآمِرَ إنما يَسُوق المأمورَ إلى أمرٍ يُحْدِثُه.

خامساً: الرفع من الشأن وإعلاء المكانة

ومن ذلك الثناء والمدح والتعظيم والفخر، ومنه في كتاب سيبويه قولُك في باب المعيّة «(مَا أنتَ وَعَبْدُ الله)، وَ(كَيفَ أنتَ وَعَبْدُ الله)، كَأَنَّكَ قُلْتَ: (مَا أَنْتَ وَمَا عَبْدُ الله) وَأَنْتَ تُرِيدُ أنْ تَرْفَعَ أَمْرَه» (١٤٩).

وغرض الفخر والوعيد مما يُسوّغ مجيءَ الحال من الضمائر التي أُخْبِرَ عنها بأعلام(١٥٠)، «تَقُولُ: (هُوَ عَبْدُ الله)، وَ(أَنَا عَبْدُ الله) فَاخِرًا أَوْ مُوعِدًا، أَيْ: اعْرِفْنِي بِمَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَبِما كانَ بَلَغَكَ عَنِّي، ثُمّ يُفَسِّرُ الحالَ التِي كَانَ يَعْلَمُهُ عَلَيها أَوْ تَبْلُغُهُ فَيقولُ: (أَنَا عَبْدُ الله كَرِيمًا جَوَادًا)، وَ(هُوَ عَبْدُ الله شُجَاعًا بَطَلًا)» (١٥١).

ومما ينتصب عنهما التمييز تركيبًا (حسبُك بهَ رجلًا)، و(نِعم رجلًا) لما فيهما من معنى التعظيم والمدح؛ «لِأَنَّهُمَا ثَنَاءٌ فِي اسْتِيجَابِهِما الْمَنْزِلَةَ الرّفِيعَةَ» (١٥٢).

وفي باب النعت يؤسّسُ سيبويه قاعدةً مهمّة فيما يُراد تعظيمُه بالنعت ورفعُ منزلته، أو يُراد قطعُه منصوبًا على المدح والتعظيم، يقول سيبويه: « وَاعْلَمْ أَنَّهُ لا يَجُوزُ (مَنْ عَبْدُ الله؟ وَهَذَا زَيدٌ الرّجُلَينِ الصّالِحَينِ)، رَفَعْتَ أَو نَصَبْتَ؛ [لأَنَّكَ] لا تُثْنِي إلّا عَلَى مَنْ أَثْبَتَّهُ وَعَلِمْتَهُ» (١٥٣).

وفي موضع قريب منه يقول: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيسَ كُلُّ مَوضِعٍ يَجُوزُ فِيهِ التّعْظِيمُ وَلا كُلُّ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

صِفَةٍ يَحْسُنُ أنْ يُعَظَّمَ بِها، لَوْ قُلْتَ: (مَرَرْتُ بِعَبْدِ الله أخِيكَ صَاحِبِ الثِّيَابِ أوِ الْبَزَّازِ) لَمْ يَكُنْ هَذا مِمّا يُعَظَّمُ بِهِ الرَّجُلُ عِنْدَ النّاسِ وَلا يُفَخَّمُ بِهِ، وَأمّا المَوْضِعُ الذِي لا يَجُوزُ فِيهِ التّعْظِيمُ فَأنْ تَذْكُرَ رَجُلًا لَيسَ بِنَبِيهٍ عِنْدَ النّاسِ وَلا مَعْرُوفٍ بِالتّعْظِيمِ ثُمّ تُعَظِّمَهُ كَمَا تُعَظِّمَ النّبِيهَ، وَذَلِكَ قَولُكَ: (مَرَرْتُ بِعَبْدِ الله الصّالِحِ)، فَإنْ قُلْتَ: (مَرَرْتُ بِقَومِكَ الكِرَامِ الصّالِحِينَ) ثُمّ قُلْتَ: (المُطْعِمِينَ فِي المَحْلِ) جَازَ؛ لأنّهُ إذا وَصَفَهُمْ صَارُوا بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَدْ عُرِفَ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَجَازَ لَهُ أنْ يَجْعَلَهُمْ كَأنّهُمْ قَدْ عُلِمُوا، فَاسْتَحْسِنْ مِنْ هَذا ما اسْتَحْسَنَ العَرَبَ وَأجِزْهُ كَمَا أجَازَتْهُ، وَلَيسَ كُلُّ شَيءٍ مِنَ الكَلامِ يَكُونُ تَعْظِيمًا لله عَزّ وَجَلَّ يَكُونُ تَعْظِيمًا لِغَيرِهِ مِنَ المَخْلُوقِينَ لَو قُلْتَ: (الحَمْدُ لِزَيدٍ) تُرِيدُ العَظَمَةَ لَمْ يَجُزْ وَكَانَ عَظِيمًا.

وَقَدْ يَجُوزُ أنْ تَقُولَ: (مَرَرْتُ بِقَومِكَ الكِرامَ)، إذا جَعَلْتَ المُخَاطَبَ كَأنّهُ قَدْ عَرَفَهُمْ، كَمَا قَالَ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ زَيدٌ)، فَتُنَزِّلَهُ مَنْزِلَةَ مَنْ قَالَ لَكَ: (مَنْ هُوَ؟)، وَإنْ لَمْ يَتَكَلّمْ بِهِ، فَكَذَلِكَ هَذا تُنَزِّلُهُ هَذِهِ المَنْزِلَةَ وَإنْ كَانَ لَمْ يَعْرِفْهُمْ»[١٥٤].

يشير سيبويه في هذا النص المهم إلى مسألتَين[١٥٥]، إحداهما: تتعلق بمضمون الرسالة، إذ لابد أن تكون الصفةُ التي يُعَظَّم بها صفةَ مدحٍ وثناءٍ ورِفْعَة، أو أنْ تكون هذه الصفة مما يليق وقوعها على الممدوح، ومن ثَمَّ لم يُجِز: (مررت بعبد الله أخيك صاحبِ الثياب أو البَزَّازِ)؛ لأن وصفه بقوله (صاحبِ الثياب أو البزّازَ) ليست من الصفات التي يجري التعظيم والمدح بها، كما لم يُجِز: (الحمدُ لزيدٍ) إذا أراد (العظمةُ لزيدٍ)؛ لأن هذه الصفة لا تليق إلا بالله، ولو وصفت بها المخلوقين كان غيرَ مغتفر.

وهكذا سجّلَ سيبويه تخصيصَ تراكيبَ معلومةٍ، بتوجيهٍ دِينيّ خالصٍ، ونَفَذ إلى ذلك مِن خلالِ المراوحَةِ الغنيّةِ بين النّظرِ في الأنماطِ اللغويّةِ والمواقفِ الدينيّة، والحكمِ على التركيبِ بناءً على ذلك[١٥٦].

والمسألة الأخرى: أن يكون المعظَّمُ قد عرفه المخاطب وعَلِم فضله، وذلك بما يلي:

إمّا بأنْ يشتهر عنده ما عُظِّمَ به، نحو (مررتُ بعبد الله الصالحَ) إذا كان عبد الله مشتهرًا بالصلاح عند المخاطب قبل التعظيم والمدح.

أو أنْ يَرِد من السياق اللغوي ما يدلُّ على فَضْل المعظَّم فيعرفه المخاطب، وذلك نحو قولك: (مررتُ بقومك الكرام الصالحين)، ثم يمدح بعد ذلك بقوله (المطعمين في المَحْلِ)؛ لأنه قد تقدّم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدحٍ وثناءٍ وتشريفٍ في المذكور.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أو أنْ يُنزِّل المتكلّمُ المخاطَبَ منزلة مَن عرف فضل المعظَّم، فيقول: (مررت بقومك الكرامَ)؛ كأنه قد عرفهم وإنْ لم يعرفهم قبْلُ.

ويقول سيبويه: «وَمِمّا يَنْتَصِبُ عَلى المَدْحِ والتّعْظِيمِ قَولُ الفَرَزْدَقِ:

ولكـنَّني استبقـيتُ أَعْـراضَ مـــازنٍ ... وأَيّـامَهـــا مِـنْ مُسْتَنِـــيرٍ وَمُظْـــلِمِ

أُنَـاســـًا بِثَـغْرٍ لا تَزالُ رِمـاحُـــهُمْ ... شَـوَارِعَ مِنْ غَيرِ العَشِيرَةِ فِي الدّمِ (١٥٧)

وَمِمّا يَنْتَصِبُ عَلَى أَنّهُ عَظّمَ الأَمْرَ قَولُ عَمْرِو بْنِ شأسٍ الأَسْدَي:

وَلَمْ أَرَ لَـــيْلَى بَعْـــدَ يَـوْمٍ تَـعَرَّضَتْ ... لَـنَـا بَـينَ أَثْوَابِ الطِّـــرَافِ مِـــنَ الأَدَمْ

كِـــلابِيّـــةً وَبْرِيّـــةً حَبْـــتَرِيّـةً ... نَـأَتْـكَ وَخَـانَتْ بِالْمَـوَاعِيـــدِ وَالذِّمَـمْ

أُنَاســـًا عِـــدًى عُلّقْتُ فِيهِمْ وَلَيْتَـنِي ... طَلَبْتُ الهَوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلَـقٍ أَشَمْ (١٥٨)

وَقالَ الآخَرُ:

ضَـنِنْتُ بِنَفْـسِيَ حِقْبَـةً ثُمّ أَصْبَـحَتْ ... لِـبِنْتِ عَطـــاءٍ بَيْـنُـهـــا وجمـيعُـهـــا

ضِبـــابِيَّـــةً مُـرّيَّـــةً حَـــابِسِيَّـــةً ... مُنِيفـًا بِنَعْفِ الصَّيدَلَيْنِ وَضِيعُها (١٥٩)

فَكُلُّ هَذا سَمِعْنَاهُ مِمّنْ يَرْوِيه مِنَ العَرَبِ نَصْبًا، وَمِمّا يَدلُّكَ عَلى أنّ هذا يَنْتَصِبُ عَلى التّعظيم والمَدْحِ أنّك لَو حَمَلْتَ الكَلامَ عَلى أنْ تَجْعَلَهُ حالاً لَمّا بَنَيتَهُ عَلى الاسْمِ الأوّلِ كانَ ضَعِيفًا، وَلَيسَ هُنا تَعْرِيفٌ وَلا تَنْبِيهٌ ولا أرادَ أنْ يُوقِعَ شَيئًا في حالٍ لِقُبْحِهِ وَلِضَعْفِ المَعْنَى.

وَزَعمَ يُونُسُ أنّهُ سَمِعَ رُؤْبَةَ يَقُولُ:

أنا ابنُ سَعْدٍ أَكْرَمَ السَّعْدِيْنا (١٦٠)

نَصَبَهُ عَلى الفَخْرِ» (١٦١).

ومنه النعت بنحو (كلّ) و(حقّ) و(جِدّ) دالّةً على معنى الكامل، وتضافُ إلى مثل المنعوت بها لفظًا ومعنى (١٦٢)، فتقول: (أَنْتَ الرّجُلُ كُلُّ الرّجُلِ)، «إنّما أَرَدْتَ بِهَذا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الكَلام هَذا الرّجُلَ المُبَالِغ في الكَمَالِ»[١٦٣]، «وَمِثْلُ ذَلِكَ قَولُكَ: (هَذا العَالِمُ حَقُّ العَالِمِ)، و(هَذا العَالِمُ كُلُّ العَالِمِ) إنّما أرادَ أنّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْمُبَالَغَةِ في العِلْمِ، فَإذا قالَ: (هَذا العَالِمُ جِدُّ العَالِمِ) فَإنّما يُرِيدُ [مَعْنَى]: هَذا عَالِمٌ جِدًّا، أيْ: [هَذا] قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ في العِلْمِ»[١٦٤].

سادسًا: النيل من الشأن والحطّ من المكانة

ويكون بالاستصغار والتحقير والذم والشتم، ومنه في باب (كان) قولك: «(مَا كَانَ زَيدٌ أَحَدًا) أيْ: مِنَ الأَحَدِينَ، وَ(مَا كَانَ مِثْلُكَ أَحَدًا) عَلَى وَجْهِ تَصْغِيرِهِ فَتَصِيرَ كَأَنَّكَ قُلْتَ: (مَا ضَرَبَ زَيدٌ أَحَدًا) وَ(مَا قَتَلَ مِثْلُكَ أَحَدًا)»[١٦٥]، ذلك أنّ (أحد) للنفي العامّ، وإنما جاز على سبيل المجاز اتساعًا ومبالغة في التحقير[١٦٦].

ومن التحقير قولك: (ما كانَ إلّا كَلَا شَيءٍ) «إذا قَلّلْتَ الشّيءَ أَوْ صَغّرْتَ أمْرَهُ»[١٦٧].

ومن التحقير والذم ما نصب فيه على الحال محذوفًا فعله مقدّرًا من غير لفظه، «وَذَلِكَ قَولُكَ: (أَتَمِيمِيًّا مَرّةً وَقَيْسِيًّا أُخْرَى)، وَإنَّما هَذَا أَنَّكَ رَأَيتَ رَجُلًا في حَالِ تَلَوّنٍ وَتَنَقُّلٍ، فَقُلْتَ: أَتَمِيمِيًّا مَرّةً وَقَيسِيًّا أُخْرَى، كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَتَحَوّلُ تَمِيمِيًّا مَرّةً وَقَيسِيًّا أُخْرَى، فَأَنْتَ فِي هَذِهِ الحَالِ تَعْمَلُ فِي تَثْبِيتِ هَذَا لَهُ، وَهُوَ عِنْدَكَ فِي تِلْكَ الحَالِ فِي تَلَوّنٍ وَتَنَقُّلٍ، وَلَيسَ يَسْأَلُهُ مُسْتَرْشِدًا عَنْ أَمْرٍ هُوَ جَاهِلٌ بِهِ لِيُفَهّمَهُ إيّاه وَيُخْبِرَهُ عَنْهُ، وَلَكِنّهُ وَبّخَهُ بِذَلِكَ.

وَإنْ أَخْبَرْتَ فِي هَذا البابِ عَلَى هَذا الحَدِّ نَصَبْتَ أيضًا كَمَا نَصَبْتَ في حالِ الْخَبَرِ الاسْمَ الذي أُخِذَ مِنَ الفِعْلِ وذَلِكَ قولُكَ: (تَمِيمِيًّا قدْ عَلِمَ اللهُ مَرّةً وَقَيسِيًّا أُخْرَى)، فَلَمْ تُرِدْ أنْ تُخْبِرَ القَومَ بِأَمْرٍ قَدْ جَهِلُوهُ وَلَكِنّكَ أرَدْتَ أنْ تَشْتِمَهُ بِذَلِكَ فَصَارَ بَدَلًا مِنَ اللّفْظِ بِقَولِكَ: أَتَتَمَّمُ مرّةً وتَتَقَيَّسُ أخرى، وأَتَمضون وقد استَقبلكم هذا، وتَنَقَّلُون وتَلَوَّنُون، فصار هَذَا كَهَذا كَما كان (تُرْبًا) و(جَنْدَلًا) بَدَلًا مِنَ اللّفْظِ بـ(تَرِبتَ) و(جَنْدَلْتَ) لَو تُكُلِّمَ بِهِما»[١٦٨].

ويَسوغُ لغرض التحقير أنْ تُورد الحالَ من الجملة الاسمية ذات الضمير، «تَقُولُ: (إنّي عَبْدُ الله) مُصَغّرًا نَفْسَه لِرَبّهِ، ثُمّ تُفَسّرُ حَالَ العَبِيدِ فَتَقُولَ: (آكلًا كَمَا تأكُلُ العَبِيدُ)»[١٦٩].

كما تقول «(مَا أَنْتَ وَعَبْدُ الله)، وَ(كَيفَ أَنْتَ وَعَبْدُ الله)، كَأَنّكَ قُلْتَ: مَا أَنْتَ وَمَا عَبْدُ الله، وَأَنْتَ تُرِيدُ أنْ تُحَقّرُ أَمْرَهُ»[١٧٠].

ويأتي الذّمُّ والشتمُ غرضًا للنعت، ولك أن تقطع النعت عن منعوته وتنصبه على

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الشتم والذمّ، ومن شرطه أن يكون المذموم قد عرفه المخاطبُ وعَلِم أمر سوئه، وذلك إمّا بأنْ يشتهر عنده ما ذمُّ به، أو أنْ يرد من السياق ما يدلّ على انحطاط منزلته فيعرفه المخاطب[١٧١]، «تَقُولُ: (أَتَاني زَيدٌ الفاسِقُ الْخَبِيثُ) لَمْ يُرِدْ أنْ يُكَرّرَهُ ولا يُعَرّفِكَ شيئًا تُنْكِرَهُ ولكنّه شَتَمَهُ بِذَلِكَ، وَبَلَغَنا أنّ بَعَضَهُمْ قَرَأ هَذا الْحَرْفَ نَصْبًا[١٧٢]: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[١٧٣]، لَمْ يَجْعَلْ (الحَمّالَةَ) خَبرًا لِلْمَرْأَةِ وَلَكِنّهُ كأنّهُ قَالَ: أَذْكُرُ حَمالَةَ الحَطَبِ شَتْمًا لَها، وَإنْ كانَ فِعْلاً لا يُسْتَعْمَلُ إظْهَارُهُ، [وَ] قالَ عُرْوةُ الصّعالِيكِ العَبْسِيّ:

سَقَوْنِي الخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ[١٧٤]

إنّما شَتَمَهُمْ بِشَيءٍ قَدْ اسْتَقَرّ عِنْدَ المُخاطَبِينَ»[١٧٥].

وينصب المضارع بعد (حتّى) في التركيب المصَدَّر بـ(إنّما)، لكون غرَض الكلام التحقيرَ والتقليلَ من الفعل، نظير النفي الذي ينتصب له ما بعد (حتّى)، لأنه لا شيء أقرب إلى طبيعة النفي من الاحتقار، والنفيُ عدَمٌ فجعل الاحتقار كالعدم[١٧٦] ، «تَقُولُ: (إنّما سِرْتُ حَتّى أَدْخُلَها) إذَا كُنْتَ مُحْتَقِرًا لِسَيرِكَ الذِي أدّى إلى الدُّخولِ، وَيَقْبُحُ (إنّما سِرْتُ حتّى أدْخُلُها)؛ لأنّه لَيس في هذا اللفْظِ دَلِيلٌ عَلى انْقِطَاعِ السّيرِ كَما يَكُونُ في النّصْبِ، يَعْنِي إذا احْتَقَرَ السّيرَ؛ لأنّك لا تَجْعَلُهُ سَيرًا يُؤَدّي الدّخولَ وأنْتَ تَسْتَصْغِرُهُ»[١٧٧].

الخاتمة

انتهت الدراسة بمقاربة لمسألتين من مسائل التداولية في كتابِ سيبويه، هما: إرادة المتكلّم ومقاصد الكلام وأغراضه، مع استعراض لنماذج من أثرهما في التركيب النحوي، بالتصرّف في بِنية التركيب: تقديمًا وتأخيرًا، حذفًا وذكرًا، أو بتقليب أوجهه الإعرابية الممكنة لبعض عناصر التركيب، وكذا الاستفادة مما تحتمله تلك العناصر من وظائف معجمية أو وظيفية نحوية، وأخلصُ من تلك الدراسة إلى شيءٍ من النتائج، منها:

– للقضايا التداولية أصولٌ في كتب التراث، يمكن الصدور عنها، وتأسيسُ الدراسات الحديثة على نماذج منها، وفي رأسها كتاب سيبويه.

– يظهر، جليًّا، أثر عناية سيبويه بأثر إرادة المتكلّم ومقاصد الكلام في بِنَى التراكيب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

النحوية، بما تتيحة اللغة العربية من إمكانات إنجازية، وسَعَة أنظمة التراكيب.

– ثَمّة تداخل في مقتضيات إرادة المتكلّم ومقاصد الكلام، لتشكيل بعض البنى التركيبية، فقد يريد المتكلّم حذف عنصرٍ، أو يقدّم عنصرًا آخَرَ في التركيب ليُوصِلَ مقصدًا كلاميًّا وغرضًا.

– استبان أنّ من آثار إرادة المتكلّم في كتاب سيبويه =التقديم والتأخير لعناصر التركيب وأجزائه بعضِها على بعض، وحذف بعض الأجزاء، وتعديد الوظائف المعجمية لبعض الكلمات داخل التركيب، وتعديد الوظائف النحوية لبعض الكلمات، وتعديد الأوجه الإعرابية للكلمة داخل التركيب الواحد، وإعمال بعض العناصر داخل التركيب أو إهمالها.

– من أهمّ المقاصد والأغراض الكلاميّة في كتاب سيبويه = الإخبارُ، والتعريفُ، والتنبيهُ، والتبيينُ، والتثبيتُ والتزجيةُ، والرفعُ من الشيء وشأنِه، أو النيلُ منه وشأنِه.

الإحالات والحواشي:

١– دايك، النص والسياق ١٣، صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ١٧.

٢– ينظر خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ٨٤–٨٥، الطلحي، دلالة السياق ٦٠١–٦٠٤، عوض، فصول في علم الدلالة ١٣٩.

٣– ينظر المسدي، الأسلوبية والأسلوب ٦٢.

٤– ينظر خرما، أضواء على الدراسات اللغوية ١٢٣، حماسة، النحو والدلالة ١١٤، عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه ١٥٤–١٥٥، بوقرة، التصور التداولي للخطاب اللساني ٨٣، محمد خطابي، لسانيات النص ٤٩، ٥١، فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ٩٩.

٥– ينظر العوادي، سياق الحال في كتاب سيبويه ٦٠–٦٩.

٦– الفهري، معجم المصطلحات اللسانية ١٥٢.

٧– ينظر الجوهري، الصحاح ٢/ ٤٧٨، ابن فارس، المقاييس ٢/ ٤٥٨، ابن سيدة، المحكم ١٠/ ١٢٤.

٨– ينظر الراغب، المفردات ٢٠٦، الجرجاني، التعريفات ٧٣، الكفوي، الكليات ١/ ١٠٢–١٠٣.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٩- أرمينكو، المقاربة التداولية ١٩.
١٠- ينظر بالمر، منطق اللغة ٣٣-٣٥.
١١- ينظر بالمر، منطق اللغة ١٦.
١٢- ابن جني، الخصائص ١/ ١٠٩-١١٠.
١٣- ينظر مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية ٣٨٢، كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية ٣٢٢.
١٤- ينظر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي ٨٠، نهاد، نظرية النحو ٩٣، صالح، الدلالة والتقعيد ٤٠٣-٤٠٤، مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية ٣٤٢-٣٤٣.
١٥- الشاوش، أصول تحليل الخطاب ١/ ٤٩٢.
١٦- سيبويه، الكتاب ١/ ٤٥.
١٧- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٤.
١٨- سيبويه، الكتاب ١/ ٨٠-٨١.
١٩- مما ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وترجمته: «هَذا بَابُ المفْعُولِ الذِيْ تَعَدَّاهُ فِعْلُهُ إلى مَفْعُول»، سيبويه، الكتاب ١/ ٤١.
٢٠- سيبويه، الكتاب ١/ ٤٢.
٢١- ابن جني، الخصائص ٢/ ٣٧٨.
٢٢- ينظر ابن السراج، الأصول ٢/ ٢٤٨، السيرافي، شرح الكتاب ٥/ ٢٥-٢٧، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٥٥٨-٥٥٩ (شيبة).
٢٣- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٥٨.
٢٤- سيبويه، الكتاب ٢/ ٢٧٥، ومثله في ٢/ ٢٧٩-٢٨٠.
٢٥- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٨/ ١٠٦-١٠٧، الفارسي، التعليقة ٢/ ٢٤، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٣٤٦ (العريفي)، ونقلوا في حذف الخبر المعلوم مما لا يجهل وعليه دليلٌ =مذهبين: أنه كثيرٌ عند الحجازيين، ولازمٌ عند التميميين، ينظر الزمخشري، المفصل ٥٢، ابن الحاجب، الكافية ٨٢، ابن مالك، التسهيل ٦٧.
٢٦- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٩/ ١٧٨، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ٧٨٧-٧٨٨ (العريفي)، وكون (أنْ) هي الناصبة للمضارع مذهبُ البصريين، ويذهب الكوفيون

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إلى أن الناصب هو اللام بنفسها، ويذهب ثعلب إلى أن اللام هي الناصبة لقياها مقام (أنْ)، تنظر المراجع المتقدمة، والمبرد، المقتضب ٢/ ٧، ابن السراج، الأصول ٢/ ١٥٠، الفارسي، المسائل المنثورة ١٤٠.

٢٧- سيبويه، الكتاب ٣/ ٧.

٢٨- سيبويه، الكتاب ١/ ٥٤-٥٥.

٢٩- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٣/ ٨-٩، الفارسي، التعليقة ١/ ٨٩-٩٠، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٢٣٢-٢٣٣ (شيبة)، الصفار، شرح الكتاب ٩٠ب.

٣٠- سيبويه، الكتاب ٢/ ٩٤، ونحوه في ٢/ ١٧، ٢٩.

٣١- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٧/ ٩، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ١٢٨٩-١٢٩٠ (الدميري).

٣٢- سيبويه، الكتاب ١/ ٤٣١.

٣٣- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ٥٨، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٨٧٦ (الدميري).

٣٤- الأعراف: ١٥٥.

٣٥- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٧.

٣٦- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣٠٤، الجوهري، الصحاح ٦/ ٢٣٣٧، الصفار، شرح الكتاب ٢/ ٦٧٦.

٣٧- ينظر سيبويه، الكتاب ١/ ٣٨، ابن قتيبة، أدب الكاتب ٥٢٤، ابن السراج، الأصول ١/ ١٧٩، الوراق، علل النحو ٣٢٢، السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣٠٤، ابن سيدة، المحكم ٢/ ٢٣٥.

٣٨- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣٠٤، الصفار، شرح الكتاب ٢/ ٦٧٦، ابن عصفور، شرح الجمل ١/ ٣١٢.

٣٩- البقرة: ٦٥.

٤٠- الأنفال: ٦٠.

٤١- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٩-٤٠، ومثلها في ١/ ٢٤=(وجد، وعلم)، ١/ ١٥٧، ٢/ ٣٦٨=(رأى).

٤٢- ينظر سيبويه، الكتاب ١/ ١٥٧، ونحوه في ١/ ١٥٥، ٢/ ٣٨٧.

٤٣- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣١٨، ٣٢٠، الرماني، شرح الكتاب ١/ ١٩٨

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(شيبة)، القرطبي، شرح عيون كتاب سيبويه ٤٥، الصفار، شرح الكتاب ٢/ ٧١٠.
٤٤- ينظر سيبويه، الكتاب ١/ ١٥٧، ونحوه في ١/ ١٥٥، وقد تكررت عبارة (رؤية العين) في ١/ ٤٦، ٢/ ٣١٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٩٠.
٤٥- سيبويه، الكتاب ١/ ٤٦.
٤٦- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣١٨، الرماني، شرح الكتاب ١/ ١٩٨ (شيبة)، الصفار، شرح الكتاب ٢/ ٧١١.
٤٧- سيبويه، الكتاب ١/ ٤٠.
٤٨- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣١٥، ٣٢١.
٤٩- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٤، ٤٠، ٤٦، وينظر (وَجَد وِجْدَانًا) بمعنى: أصاب مطلوبه في ابن دريد، الجمهرة ٢/ ٧٠ - ٧١، الجوهري، الصحاح ٢/ ٥٤٧.
٥٠- سيبويه، الكتاب ١/ ٤٦.
٥١- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣١٨، الرماني، شرح الكتاب ١/ ١٩٨ (شيبة)، الصفار، شرح الكتاب ٢/ ٧١١.
٥٢- ينظر وَجَد مَوْجدة، بمعنى الغضب، ابن دريد، الجمهرة ٢/ ٧٠ -٧١، الجوهري، الصحاح ٢/ ٥٤٧.
٥٣- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٤، وينظر الصفار، شرح الكتاب ١/ ٣٧٣.
٥٤- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣٢٠، الصفار، شرح الكتاب ٢/ ٧١١.
٥٥- سيبويه، الكتاب ١/ ٤٠، وينظر السيرافي، شرح الكتاب ٢/ ٣٢٢، الصفار، شرح الكتاب ٢/ ٧١١، وقد فَسّر سيبويه (عَلِمَ) بـ(عَرَفَ) في مواضع من كتابه، تنظر ١/ ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠.
٥٦- سيبويه، الكتاب ١/ ١٥٥.
٥٧- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٤/ ٥٢، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٣٩٦ (شيبة)، القرطبي، شرح عيون كتاب سيبويه ٩٢، الصفار، شرح الكتاب ١٨٩ب، ونحوه في ابن السراج، الأصول ٢/ ٥٢-٥٣، الفارقي، تفسير المسائل المشكلة ٣٥٤.
٥٨- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٣٠.
٥٩- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٤/ ٢١٧، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٥١٥ (شيبة).
٦٠- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٩٨.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٦١- ينظر المبرد، المقتضب ٣/ ٢٧١، السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ١٦، الفارسي، التعليقة ١/ ٢١٢، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٧٣٢ (الدميري).
٦٢- سيبويه، الكتاب ١/ ٦٩.
٦٣- سيبويه، الكتاب ١/ ٤١٩.
٦٤- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٣/ ٥٦-٥٧، الفارسي، التعليقة ١/ ١٠٤، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٢٥٩-٢٦٠ (شيبة)، الصفار، شرح الكتاب ١٠٥أ.
٦٥- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ٤٤، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٨١١ (الدميري).
٦٦- ينظر عاشور، ظاهرة الاسم في التفكير النحوي ٢٦٤، كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية ٣٢١.
٦٧- سيبويه، الكتاب ٣/ ١٢٢.
٦٨- ينظر المبرد، المقتضب ٢/ ٣٥١، ابن السراج، الأصول ١/ ٢٦٧، الفارسي، التعليقة ٢/ ٢٣٤، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٢٤٥ (الموسى)، ابن خروف، تنقيح الألباب ٨٧.
٦٩- سيبويه، الكتاب ١/ ٩١.
٧٠- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٣/ ١٢٣-١٢٤، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٢٩٨ (شيبة)، الصفار، شرح الكتاب ١٣٣أ.
٧١- سيبويه، الكتاب ٢/ ١٨٤، ومثله في ٢/ ١٩٢.
٧٢- ينظر ابن السراج، الأصول ١/ ٣٣٤، السيرافي، شرح الكتاب ٣/ ٣٢أ، الفارسي، التعليقة ١/ ٣٢٩، الرماني، شرح الكتاب ٤/ ١٦٦٧ (الدميري).
٧٣- سيبويه، الكتاب ٢/ ١٩٢.
٧٤- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٣٩ب-٤٠أ، الفارسي، التعليقة ١/ ٣٣٧، الرماني، شرح الكتاب ٤/ ١٦٩٦-١٦٩٨ (الدميري).
٧٥- الرضي، شرح الكافية ٢/ ٢/ ٨٦٥.
٧٦- سيبويه، الكتاب ٣/ ٣٠، وينظر «بابُ الفَاءِ» وأمثلته ٣/ ٢٨-٤١.
٧٧- ينظر المبرد، المقتضب ٢/ ١٦-١٧، السيرافي، شرح الكتاب ١٠/ ٣٤-٣٥، الفارسي، التعليقة ٢/ ١٥٠، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ٨٦١-٨٦٣ (العريفي)، الجرجاني، المقتصد ٢/ ١٠٦٧، ابن الأثير، البديع ٢/ ٥٩٧.
٧٨- سيبويه، الكتاب ٣/ ٩٨.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٧٩- سيبويه، الكتاب ٣/ ٩٨.
٨٠- سيبويه، الكتاب ١/ ١١٨-١٢٠، ومثله في ١/ ١٢٥.
٨١- ينظر ابن السراج، الأصول ١/ ١٨١، السيرافي، شرح الكتاب ٣/ ٢٣٤-٢٣٦، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٣٤٨-٣٤٩ (شيبة).
٨٢- سيبويه، الكتاب ٣/ ١٣.
٨٣- ينظر المبرد، المقتضب ٢/ ١١-١٢، ابن السراج، الأصول ٢/ ١٤٩، السيرافي، شرح الكتاب ٩/ ١٩٤-١٩٥، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٨١٣-٨١٥ (العريفي).
٨٤- الفهري، معجم المصطلحات اللسانية ١٥٢.
٨٥- ينظر الهليل، المقاصد والأغراض في النحو العربي ٢-٣، ٩-٨٠.
٨٦- ابن جني، الخصائص ١/ ٣٣.
٨٧- ابن خلدون، المقدمة ٥٤٦.
٨٨- ينظر قضايا الخبر والطلب في قدامة، نقد النثر ٢٧، الجرجاني، دلائل الإعجاز ١٠٦-١٤٦، ١٧٣، ١٧٧، ٣١٥-٣٢٧، السكاكي، مفتاح العلوم ١٦٤، ٣٠٣، الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ٧١-٨٠، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ٢٢، ١٣٥، الإيجي، الفوائد الغياثية ٤٨، ٧٦، شروح التلخيص ١/ ١٨٢.
٨٩- ولتفصيل دراسة الأسلوب الطلبي وتطبيقاته في كتاب سيبويه ينظر أحمد سعد، أثر النحاة في البحث البلاغي ٨٤-٩٠، حسين، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه ١٤٧-١٧٩، دلخوش، البحث الدلالي في كتاب سيبويه ٢٥٤-٢٩٤.
٩٠- ينظر أبواب الاستفهام والسؤال وأمثلتها بسيبويه، الكتاب ١/ ٩٨-١١٨، ١٢٧-١٣٧، ٢/ ١٥٦، ١٧٠، ٤٠٧-٤٢٢.
٩١- تنظر أبواب الأمر والنهي وأمثلتها وما يقوم مقامها بسيبويه، الكتاب ١/ ١٣٧-١٤٤، ٢٤١-٢٥٧.
٩٢- ينظر الدعاء والتمني وأمثلتها بسيبويه، الكتاب ١/ ١٤٢، ٢٨٩، ٣١٤-٣١٨، ٢/ ١٤٦، ١٤٨، ١٩١، ٣٠٩/ ٣/ ٩٣-٩٤.
٩٣- تنظر أساليب العرض والتحضيض وأمثلتها بسيبويه، الكتاب ١/ ٩٨، ٣/ ٩٣، ١١٥، ٥١٤.
٩٤- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٤/ ٢٢٦، الفارسي، التعليقة ١/ ١٥٤، الرماني،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

شرح الكتاب ٢/ ٥٢٢ (شيبة)، القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٣٠٤.
٩٥- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٣٦-٢٣٧.
٩٦- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٥/ ١٣٦، الفارسي، التعليقة ١/ ٢٠٥، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٥٩٥-٥٩٦ (الدميري).
٩٧- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٦٢.
٩٨- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٥/ ٧٤، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٦٢٥ (شيبة).
٩٩- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٠٥.
١٠٠- سيبويه، الكتاب ٢/ ٣١٣.
١٠١- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٣/ ٣/ ١٢٢أ، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٥٣٧ (العريفي).
١٠٢- سيبويه، الكتاب ٢/ ٣٤٢.
١٠٣- سيبويه، الكتاب ٢/ ٨٩.
١٠٤- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٩١.
١٠٥- سيبويه، الكتاب ١/ ٦٨.
١٠٦- سيبويه، الكتاب ٢/ ٢٢٧.
١٠٧- ينظر المبرد، المقتضب ٢/ ١٢، السيرافي، شرح الكتاب ٩/ ١٩٤، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ٨١٧ (العريفي).
١٠٨- سيبويه، الكتاب ٣/ ١٦.
١٠٩- سيبويه، الكتاب ٣/ ١٧.
١١٠- سيبويه، الكتاب ٣/ ١٦٦.
١١١- ينظر ابن السراج، الأصول ٢/ ٢١٢، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٤٤٨ (الموسى).
١١٢- ينظر المبرد، المقتضب ٣/ ٢١٥، السيرافي، شرح الكتاب ١٠/ ٥٩، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ٩٢٠ (العريفي).
١١٣- سيبويه، الكتاب ٣/ ٥٣-٥٤.
١١٤- ينظر الخليل، العين ٤/ ٥٩-٦٠، الجوهري، الصحاح ٦/ ٢٢٥٣، ابن فارس، المقاييس ٥/ ٣٨٤، الزمخشري، أساس البلاغة ٢/ ٤١٧.
١١٥- ينظر الجرجاني، التعريفات ١٣١، المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٠٩، الكفوي، الكليات ٢/ ٦١.
١١٦- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ١٦٤، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ١٢١٦ (الدميري).
١١٧- سيبويه، الكتاب ٢/ ٧٨، وينظر ٢/ ٨٧، ٣٥٤.
١١٨- سيبويه، الكتاب ١/ ١٣٨، ومثله في ١/ ١٢٧، ٢/ ٨٧.
١١٩- آل عمران: ٦٦، ١١٩، النساء: ١٠٩، محمد: ٣٨.
١٢٠- سيبويه، الكتاب ٢/ ٣٥٤-٣٥٥، ومثله في ٣/ ٣٣٢، ٥٢٩.
١٢١- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٤٣.
١٢٢- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٤٠-٣٤١.
١٢٣- سيبويه، الكتاب ٤/ ٢٢٤، ومثله في ٢/ ٢١١-٢١٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٩-٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢.
١٢٤- سيبويه، الكتاب ٤/ ٢٣٥.
١٢٥- ينظر العسكري، الفروق ١٠٣، الراغب، المفردات ٦٩، المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف ١٥٨.
١٢٦- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٤/ ٢١٨، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٥١٥ (شيبة)، القرطبي، شرح عيون كتاب سيبويه ١٠٤.
١٢٧- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٢٩.
١٢٨- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٢٠.
١٢٩- سيبويه، الكتاب ١/ ١٥١.
١٣٠- سيبويه، الكتاب ٢/ ٣٤١.
١٣١- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ١٧٨، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ١٢٦٦ (الدميري).
١٣٢- سيبويه، الكتاب ٢/ ٩١.
١٣٣- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٨/ ١٢٠، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٣٦١-٣٦٣ (العريفي).
١٣٤- سيبويه، الكتاب ٢/ ٢٧٩-٢٨٠.
١٣٥- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٥/ ٦٨، الفارسي، التعليقة ٢/ ٣٣، الرماني، شرح

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الكتاب ٢/ ٦٠٨ (شيبة).
١٣٦- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٩٥، ومثله في ١/ ٣١٨، ٣٢٨، ١/ ٣١٨، ٣٣٠، ٣٩٣-٣٩٤.
١٣٧- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٥/ ١٥، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٥٣٥ (شيبة).
١٣٨- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٤٤.
١٣٩- ينظر الجوهري، الصحاح ٦/ ٢٣٦٧، ابن فارس، المقاييس ٣/ ٤٨، الزمخشري، أساس البلاغة ١/ ٣٩٤، الراغب، المفردات ٢١٢، الكفوي، الكليات ١/ ١١٧.
١٤٠- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٤١، ومثله في ١/ ٣٣٠-٣٣١.
١٤١- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٤٩.
١٤٢- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٥/ ١٠٤، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٦٧٦ (شيبة).
١٤٣- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٣٠.
١٤٤- النساء: ١٧١.
١٤٥- ترجمه بقوله: «هَذَا بَابٌ يُحْذَفُ مِنْهُ الفِعْلُ لِكَثْرَتِهِ فِي كَلامِهِمْ حَتّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ المَثَلِ» سيبويه، الكتاب ١/ ٢٨٠.
١٤٦- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٨٣-٢٨٤.
١٤٧- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٥/ ٥١، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٥٩٤ (شيبة).
١٤٨- سيبويه، الكتاب ١/ ٢٨٩.
١٤٩- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٠١.
١٥٠- ينظر المبرد، المقتضب ٤/ ٣١١، السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ١٦٦، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ١٢١٨-١٢١٩ (الدميري).
١٥١- سيبويه، الكتاب ٢/ ٨٠.
١٥٢- سيبويه، الكتاب ٢/ ١٧٦.
١٥٣- سيبويه، الكتاب ٢/ ٦٠.
١٥٤- سيبويه، الكتاب ٢/ ٦٩-٧٠.
١٥٥- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ١٥٥، الفارسي، التعليقة ١/ ٢٦٣، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ١١٧٥-١١٧٨ (الدميري)، الشنتمري، النكت ١/ ٤٧٥.
١٥٦- ينظر نهاد، نظرية النحو العربي ٩٦، صالح، الدلالة والتقعيد ٤٠٥-٤٠٦.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٥٧- الفرزدق، ديوانه ٢/ ٢٧١.

١٥٨- كذا وقع في الكتاب لعمرو بن شأس، قال ابنُ السيرافي: «وجدْتُ هذا الشّعرَ في الكتابِ مَنْسُوبًا إلى عمروِ بنِ شأسٍ، وَلم أجدْهُ في شِعرِه، ...، والشّعرُ لِمُضَرّس بنِ رِبْعيٍّ الأسديّ»، ينظر ابن السيرافي، شرح أبيات سيبويه ١/ ٣٨٩، ونحوه في الغندجاني، فرحة الأديب ٩٥.

١٥٩- مجهول قائلهما.

١٦٠- رؤبة، ملحق ديوانه ١٩١.

١٦١- سيبويه، الكتاب ٢/ ١٥١-١٥٣، ومثله في ٢/ ٥٧-٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٤-٦٥، ١٥٠، ١٩٤-٢٠٣.

١٦٢- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ٨٨-٨٩، الفارسي، التعليقة ١/ ٢٢٨، الرماني، شرح الكتاب ٢/ ٩٤٨-٩٤٩ (الدميري).

١٦٣- سيبويه، الكتاب ٢/ ١٢.

١٦٤- سيبويه، الكتاب ٢/ ١٢-١٣.

١٦٥- سيبويه، الكتاب ١/ ٥٥.

١٦٦- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٣/ ١٠، الرماني، شرح الكتاب ١/ ٢٣٣ (شيبة).

١٦٧- سيبويه، الكتاب ٢/ ٣٠٣.

١٦٨- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٤٣-٣٤٥.

١٦٩- سيبويه، الكتاب ٢/ ٨٠.

١٧٠- سيبويه، الكتاب ١/ ٣٠١.

١٧١- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ٦/ ١٥٩، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ١١٩٥ (الدميري).

١٧٢- بالنصب (حمّالةَ) قراءةُ الحسنِ وزيدِ بن علي وعيسى بن عمر وعاصمٍ في رواية وابنِ أبي إسحاق، وجماعة، ووجها النصب على الذم والشتم بفعل محذوف، وقيل: على الحال، وقرأ بالرفع (حمالةُ) باقي السبعة وعاصمٌ في رواية وأبو جعفر ويعقوبُ وخلفٌ، ووجهها أن تكون خبراً للمبتدأ (أمرأته) أو لمبتدأ محذوف، والتقدير: هي حمالةُ، وفي الكلمة قراءاتٌ أُخَرُ وتوجيهات، ينظر ابن مجاهد، السبعة ٧٠٠، الفراء، معاني القرآن ٢/ ٣٥٠، ٣/ ٢٩٨، الأخفش، معاني القرآن ٢/ ٥٤٨، الفارسي، الحجة للقراء السبعة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٦/ ٤٥١-٤٥٢.

١٧٣- المسد: ٤.

١٧٤- عروة العبسي، ديوانه ٥٨.

١٧٥- سيبويه، الكتاب ٢/ ٧٠، ومثله في ٢/ ٥٨، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ١٤٩-١٥٠، ١٩٤-٢٠٣.

١٧٦- ينظر السيرافي، شرح الكتاب ١٠/ ١٤-١٥، الفارسي، التعليقة ٢/ ١٤٢، الرماني، شرح الكتاب ٣/ ٨٣٩ (العريفي).

١٧٧- سيبويه، الكتاب ٣/ ٢٢-٢٣.

المصادر والمراجع:

• ابن الأثير، البديع في علم العربية، تحقيق الدكتور فتحي أحمد عليّ الدين والدكتور صالح بن حسين العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، من منشورات معهد البحوث العلمية-مركز إحياء التراث الإسلامي.

• ابن الحاجب، الكافية في النحو، تحقيق الدكتور طارق نجم، دار الوفاء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.

• ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

• ابن السيرافي، شرح أبيات سيبويه، تحقيق الدكتور محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

• ابن جني، الخصائص، حقّقه محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٠هـ=١٩٥١م.

• ابن خروف، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، تحقيق ودراسة صالح بن مسفر الغامدي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

• ابن خلدون، المقدّمة، دار الكتاب اللبنانيّ، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧م.

• ابن دريد، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، مصوّرة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٤٤ه.

• ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى السقا وآخرون،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

معهد المخطوطات العربية، القاهرة، سني الطبع مختلفة.
• ابن عصفور، شرح الجمل، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
• ابن فارس، المقاييس =معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
• ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
• ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمّد كامل بركات، دار الكتاب العربيّة، القاهرة، ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م.
• ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
• أبو الحسن الورّاق، علل النحو، تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
• أبو القاسم الفارقي، تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب، تحقيق الدكتور سمير معلوف، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
• أبو علي الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق وتعليق الدكتور عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ومطابع الحسني، الرياض، الطبعة الأولى، سني الطبع مختلفة.
• أبو علي الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
• أبو علي الفارسي، المسائل المنثورة، تحقيق مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦م.
• أبو نصر القرطبي، شرح عيون كتاب سيبويه، دراسة وتحقيق الدكتور عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه، مطبعة حسان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
• أبو هلال العسكري، الفروق، تحقيق الدكتور أحمد سليم الحمصي، جروس برس، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

• الأخفش، معاني القرآن، تحقيق الدكتور فائز فارس، المطبعة المصرية بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ = ١٩٧٩م.

• إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، عمّان-الأردن، وجدارا للكتاب العالمي، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

• أسعد العوادي، سياق الحال في حال كتاب سيبويه: دراسة في النحو والدلالة، دار الحامد، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

• الجوهري، الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

• الحسن القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

• الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

• الخليل بن أحمد، العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

• دلخوش دزه بي، البحث الدلالي في كتاب سيبويه، دار دجلة، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م.

• رؤبة بن العجّاج، ديوانه، تحقيق وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

• الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ=١٩٦١م.

• ردة الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، من منشورات معهد البحوث العلمية.

• الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق الدكتور حسن الحفظي ويحيى بشير مصري، جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• الرمّاني، شرح كتاب سيبويه، (من أوّل الكتاب إلى نهاية باب المصدر المثنى المحمول على الفعل المتروك إظهاره)، تحقيق محمد إبراهيم شيبة، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤ه/ ١٤١٥هـ.

• الرمّاني، شرح كتاب سيبويه، (من باب الحروف التي تدخل على الفعل دون الاسم إلى نهاية باب الحكاية)، تحقيق إبراهيم الموسى، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٠هـ.

• الرمّاني، شرح كتاب سيبويه، (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال في القسم)، تحقيق سيف بن عبد الرحمن العريفي، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤١٨هـ.

• الزمخشري، أساس البلاغة، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

• الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، قدّم له وبوّبه الدكتور علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

• السكّاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

• سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

• السيرافي، شرح كتاب سيبويه، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه مجموعة من الأساتذة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، سنيّ الطبع مختلفة.

• شروح التلخيص= مجموع فيه مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، وبالحاشية كتاب: الإيضاح لمؤلف التلخيص جعله كالشرح له وحاشية الدسوقي على شرح السعدي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٧هـ.

• الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

• الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

• الصفّار البطليوسي، شرح كتاب سيبويه (السفر الأوّل)، مصوّرة عن نسخة كوبرلي ذات الرقم (١٠٢٩٦/ ف)- (١٠٣٠٠/ ف)، ومنها نسخة فلمية مصوّرة محفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٥٦٦٨)، ورقم (٥٨٣٠).

• الصفّار البطليوسي، شرح كتاب سيبويه للصفار، وهو السفر الأول من شرح كتاب سيبويه للصفار البطليوسي، حقّقه وعلّق عليه ووضع دراسته الدكتور معيض بن مساعد العوفي، دار المآثر، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

• صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م، سلسلة عالم المعرفة.

• عبد الرحمن الهليّل، المقاصد والأغراض في النحو العربي عند سيبويه وعبد القاهر والرضي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨ه/ ١٤٢٩هـ.

• عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

• عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، بمشاركة الدكتورة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

• عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٨م.

• عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

• عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

• عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية بجامعة الاسكندرية، ١٩٩٠م.

• عروة بن الورد العبسي، ديوانه، بشرح ابن السكّيت، تحقيق عبد المعين الملوحي، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• عضد الدين الإيجي، الفوائد الغياثية في علوم البلاغة، دراسة وتحقيق وتعليق عاشق حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ=١٩٩١م.

• الغندجاني، فرحة الأديب، حققه وقدّم له الدكتور محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

• فان دايك، النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب التداولي، ترجمة صابر الحباشة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

• فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق ودراسة الدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

• الفراء، معاني القرآن، الجزء الأول بتحقيق أحمد يوسف نجاتي، والشيخ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م، والجزء الثاني بتحقيق الشيخ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دون تاريخ، والجزء الثالث بتحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

• فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة الدكتور سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ١٩٨٦م.

• الفرزدق، ديوانه، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

• فريد عوض، فصول في علم الدلالة، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

• قدامة بن جعفر، نقد النثر، حققه وعلق حواشيه طه حسين وعبد الحميد العبادي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٩٤١م.

• الكفوي، الكلّيات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

• ليلى كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية: ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، ٢٠١٢م.

• المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م، من منشورات جامعة منوبة، كلية الآداب.
• محمد المناوي، التوقيف على مهمّات التعاريف، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودار الفكر، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، وأعيد طبعه ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.
• محمد حماسة، النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.
• محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
• محمد سالم صالح، الدلالة والتقعيد النحوي: دراسة في فكر سيبويه، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
• مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
• المنصف عاشور، ظاهرة الاسم في التفكير النحوي: بحث في المقولة الاسمية بين التمام والنقصان، منشورات كلية الآداب والفنون، تونس، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.
• منقور عبد الجليل، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، مطبعة اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠١م.
• نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م، سلسلة عالم المعرفة.
• نعمان بوقرة، التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون، مجلة الرافد، يناير، ٢٠٠٦م.
• نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير، عمّان-الأردن، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أغلفة المجلات السعودية بين النص اللغوي والنص البصري: (دراسة تداولية سيميائية)

الدكتور خالد بن سليمان القوسي [*]

مقدمة:

تشكّل عتبات النص أهمية أكبرى لدى علماء اللغة والتواصل، لما تتمتع به من رمزية عالية، ولما تحمل من رسائل خطابية مكثّفة، فهي التي تشرع أبواب النص أمام المتلقي، وتخلق دافعيته وتثير رغبته للدخول في أعماق النص، وقد تفعل العكس.

وأغلفة المجلات واحدة من أكثر العتبات أهمية، لكونها تزخر برسائل رمزية موجزة جدا، ويُنتظر منها أن تقوم بأدوار مهمة جدا، تبدأ بشحن المتلقي لشراء المجلة، مقابل مبلغ مالي يدفعه، وانتهاء بقيامها بتشكيل آرائه واتجاهاته نحو القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

وتعتمد أغلفة المجلات عنصرين أساسين، يرفد أحدهما الآخر، وهما: النص اللغوي، بما يحمل من وحدات وأساليب لغوية، والنص البصري بما يحمل من أشكال وألوان وأحجام بصرية.

ويسعى هذا البحث إلى تناول الأبعاد التداولية والسيميائية التي تتضمنها أغلفة المجلات السعودية بمكوّنيها الأساسيين؛ النص اللغوي والنص البصري، عبر تأسيس نظري يتناول أدبيات البحث، ثم يقوم بدراسة تطبيقية على أغلفة المجلات السعودية، عبر معيار بحثي محكّم؛ للتحقق من مدى قدرة تلك الأغلفة على الإفادة من المقدرات الجمّة التي تحملها عتبات النص بشقّيها؛ اللغوي والبصري. وأحسب أنه أسلوب بحثي لم تألفه دراسات تحليل الخطاب. كما أحسبه قادرا على إعطاء نتائج

* - أستاذ اللسانيات الحديثة المساعد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

دقيقة، وبعيدة عن الآراء والأحكام الانطباعية.

ويسعى العمل إلى الإجابة على الأسئلة البحثية التالية:

ما مدى قدرة النص اللغوي على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية؟

ما جوانب القوة والضعف في النص اللغوي في أغلفة المجلات السعودية؟)

ما مدى قدرة النص البصري على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية ؟)

ما جوانب القوة والضعف في النص البصري في أغلفة المجلات السعودية؟)

ما جوانب القوة والضعف في الجوانب المزدوجة «اللغوية ــ البصرية» في أغلفة المجلات السعودية؟)

المبحث الأول: الإطار النظري

أولا- عتبات النص:

لكل بيت عتبة، ولكل دار مدخل، والعتبة هي أُسْكُفَّةُ الباب التي توطأ، وجمعها عَتَبٌ وعتبات [١]. وتمثّل تلك العتبات أهمية كبرى، فهي انعكاس لما في الداخل، وهي حاملة الانطباع الأوليّ له، وإدراكا لهذا الدور فإن عتبات النصوص يتم توظيفها بشكل واع من قبل صنّاع النصوص، لتقوم بدور محوري في فهم النص واستجلاء معانيه وحيثياته. ولذا فإن عتبات النص أضحت من المسائل التي تلقى عناية بالغة من قِبل صناع الخطاب، فتطورت آلياته ووسائله، وتعددت أنماطه ما بين نصوص لغوية، وصور سيميائية ورسوم رمزية، وبيانات رقمية وغيرها، فعتبات النص، كعتبات الدار، نخطو عليها من الخارج، لنتمكن من الوصول إلى الداخل.

والعتبات مفهوم لساني قديم، حيث فطن له بعض علماء العرب، كالمقريزي[٢]، والقلقشندي[٣]، وغيرهم. غير أن مفهومه الحديث تطور، لا سيما في الدراسات الغربية، فأضحى يعني ــ في الدرس اللساني الحديث ــ أي عنصر بصري أو صوتي أو ذهني أو سياقي، مصاحب تداولياً للمكوِّن اللغوي للنص «المتن»، بشكل وظيفي يؤثر في تشكيل بنية النص، وفي عملية تلقّيه وتحليله وتأويله.[٤] على اختلاف ببين الباحثين.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وهو مصطلح عربي مقابل للمصطلح الفرنسي seuils والمصطلح الإنجليزي paratexet إلا أن لترجمتها للعربية بعض الإشكالات[٥].

أما أنماط العتبات، فقد قسمها العالم الفرنسي «جينيت» عدة تقسيمات، ومنها تقسيمه لها، باعتبار النص المحيط ــ أي ما يدور في فلك النص من مصاحبات ــ إلى:

١- النص المحيط النشري: ويندرج تحته: الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر، السلسلة.

٢- النص المحيط التأليفي: ويندرج تحته اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، العناوين الداخلية، الاستهلال، التصدير، التمهيد.[٦]

ويرى صادق القاضي أنه يمكن اعتبار تقسيمات «جينيت» تقسيمات باعتبار «المبدأ المكاني» للعتبة، وأن هناك مبادئ أخرى، وهي:

١- المبدأ الزماني.

٢- المبدأ التداولي: ويمكن تصنيف العتبات بحسب أركان العملية التواصلية للعتبة: المرسِل والمتلقي.

٣- المبدأ الكيفي: ويتمثل بالكيفية الشكلية للعتبة، وتنقسم إلى:

أ- عتبات لغوية: كالعنوان، المقدمات...

ب- عتبات مادية: وتتضمن الجوانب الشكلية للورق والخطوط والأرقام والألوان.

ج- عتبات أيقونية: وتتضمن الصور والرسوم.[٧]

والحق أن العنوان والصورة حظيا - في أغلفة المجلات، بشكل خاص- بالاهتمام الأكبر من قِبل ركني الخطاب التواصلي؛ المرسل والمتلقي، حيث يتمتع بموقع محوري في العلاقة التفاعلية بين طرفي التواصل، على المستويات اللغوية والفكرية والإعلامية والاجتماعية والنفسية، ويقوم بوظائف دلالية ثرية.

تكمن قيمة العتبات في كثافة رمزيتها وتعدد إحالاتها، وفي كونها تُثري النص وتمنحه قاعدة تواصلية، تمكنه من الانفتاح على أبعاد دلالية تغني التركيب العام لهيكلة المضمون الداخلي للمجلة، وفي كونها تمثّل مفاتيح تحليل الخطاب المتضمن في المجلات، إذ لا سبيل للوصول إلى ذلك إلا من خلال المرور بالعتبات.[٨]

إن اختيار الشكل العام للغلاف يمر بمراحل انتقائية عسيرة، ويتم اختيار

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مكوّناته (الصور والعناوين) بدقّة عالية، فهي عملية واعية، ذات نظام متشابك، بما تحمل من إحالات داخل النص، بحيث تربط الداخل بالخارج، والواقع بالمتخيل. وتكمن أهميته في كونه يقوم بدور الإعلان عن (قصدية) الداخل، ويعلن عن المضمون الداخلي، كقيمة وكمعنى آت؛ لن يتم تمثل قضاياه ودلالاته إلا بتعالق متنه مع عتباته، وفي كونه يتقدم العمل كجملة مكثفة تساهم كل مركبات الخطاب في صنعها. فهو أول رسالة يواجهها القارئ، ليكون المنظِّم المركزي لكافة عمليات التلقي التالية.[٩]

ثانيا- البعد التداولي للعتبات:

التداولية هي العلم الذي يعنى بدراسة الاستعمال اللغوي، ويدرس موضوع التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية، ويدرس الظواهر المعرفية في مجال الاستعمال؛ ويدمج الجوانب المعرفية ليفسر ظاهرة التواصل اللغوي.[١٠]

ونظرا إلى هذه المهام المعقدة في تفسير الفعل التواصلي، فقد تعددت النظريات التداولية التي تسعى إلى تفسير الشفرات اللغوية، ما بين نظرية أفعال الكلام لـ«أوستن»، التي ركّزت على فعل القول locutionary act، والفعل المتضمن في القول (الإنجازي) illocutionary act، والفعل التأثيري؛[١١] وتقسيم «سيرل» للأفعال الكلامية إلى أفعال إثباتية، وتوجيهية، وإلزامية، وتعبيرية، وأدائية؛[١٢] ونظرية الاستلزام الحواري لـ«غرايس»، وغيرها. وكلها نظريات تفكيكية تفسيرية تسعى لدراسة العملية التداولية المعقدة التي تدور بين المرسل والمتلقي عبر مجموعة من الرموز اللغوية.

إن المنظور اللساني الحديث يقوم على كون اللغة أداة فعالة في صياغة الفكر، وليست مجرد أداة ناقلة له. فالخطاب – في جوهره – ممارسة للهوية، وهو ما يضفي أهمية بالغة على دراسة الاستعمالات اللغوية، وتحليلها، للوصول إلى العمق الفكري لمدلولاتها، وخصائصها.

والمنهج التداولي أحد أبرز المناهج في الدراسات اللسانية المعاصرة التي تكشف عن الأبعاد التواصلية للغة، وتفتح آفاقا أرحب للنصوص، إذ يتميّز باهتمامه بالبعد

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاستعمالي أو الإنجازي للغة، فيأخذ بعين الاعتبار المتكلم، والمخاطب، والسياق، وشروط التخاطب، والهدف من الخطاب؛ مما يسمح بتوسيع النظر في قضية اللغة ذاتها، نحو مزيد من الفهم لكيفيات الإنشاء والتأويل، على حد سواء.

إن علما بهذا العمق، وهذه الدقة لقادر على أن يعين على تفكيك رمزية عتبات النص، وأن يدل على الأبعاد المعنوية – الخفية والظاهرة – له.

ثالثا: البعد السيميائي للعتبات:

الصورة هي أيسر السُّبل إلى المعرفة [١٣]، وهي حقيقة أدركها الإنسان منذ القدم، حيث استخدمتها الإغريق في مخطوطاتهم، منذ ٥٠٠ عام قبل الميلاد.[١٤]

تعدُّ الصورة نصا بصريا تواصليا، في إطار بنية اجتماعية ثقافية محددة، له قدرة كبيرة في تشكيل وعي المتلقي، والتأثير عن طريق الوسائط التقنية التي تستعملها، والمرتكزات المعرفية التي تصدر عنها.

فالصّورَةُ لمسة جمالية في حقل من الرموز والإشارات، تتآزر لتكوين نوع من الإدراك البصري لفكرة محددة، فهي تحمل رسائل إبلاغية وتواصلية مكثّفة، ومرتبطة بالإدراك والوعي والفهم والخيال، والخلفية المعرفية. ومن ثم تتعدد جوانبها المعرفية والتواصلية،[١٥] بوصفها محورا بصريا اتصاليا له دور مهمٌّ في نشر المعرفة والثقافة والوعي.[١٦]

تنتمي الصّورَة إلى علم التيبوغرافيا Typography، وهو (علم وفن الهيئات المطبوعة على الصفحة التي تُقدَّم للقارئ)،[١٧] وتتكوَّنُ عناصر التيبوغرافيا من: الحروف والكلمات، والعناوين الرئيسة، والفرعية. ومن مُصاحِبَاتِ التيبوغرافيا مصطلح «جرافيك»،[١٨] ويُقصد به الصورة الرسوم التخطيطية.[١٩] وتتخذ العناصر الجرافيكية نظرية التَّواصل مَرجعا لها، فهي ذات إطار دلالي بين مرسل ومستقبل. وتتحدد قيمة الصورة بقدرتها على القيام بهذا الاتصال بينها وبين المتلقي، ومدى مساندتها للنص من حيث القدرة على فهم مضمون الرسالة التي وظّفها المرسل؛ لمعاونة القارئ على فهم النَّص المصاحب لها.[٢٠]

وتقوم العناصر الجرافيكية بمساندة النص اللغوي في إيصال الرسالة المرادة، وتمنح الرسالة شيئا من الحيوية والإثارة.[٢١]

لذا فإن تحليل أغلفة المجلات- بما تحمل من أبعاد سيميائية – يُعد من أهم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجوانب الإبداعية والفكرية التي تؤثِّر بشكل فاعل في فك رمزية الخطاب، والتوصل إلى المضامين الكامنة فيه.

رابعا: أغلفة المجلات:

غلاف المجلة أهم صفحات المجلة، والمدخل إلى صفحاتها، والمعبر عن شخصيتها، وهويتها، وعنصر الجذب إليها، والانعكاس لتوجهاتها وسياستها الثقافية والسياسية والاجتماعية والفنية والرياضية، وغيرها. ويحتوي الغلاف على نشاط إبداعي يستهدف تحويل الأفكار والمعاني إلى عمل فني مرئي جمالي وإبداعي، ويستبدل بالنص اللغوي نصا بصريا مثيرا وجاذبا للمتلقي. ويعتمد هذا النشاط الإبداعي على تشكيل الخلفية الجمالية المرافقة للصورة الفوتوغرافية الموجودة على أرضية الغلاف، إذ يشترط في الخلفية أن تكون منسقة ومنسجمة؛ حتى تحقق رموزها ودلالتها وإثارتها الجمالية والنفسية المطلوبة لدى المتلقي.

١ – مكونات غلاف المجلة: يتكون غلاف المجلة من عنصرين:

١–١ – النص اللغوي: ويندرج تحته ما يلي:

١ –١–١– اسم المجلة: اسم المجلة هو المثير الأول، والناطق باسم هويتها، ويعد من العناصر التيبوغرافيا ذات الثبات الشكلي في جميع أعداد المجلة. ويأتي هذا الثبات الشكلي ليحقق الجانب الوظيفي، وهو ثبات هوية المجلة. ويراعى في الجانب اللغوي من اسم المجلة أن يكون ذا مدلول واضح ومعبّر عن مضمونها وهويتها، كما يراعى فيه الإيجاز اللفظي، إذ يغلب أن يتكون من لفظ واحد. كما يتميز ــ غالبا ــ بجمال الجرس الصوتي وسهولة النطق.

أما من حيث الجانب الشكلي، فيتميّز بشكل ذي حروف كبيرة وواضحة؛ ليحقق اليسر القرائي. كما يتميّز بثبات نوع الخط لتحقيق الوحدة. أما اللون فمن الممكن تنوعه المقترن بتغير لون الصور المنشورة في العدد أو أرضية الغلاف. ويحافظ الاسم – غالبا – على ثباته الشكلي، من حيث المكونات، وحجم الحروف وألوانها، ويندر تجاوز ذلك إلا في الأعداد الخاصة.[٢٢]

١ – ١ – ٢ – العنوان: العنوان هو المدخل الذي يلجُ المتلقي عن طريقه ليستكشف أعماق النص، ويحيط بجوانبه وأهدافه ومراميه، ويسعى لحلّ تشابكات النص، وأبعاده الفكرية والأيديولوجية والفلسفية؛ بل إن العنوان ليس مجرّد مدخل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

إيضاحي، ولافتة تعبّر عن المحتوى، وإنما هو جزء أساس من النّص والفكرة والشكل، فهو نص قائم بذاته، حامل للكثير من المعاني، وزاخر بالكثير من الجماليات التعبيرية، والمهام الإبلاغية. وهو يشكّل مع النص بنية توافقية متعالقة، إذ يتحدان في الاتجاه اللغوي والدلالي والتداولي.

وللعنوان خصائص تداولية تكمن في قدرته على الربط بين الرسالة والمرسل والمتلقي. وله كذلك خصائص بلاغية تتمثل في رمزيته وإيجازه، ومراعاته لطبيعة المتلقين، ومقتضى حالهم وغيرها. وله أيضا خصائص جمالية وتعبيرية، كبساطة العبارة وكثافة الدلالة، وخصائص استراتيجية تتمثّل في احتلاله الصدارة في الفضاء النصي للعمل.(٢٣)

العنوان إذن ضرورة تداولية، تفرضها مهمة الدخول إلى أغوار النصوص واستكشاف ما تحمل بين طياتها. ولهذا السبب قامت كثير من البحوث اللسانية للبحث في موضوع «العنوان»، لا سيما الدراسات الغربية، بحيث يمكننا أن نطلق عليها «علم العنوان»Titrologie .وأسهم في تلك الدراسات باحثون غربيون معاصرون، مثل جيرار جنيت (٢٤)، وهنري متران، وليوهوك (٢٥)، ولوسيان غولدمان. (٢٦) وقدّم هؤلاء العلماء مفاهيم متفرقة لهذا العلم، يبرز منها تعريف «ليوهوك»، حيث يرى أنّه مجموعة العلامات اللسانية (كلمة، جملة، نص) التي يمعن أن تدرج على رأس نص لتحدده وتدل على محتواه العام، وتعرّف الجمهور بقراءاته.(٢٧)

ويعرّفه محمد الهادي المطوي بأنه عبارة عن رسالة لغوية تعرّف بهوية النص، وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به.(٢٨) وتتعدد التعريفات، لكنها تدور حول كونه علامة لغوية مشفرة ذات بعد سيميائي، تبدأ منه عملية التلقي فالقراءة والتأويل.

أما وظائف العنوان فهي مدار بحث كبير لدى اللسانيين أيضا، غير أن جيرارد جينيت أوجزها في الوظائف التالية:

– الوظيفة التعيينية :هي الوظيفة التي تعين اسم النص، وتعرِّف به القراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس.

– الوظيفة الوصفية :هي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئا عن النص، فكأنه يصف ما يليه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الوظيفة الإيحائية :ويعني بها التضمينات والمعاني المستترة وراء الحروف والكلمات.

– الوظيفة الإغرائية :وهي وظيفة الجذب والتحفيز للدخول في النص.

وأما من الناحية البصرية، فإن العنوان عنصر أساس للبناء العام لهيكل الغلاف الرئيس، وهو أحد أهم العناصر التيبوغرافية التي تجذب اهتمام المتلقي، فخطوط العناوين line cover تعد أحد أهم المثيرات البصرية المتحركة التي ترتكز وظيفتها على تحقيق شد الانتباه، عن طريق فهرستها لموضوعات الصفحات الداخلية واختزالها.(٢٩)

وتتنوع العناوين المعتمدة في أغلفة المجلة إلى ما يلي:

العنوان الرئيس Banner Line: والمتعارف عليه بالـ«مانشيت»، ويمثّل القضية الأعم للمجلة، ومن ثمّ فإن له حق الصدارة من حيث المكان والحجم. ويكون بخط مغاير لبقية العناصر التيبوغرافية.

العنوان الفرعي الوصفي: وغالبا ما يكون هناك عدة عنوانات فرعية في الغلاف الواحد، تتنوع شكلا وحجما بحسب أهميتها. وتتضمّن – غالبا – الكلمات والعبارات الوصفية، ذات الدلالات النشطة، المعبِّرة عن الحدث بإيجاز وعمق رمزي عالٍ.(٣٠)

١ – ١ – ٣ – الشعار: يعد الشعار (الخلفية التي عليها اسم المجلة) من العناصر التيبوغرافية التي تمتاز بثباتها التنظيمي المرافق لاسم المجلة، إضافة لِمَا يَمتاز به الشعار من رمزية عالية تحمل في كوامنها دلالات تعبيرية مكملة لاسم المجلة، لتحديد وإثبات هويتها. ويتم وضعه ــ عادة ــ بشكل يتناسب مع مستوى حركة العين والمقروئية ولغة المجتمع الموجه له ذلك التصميم. ويتم في أعلى الغلاف ليسهم في الجاذبية البصرية.

١ – ٢ – النص البصري:

وهو المدرك البصري غير اللفظي يقوم على المشابهة و المماثلة ومطابقة الواقع سواء أكانت الصور مرسومة يدويًا أم كاريكاتيرا، أم كوميكا، أم مصوَّرة فوتوغرافيًا، أم صورا رقمية.

نحن نتحدث – فيما يتعلق بأغلفة المجلات – عن نص بصري مرادف للنص اللغوي ومكمل لأدواره. والمقصود بالنص البصري: ما يحويه المُدرك البصري

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

من معان ودلالات ظاهرة وضمنية، تعين المتلقي على قراءتها واستيعاب المضامين والموضوعات للرسالة الإبلاغية.

فالنص البصري نسق تفاعلي مركب متشابك، يجمع بين اللساني والأيقوني، وتتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية. يشترك في هذه الميزة مع خطابات أخرى، ويختلف عنها في الوقت نفسه، مثل: الخطاب الإعلاني، والسياسي الدعائي، من حيث الشحن الأيديولوجي. وتتم هذه العملية التواصلية عبر النص اللغوي والنص البصري في الآن نفسه، بما يجعل عتبة النص (غلاف المجلة) نسقًا سيميائيًا دالا، قابلاً للقراءة والتأويل، عابرًا للتخصصات والمعارف المتعددة، موظِفًا ومستثمِرا إياها، حسب ما تقتضي الأوضاع.[٣١]

ونظرا إلى أهمية النص البصري وكفاءته الاتصالية العالية، فقد أضحى مكوّنا أساسا من مكوّنات العتبات، ومنها أغلفة المجلات، حيث يقوم بجذب بصر القارئ؛ ويفتح مغاليق المضامين والقيم والرسائل المراد توصيلها، في أدق بيان وأسرع وقت.[٣٢] ويقوم النص البصري بأدوار متعددة في غلاف المجلة:

– الوظيفة الخبرية: حيث إن الصورة تضفي على الخبر اللفظي مصداقية وواقعية أكثر، مما يجعل المتلقي أكثر اقتناعا وتصديقا لمحتوى الخبر.

– الوظيفة السيكولوجية: يحتفظ المتلقي – عادة – بصورة ذهنية لما يتلقاه، ويحتفظ بهذه الصورة في شاشة عقله، فإذا كان ما يتلقاه مقرونا بصورة مادية فإن هذا يريحه ويعفيه من خلق صورة ذهنية. فالصورة – إذن– مطلب نفسي وعقلي، مرتبط ارتباطا قويًا بسيكولوجية الإنسان.

– الوظيفة الجمالية: الفن هو المعالجة البارعة الواعية بوسيط من أجل تحقيق هدف ما، والوسيط هنا هو غلاف المجلة. فإن كان الغلاف متناسق الألوان والأشكال والموضوعات، ويحمل جانبا من الإثارة والإمتاع البصري، كان ذلك أدعى إلى إقبال القارئ إليه، والتواصل معه بحيوية وتفاعل.

– الإثارة الإدراكية، فالنص البصري – بما يحمل من أشكال وحروف ورموز وصور – أحد أهم العناصر التيبوغرافية المثيرة للمدارك البصرية، فالإنسان يتفاعل مع ما يراه أكثر مما يسمعه، وكما يقول الشاعر:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يـــا ابن الكرام ألا تدنو فتبصـر مـــا قـــد حـدثوك فما راءٍ كمـن سمعـــا

– ربط العلاقات الجدلية بين النص اللغوي والمعنى، حيث يقوم النص البصري – غالبا – بتمهيد الطريق أمام المتلقي، ليقوم بعملية تأويل النص اللغوي بشكل جيّد. فعن طريق تلك الرموز والأشكال يتم نقل المعنى للمتلقي بفاعلية عالية. فالصورة – بما تحويه من مكونات – ما هي إلا مثير بصري يستدعي المعاني ويرتبها.[٣٣]

– الوظيفة التأثيرية: إذ قد يفتقد النص اللغوي للمدى التعبيري والتأثيري المطلوب إيصاله، فيأتي النص البصري، ليتمم هذا الدور، عن طريق زيادة أو نقصان أحجام الحروف وأوزانها ومواقعها، وكأنه بمثابة الصوت الذي يضاف إلى النص.

– الوظيفة الاتصالية: تظهر القيمة الاتصالية للصورة في إبرازها علاقة النص بالصورة، وإبرازها قيمة الصورة الخبرية والتفسيرية التي تسعى لتحقيق الإجابة على التساؤلات التي يبحث عنها المتلقي.

٢ – الأسس التصميمية لأغلفة المجلات:

٢ – ١ – الألوان:

فالألوان في الصورة كالألفاظ في النص، كلما كانت فصيحة معبّرة كان النص بليغا ومؤديا لغرضه، فقوة المعنى تتطلب قوة اللفظ.[٣٤] يعد هاريسون Harrison الألوان قيمة تيبوغرافية جرافيكية تحفيزية للقارئ الضعيف. لهذا جعلها أحد معايير مقروئية الصّورَة، فإذا لم تُوظَّفُ الألوان بذكاء فستصبح ألوانًا من المتاهات أو الألغاز.[٣٥] يقول شاكر عبد الحميد: (حين يَملِكُ اللون ثراءه يبلغ الشكل تمامه)[٣٦]؛ لكون اللون علامة بصرية، يحمل مكانة في تكثيف دلالة النَّص اللفظي، بما تثيره في نفسية المتلقي، وزيادة درجة إقباله على المُبصَرات. فالتركيز على أَبْعَاد اللون، ودرجات استخدامه، وتقنية تدرجاته، وتناسب تجاوراته، يضفي إثارة وجدانية لدى المتلقي.

ومن الجدير بالقول إن هناك ارتباطا بين الألوان والثقافة. فالثقافة الاجتماعية تحمل معاني ودلالات للألوان، ولذا فإن اختيار الألوان يجب أن يخضع للمتخيل الاجتماعي والرمزي، ووفقا لمقاييس ثقافة المجتمع الخطابي. أما من الناحية الفنية فيجب علينا اختيار ألوان الصورة، بتفعيل مبدأين مهمين هما مبدأ هارمونية الألوان، ومبدأ تباينية الألوان. ويقصد بهارمونية الألوان: التوافق الجمالي بين الألوان. ويقصد بتباينية الألوان: العامل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البصري الذي ينظِّم إدراكنا لعناصر الصورة، عن طريق تباين الألوان و تدرجها.[٣٧]

٢ – ٢ – الوحدة:

هي الوحدة الشكلية واللونية لنوع الخط وسُمكه. وهي تؤدي إلى تدعيم الفكرة والرسالة المراد إيصالها.

٢ – ٣ – التنوُّع:

ويقصد به التنويع في مكوّنات الأغلفة، من حيث المثيرات المتمثلة بالصور الفوتوغرافية والعنوانات والأرضيات والتنظيمات المكانية لاسم المجلة.[٣٨]

٢ – ٤ – الحركة:

ويعني استخدام الصور التيبوغرافية، الباعثة على الإحساس بالحركة والإيهام بالبعد الثالث. فالتكرار المنظَّم والقصدي لمجموع الألوان والأشكال والحروف تعزز من قوة المثيرات البصرية في تحقيق الجذب وشد الانتباه.[٣٩]

٢ – ٥ – التوازن:

ويعني التنظيم والتوزيع للكتل الفنية، المتمثلة في الكلمات والصور، ضمن المساحة المخصصة لغلاف المجلة، عبر نقطة التمركز في البؤرة البصرية، أو المركز البصري، وهذا التوزيع تحكمه القوانين والنظم الإخراجية المستمدة تعاليمها من مدارس الإخراج الصحفي كافة. فالتمركز البصري يساعد على التحكم في حركة العين، التي تنجذب نحو الأشياء ذات الأحجام الكبيرة، والأشكال البارزة، والصور المحفزة، والألوان المثيرة.[٤٠]

المبحث الثاني: الإطار التطبيقي

أولا: عينة البحث:

قام الباحث باختيار ثلاثين غلافا لثلاث مجلات سعودية، بواقع ١٠ أغلفة لكل مجلة، وهي المجلات التالية:

١- **المجلة العربية:** وتم اختيار الأعداد التالية: عدد شهر محرم، وعدد شهر جمادى الأولى، للأعوام ١٤٣١ – ١٤٣٥ هـ.[٤١]

٢- **مجلة المجلة:** وتم اختيار الأعداد التالية: عدد شهر يناير وعدد شهر يونيو للأعوام ٢٠١١ – ٢٠١٥م.[٤٢]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣- **مجلة اليمامة**: وتم اختيار أعداد عشوائية؛ لعدم توفر أرشيف في الموقع الرسمي لمجلة اليمامة.[٤٣]

وتم اختيار هذه المجلات الثلاث لكونها من المجلات السعودية الأكثر شهرة وانتشارا، ولكونها تمثّل مجالات مختلفة، فمجلة العربية ذات طابع ثقافي، ومجلة المجلة ذات طابع سياسي، ومجلة اليمامة ذات طابع عام، ومحلي. وفي آخر البحث ملحق يتضمن صور الأغلفة التي أجريت عليها الدراسة (انظر ملحق رقم «١»: صور الأغلفة).

ثانيا: أداة الدراسة:

قام الباحث بإعداد استبانة مكوّنة من واحد وأربعين معيارا، مقسمة إلى ثلاثة محاور، لقياس مستوى النص اللغوي والنص البصري في أغلفة المجلات السعودية. وجاءت محاور أداة الدراسة وفقاً لما يلي:

- **المحور الأول**: تناول هذا المحور المعايير السيميائية، وأتى هذا المحور في (١٤) فقرة، وخصصت له العبارات من رقم (١-١٤).

- **المحور الثاني**: تناول هذا المحور المعايير التداولية، وأتى هذا المحور في (١٦) فقرة، وخصصت له العبارات من رقم (١٥-٣٠).

- **المحور الثالث**: تناول هذا المحور المعايير المزدوجة، وأتى هذا المحور في (١١) فقرة، وخصصت له العبارات من رقم (٣١-٤١). (انظر ملحق رقم «٢»: استبانة الدراسة).

وطلب من مجموعة من المحكمين تقييم هذه الاستبانة [٤٤] عن طريق تقييم المعايير والمحاور باستخدام مقياس ليكارت الخماسي وهو: (غير ملائم =١، لا يتعارض =٢، ملائم بشكل محدود =٣، ملائم بشكل كبير =٤، ملائم بشكل تام =٥). وتم توزيع الاستبانة - بعد ذلك - على مجموعة من المختصين في العربية، وعددهم عشرون مختصا.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثالثا: صدق أداة الدراسة:

١ - الصدق الظاهري: المراد بصدق أداة الدراسة معرفة مدى قدرتها على قياس ما وضعت أساساً لقياسه، وللتثبت من مدى صدق أداة الدراسة المستخدمة تمت صياغة الأسئلة والفقرات ذات العلاقة الوثيقة بأهداف الدراسة، وتساؤلاتها صياغة واضحة ومفهومة بحيث يمكن فهم محتواها. وروعي في صياغة الأسئلة، والإجابة عليها أن تكون من الأسئلة ذات الإجابات المغلقة، وهذا يساعد عينة البحث على اختيار الإجابة المناسبة.

وطلب من المحكمين إبداء رأيهم في مدى وضوح الأسئلة وتحديد العبارات الغامضة، أو المعقدة، واقتراح بعض الأسئلة التي يرونها، ومناسبة ترتيبها، ومدى قياسها لما أعدت أصلاً لقياسه، وهذا ما يسمى بأساليب الصدق الظاهري أو صدق المحكمين.

أبدى المحكمون مرئياتهم حول فقرات أداة الدراسة وأسئلتها وعباراتها حيث تضمنت مقترحاتهم حذف بعض الأسئلة التي يرون أنها مكررة، وحذف بعض الأسئلة التي يرون أن الإجابات عليها إجابات بديهية ومعروفة سلفاً.

وقد استفاد الباحث كثيراً من مرئيات المحكمين، وأعاد صياغة بعض الأسئلة والفقرات، وحذف بعضها الآخر، كما قام بإضافة عدد من الفقرات والأسئلة التي اقترحها بعض المحكمين.

٢ - صدق الاتساق الداخلي: لجأ الباحث إلى أسلوب صدق المضمون، أو صدق المحتوى، بغرض التأكُّد من أن محتوى الأداة بعناصرها وعباراتها مفهومة للإجابة على معايير الاستبانة فيما بعد. وتم ذلك عن طريق حساب معامل ارتباط «بيرسون» بين درجة العبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وذلك للتعرُّف على مدى وضوح أسئلة وفقرات أداة الدراسة للمتلقين. وكانت غالبية معاملات الارتباط إيجابية ودالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، وهذا يدل على الاتساق الداخلي والترابط بين فقرات أداة الدراسة ويبين الجدول التالي تفاصيل ذلك:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

رقم العبارة	المحور الأول	معامل الارتباط بالمحور	مستوى الدلالة	المحور الثاني	معامل الارتباط بالمحور	مستوى الدلالة
١		.٤٥٨•	٠,٠٥		.٧٦٩••	٠,٠١
٢		.٤٠•	٠,٠٥		.٦٨٧••	٠,٠١
٣		.٦١٣••	٠,٠١		.٧٦٢••	٠,٠١
٤		.٥٠•	٠,٠٥		.٦٧٨••	٠,٠١
٥		.٤٨١••	٠,٠١		.٧٥٤••	٠,٠١
٦		.٣٨٤•	٠,٠٥		.٧٩٣••	٠,٠١
٧	المحور	.٥٧٧••	٠,٠١	لمحور	.٧٢٢••	٠,٠١
٨	الأول :	.٥٧٣••	٠,٠١	الثاني :	.٧٧٨••	٠,٠١
٩	المعايير	.٤٨٠•	٠,٠٥	المعايير	.٧٠٦••	٠,٠١
١٠	التداولية	.٥٧٣••	٠,٠١	السيميائية	.٥٦٠••	٠,٠١
١١		.٤٨٩••	٠,٠١		.٥٢٧••	٠,٠١
١٢		.٤٤٤•	٠,٠٥		.٧٤٠••	٠,٠١
١٣		.٦٣١••	٠,٠١		.٤١٢•	٠,٠٥
١٤		.٦٧٨••	٠,٠١		.٤٢٤•	٠,٠٥
١٥		.٥٨٢••	٠,٠١			
١٦		.٥٢٤••	٠,٠١			

جدول رقم (١) معامل ارتباط «بيرسون» لقياس صدق الاتساق الداخلي بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

رقم العبارة	المحور الثالث	معامل الارتباط بالمحور	مستوى الدلالة
١	المحور الثالث : المعايير المزدوجة	٥١٩.••	٠,٠١
٢		٦٣٢.••	٠,٠١
٣		٦٥٧.••	٠,٠١
٤		٥٨٢.••	٠,٠١
٥		٦٧٠.••	٠,٠١
٦		٥٠٧.••	٠,٠١
٧		٦٤٥.••	٠,٠١
٨		٥٨١.••	٠,٠١
٩		٤٦٦.••	٠,٠١
١٠		٥٢٧.••	,٠١
١١		٦٢٧.••	٠,٠١

جدول رقم (١) معامل ارتباط «بيرسون» لقياس صدق الاتساق الداخلي بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه

•• دال عند مستوى ٠,٠١ أو أقل • دالة عند مستوى (٠,٠٥)

معامل الارتباط: هو معامل ارتباط «بيرسون» بين الدرجة على العبارة، والدرجة الكلية للمحور.

يتضح من الجدول رقم (١) أن غالبية معاملات الارتباط بين العبارات المكونة لمحاور المقياس، وبين المجموع الكلي للمحور الذي تنتمي إليه العبارة دالة عند مستوى (٠,٠٥) أو أقل، مما يوحي بأن أداة الدراسة تتسم بمعامل الصدق وبأنها جاهزة للتطبيق الميداني.

رابعا: ثبات أداة الدراسة:

يشير الثبات إلى إمكانية الحصول على النتائج نفسها، فيما لو أعيد تطبيق الأداة على الأفراد نفسهم، ويقصد به: إلى أي درجة يُعطي المقياس قراءات متقاربة عند كل مرة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يستخدم فيها؟ أو ما هي درجة اتساقه وانسجامه واستمراريته عند تكرار استخدامه في أوقات مختلفة؟ ومن أشهر المعادلات المستخدمة لقياس الثبات الداخلي للأداة معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha). ويبين الجدول التالي ثبات أداة الدراسة، عن طريق استخدام معامل «ألفا كرونباخ» لكل محور على حدة:

المحور	عدد المعايير	معامل الثبات
المحور الأول : المعايير التداولية	١٦	٠,٧٦
المحور الثاني : المعايير السيمائية	١٤	٠,٨٨
المحور الثالث : المعايير المزدوجة	١١	٠,٩١
الثبات الكلي للمقياس	٤١	٠,٩٤

الجدول رقم (٢) معامل الثبات لمحاور أداة الدراسة باستخدام «ألفا كرونباخ»

يتضح من الجدول رقم (٢) أن قيمة «ألفا كرونباخ» لجميع محاور أداة الدراسة كانت عالية، حيث تراوح معامل الثبات ما بين (٠,٧٦-٠,٩١). وتعدّ هذه القيم مرتفعة ومطمئنة جداً لمدى ثبات أداة الدراسة، حيث يرى كثير من المختصين أن المحك للحكم على كفاية معامل «ألفا كرونباخ» هو (٠,٧٥)، مما يشير إلى ثبات النتائج التي يمكن أن تسفر عنها أداة الدراسة عند التطبيق.

خامسا: أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات:

تمثلت الأساليب الإحصائية التي استخدمت لاختبارات الصدق والثبات في ما يلي:

١- معامل الارتباط Pearson Coloration بين الدرجة الكلية للمحور، ودرجة كل عبارة، وذلك لتقدير صدق عنصر أداة الدراسة.

٢- معامل «ألفا كرونباخ» Cronbach's Alpha؛ لقياس ثبات أداة الدراسة لكل محور على حده.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتمثلت الأساليب الإحصائية التي استخدمت لتحليل البيانات في ما يلي:

١- التكرارات والنسب المئوية، للتعرف على آراء أو «استجابات» أفراد عينة الدراسة لكل فقرة من محاور أداة الدراسة.

٢- المتوسط الحسابي mean، وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض آراء أفراد عينة الدراسة عن كل عبارة من العبارات. مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات من حيث درجة الاستجابة، حسب قيمة المتوسط حسابي.

٣- الانحراف المعياري standard deviation للتعرف على مدى انحراف آراء (استجابات) أفراد الدراسة (التشتت) لكل عبارة من العبارات؛ علماً بأن طول الخلايا حسب المقياس الرباعي تكون كما يلي بالنسبة إلى المتوسطات وفقاً للمعادلة التالية:

$$\frac{٥ - ١}{٥} = \frac{٤}{٥} = ٠,٨٠$$

من ١ إلى ١،٨٠	تمثل غير ملائم.
من ١،٨١ إلى ٢،٦٠	تمثل لا يتعارض
من ٢،٦١ إلى ٣،٤٠	تمثل ملائم بشكل محدود.
من ٣،٤١ إلى ٤،٢٠	تمثل ملائم بشكل كبير.
من ٤،٢١ إلى ٥،٠٠	تمثل ملائم بشكل تام.

سادساً: نتائج الدراسة ومناقشتها:

سعت الدراسة الحالية لتحليل خطاب أغلفة المجلات السعودية بين النص اللغوي والنص البصري، وتم من خلال الفصل الأول من هذه الدراسة تحديد مشكلتها وأهدافها، والمفاهيم المستخدمة فيها، كما تم استعراض عدد من الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة، سواءً بشكل مباشر أم غير مباشر، وأشير إلى أهم نتائجها ذات الصلة بموضوع الدراسة، كما تم تحديد تساؤلات الدراسة، وتم كذلك، التعريف بالإجراءات المنهجية المتبعة في تنفيذ هذه الدراسة والمتمثلة في نوع الدراسة ونوع المنهج المستخدم فيها، ومجتمع الدراسة، وأداة جمع البيانات، والأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتم في هذا الفصل استخراج نتائج الدراسة التي انبثقت من البيانات الميدانية التي تم جمعها، والتي أسهمت في تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، وفقاً لما يلي:

السؤال الأول: (ما مدى قدرة النص اللغوي على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية؟)

وجاءت نتائجه كما يلي:

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
١	معيار السلامة: سلامة النص لغويا (صرفيا، وتركيبيا، ودلاليا، وبلاغيا)	العدد	٢	٢	١	١٨	٧
		النسبة	٦,٧	٦,٧	٣,٣	٦٠	٢٣,٣
٢	معيار الملاءمة الصوتية: ملاءمة التركيب الصوتي للنص مع مضمون الرسالة	العدد	–	–	٨	٢٢	–
		النسبة	–	–	٢٦,٧	٧٣,٣	–
٣	معيار الوفاء بالمعنى: وفاء النص اللغوي بمضمون الرسالة الإبلاغية	العدد	–	–	١	٢٧	٢
		النسبة	–	–	٣,٣	٩٠	٦,٧

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
٤	معيار الوضوح: مدى وضوح الرسالة الإبلاغية للنص، بحيث يمكن للمتلقي أن يقوم بالتأويل الصحيح للنص	العدد	–	–	٢	٢٥	٣
		النسبة	–	–	٦,٧	٨٣,٣	١٠
٥	معيار ملاءمة التركيب: ملاءمة تركيب جملة النص لمضمون الرسالة (جملة اسمية، فعلية)	العدد	–	–	–	٢٩	١
		النسبة	–	–	–	٩٦,٧	٣,٣
٦	معيار الإيجاز والإطناب: ملاءمة النص لمضمون الرسالة إيجازا وإطنابا	العدد	–	–	٣	٢٤	٣
		النسبة	–	–	١٠	٨٠	١٠
٧	معيار النفي والإثبات: ملاءمة النص لمضمون الرسالة إثباتا أو نفيا	العدد	–	–	١٧	١٣	
		النسبة	–	–	٥٦,٧	٤٣,٣	
٨	معيار الزمن: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث الزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل)	العدد	–	–	٥	٢٤	١
		النسبة	–	–	١٦,٧	٨٠	٣,٣

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
٩	معيار الخبر والإنشاء: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث الأسلوب البلاغي المستخدم (الخبر، الإنشاء، بأنواعه)	العدد	–	–	١٨	٩	٣
		النسبة	–	–	٦٠	٣٠	١٠
١٠	معيار الأسلوب البياني: مدى استخدام النص لأساليب بلاغية بيانية مؤثرة في بلوغ الرسالة (تشبيه، مجاز، استعارة)	العدد		١	١٠	١٥	٤
		النسبة		٣,٣	٣٣,٣	٥٠	١٣,٣
١١	معيار الأسلوب البديعي: مدى استخدام النص لأساليب بديعية مؤثرة في بلوغ الرسالة (كناية، تورية، طباق، سجع ...)	العدد	٣	١٨	٦	٣	–
		النسبة	١٠	٦٠	٢٠	١٠	–

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
١٢	معيار الترتيب: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث التقديم والتأخير	العدد	–	–	١٥	١٤	–
		النسبة	–	–	٥٠	٤٦,٧	–
١٣	معيار الحجاج: استناد النص على آليات حجاجية مؤثرة في بلوغ الرسالة الإبلاغية (آليات، أدوات، روابط، عوامل)	العدد	–	٨	١٠	١٢	–
		النسبة	–	٢٦,٧	٣٣,٣	٤٠	–
١٤	معيار الفعل الكلامي: مستوى القوة الإنجازية للفعل الكلامي لمحتوى النص	العدد	–	٤	١٧	٩	–
		النسبة	–	١٣,٣	٥٦,٧	٣٠	–
١٥	معيار التنوع الدلالي : غنى النص بالدلالات المتنوعة، التي تخدم محتوى الرسالة	العدد	–	–	١٠	٢٠	–
		النسبة	–	–	٣٣,٣	٦٦,٧	–

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
١٦	اسم المجلة: من حيث دلالته، وإيجازه، وجماله، وجاذبيته، وتوافق ذلك مع مسار المجلة	العدد	–	–	١٠	٢٠	–
		النسبة	–	–	٣٣,٣	٦٦,٧	–
المتوسط العام							

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم النص البصري	الترتيب
١	معيار السلامة: سلامة النص لغويا (صرفيا، وتركيبيا، ودلاليا، وبلاغيا)	٣,٨٧	١,٠٧	ملائم بشكل كبير	٦
٢	معيار الملاءمة الصوتية: ملاءمة التركيب الصوتي للنص مع مضمون الرسالة	٣,٧٣	٠,٤٥	ملائم بشكل كبير	٧
٣	معيار الوفاء بالمعنى: وفاء النص اللغوي بمضمون الرسالة الإبلاغية	٤,٠٣	٠,٣٢	ملائم بشكل كبير	٣

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم النص البصري	الترتيب
٤	معيار الوضوح: مدى وضوح الرسالة الإبلاغية للنص، بحيث يمكن للمتلقي أن يقوم بالتأويل الصحيح للنص	٤,٠٣	٠,٤١	ملائم بشكل كبير	٢
٥	معيار ملاءمة التركيب: ملاءمة تركيب جملة النص لمضمون الرسالة (جملة اسمية، فعلية)	٤,٠٣	٠,١٨	ملائم بشكل كبير	١
٦	معيار الإيجاز والإطناب: ملاءمة النص لمضمون الرسالة إيجازا وإطنابا	٤,٠٠	٠,٤٥	ملائم بشكل كبير	٤
٧	معيار النفي والإثبات: ملاءمة النص لمضمون الرسالة إثباتا أو نفيا	٣,٤٣	٠,٥٠	ملائم بشكل كبير	١٣
٨	معيار الزمن: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث الزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل)	٣,٨٧	٠,٤٣	ملائم بشكل كبير	٥
٩	معيار الخبر والإنشاء: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث الأسلوب البلاغي المستخدم (الخبر، الإنشاء، بأنواعه)	٣,٥٠	٠,٦٨	ملائم بشكل كبير	١١

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم النص البصري	الترتيب
١٠	معيار الأسلوب البياني: مدى استخدام النص لأساليب بلاغية بيانية مؤثرة في بلوغ الرسالة (تشبيه، مجاز، استعارة)	٣,٧٣	٠,٧٤	ملائم بشكل كبير	٨
١١	معيار الأسلوب البديعي: مدى استخدام النص لأساليب بديعية مؤثرة في بلوغ الرسالة (كناية، تورية، طباق، سجع ...)	٢,٣٠	٠,٧٩	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	١٦
١٢	معيار الترتيب: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث التقديم والتأخير	٣,٤٨	٠,٥١	ملائم بشكل كبير	١٢
١٣	معيار الحجاج: استناد النص على آليات حجاجية مؤثرة في بلوغ الرسالة الإبلاغية (آليات، أدوات، روابط، عوامل)	٣,١٣	٠,٨٢	ملائم بشكل محدود	١٥
١٤	معيار الفعل الكلامي: مستوى القوة الإنجازية للفعل الكلامي لمحتوى النص	٣,١٧	٠,٦٥	ملائم بشكل محدود	١٤
١٥	معيار التنوع الدلالي : غنى النص بالدلالات المتنوعة، التي تخدم محتوى الرسالة	٣,٦٧	٠,٤٨	ملائم بشكل كبير	٩

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم النص البصري	الترتيب
١٦	اسم المجلة: من حيث دلالته، وإيجازه، وجماله، وجاذبيته، وتوافق ذلك مع مسار المجلة	٣,٦٧	٠,٤٨	ملائم بشكل كبير	١٠
	المتوسط العام	٣,٦٠	٠,٢٧٨		

جدول رقم (٣) الإحصاءات الوصفية للكشف عن مدى قدرة النص اللغوي على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية .

يوضح الجدول رقم (٣) الإحصاءات الوصفية للكشف عن مدى قدرة النص اللغوي على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية، وتبين من خلاله أن المتوسط العام لهذا المحور بلغ (٣،٦٠)، وهو يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي، والتي تشير إلى (ملائم بشكل كبير)، أي أن قدرة النص اللغوي على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية ــ بشكل عام ــ كانت ناجحة بدرجة كبيرة.

السؤال الثاني: (ما جوانب القوة والضعف في النص اللغوي في أغلفة المجلات السعودية؟)

توضح نتائج الجدول رقم (٣) إن أبرز جوانب القوة في النص اللغوي في أغلفة المجلات السعودية تمثلت في (١٢) فقرة نصية، وتراوح المتوسط الحسابي لها ما بين (٣،٤٣ إلى ٤،٠٣)، وجميعها كانت مؤثرة بدرجة كبيرة، وجاءت مرتبة وفقاً لأولويتها ، وترتيبها في جدول المعايير كما يلي:

١- معيار السلامة: سلامة النص لغويا (صرفيا، وتركيبيا، ودلاليا، وبلاغيا)، في الترتيب الأول، بمتوسط حسابي بلغ (٤،٠٣).

٢- معيار الملاءمة الصوتية: ملاءمة التركيب الصوتي للنص مع مضمون الرسالة، في الترتيب الأول (مكرر)، بمتوسط حسابي بلغ (٤،٠٣).

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣- معيار الوفاء بالمعنى: وفاء النص اللغوي بمضمون الرسالة الإبلاغية، في الترتيب الأول (مكرر)، بمتوسط حسابي بلغ (٤،٠٣).

٤- معيار الوضوح: مدى وضوح الرسالة الإبلاغية للنص، بحيث يمكن للمتلقي أن يقوم بالتأويل الصحيح للنص، في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي بلغ (٤،٠٠).

٥- معيار ملاءمة التركيب: ملاءمة تركيب جملة النص لمضمون الرسالة (جملة اسمية، فعلية)، في الترتيب الثالث، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٨٧).

٦- معيار الإيجاز والإطناب: ملاءمة النص لمضمون الرسالة إيجازا وإطنابا، في الترتيب الرابع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٨٧).

٧- معيار النفي والإثبات: ملاءمة النص لمضمون الرسالة إثباتا أو نفيا، في الترتيب الخامس، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٧٣).

٨- معيار الزمن: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث الزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل)، في الترتيب السادس، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٧٣).

٩- معيار الخبر والإنشاء: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث الأسلوب البلاغي المستخدم (الخبر، الإنشاء، بأنواعه)، في الترتيب السابع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٦٧).

١٠- معيار الأسلوب البياني: مدى استخدام النص لأساليب بلاغية بيانية مؤثرة في بلوغ الرسالة (تشبيه، مجاز، استعارة)، في الترتيب الثامن، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٦٧).

١١- معيار الترتيب: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث التقديم والتأخير، في الترتيب التاسع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٥٠).

١٢- معيار التنوع الدلالي: غنى النص بالدلالات المتنوعة التي تخدم محتوى الرسالة، في الترتيب العاشر، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٤٨).

١٣- اسم المجلة: من حيث دلالته، وإيجازه، وجماله، وجاذبيته، وتوافق ذلك مع مسار المجلة، في الترتيب الحادي عشر، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٤٣).

أما أبرز جوانب الضعف في النص اللغوي في أغلفة المجلات السعودية تمثلت في ثلاث فقرات نصية، وتراوح المتوسط الحسابي لها ما بين (٣،١٧ إلى ٢،٣٠)، وجاءت مرتبة وفقاً لأولويتها، كما يلي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١- معيار الأسلوب البديعي: مدى استخدام النص لأساليب بديعية مؤثرة في بلوغ الرسالة (كناية، تورية، طباق، سجع ...). جاءت في الترتيب الثاني عشر، بمتوسط حسابي بلغ (٣،١٧)، في فئة «ملائم بشكل محدود».

٢- معيار الحجاج: استناد النص على آليات حجاجية مؤثرة في بلوغ الرسالة الإبلاغية (آليات، أدوات، روابط، عوامل). جاءت في الترتيب الثالث عشر، بمتوسط حسابي بلغ (٣،١٣)، في فئة «ملائم بشكل محدود».

٣- معيار الفعل الكلامي: مستوى القوة الإنجازية للفعل الكلامي لمحتوى النص. جاءت في الترتيب الرابع عشر والأخير، بمتوسط حسابي بلغ (٢،٣٠)، في فئة «لا يتعارض مضمون النص مع مضمون الصورة».

السؤال الثالث: (ما مدى قدرة النص البصري على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية ؟)

جاءت نتائجه كما يلي:

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
١	معيار الملاءمة: ملاءمة الصورة لمضمون الرسالة	العدد	٢	٧	١١	٩	١
		النسبة	٦,٧	٢٣,٣	٣٦,٧	٣٠	٣,٣
٢	معيار الحجم: مدى ملاءمة حجم الصورة لمضمون الرسالة	العدد	-	٥	٨	١٦	١
		النسبة	-	١٦,٧	٢٦,٧	٥٣,٣	٣,٣

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
٣	معيار الموضع: مدى ملاءمة موضع الصورة في الغلاف	العدد	١	٢	٣	٢٢	٢
		النسبة	٣,٣	٦,٧	١٠	٧٣,٣	٦,٧
٤	معيار اللون: مدى ملاءمة ألوان الصورة لمضمون الرسالة وللصور المرافقة	العدد	–	٣	١٤	٩	٤
		النسبة	–	١٠	٤٦,٧	٣٠	١٣,٣
٥	معيار الواقعية الزمانية: مدى توافق الزمان الذي تحكيه الصورة مع الرسالة الخطابية	العدد	١	٣	٨	١٤	٤
		النسبة	٣,٣	١٠	٢٦,٧	٤٦,٧	١٣,٣
٦	معيار الواقعية المكانية: مدى توافق المكان الذي تحكيه الصورة مع الرسالة الخطابية	العدد	١	٣	١١	١٢	٣
		النسبة	٣,٣	١٠	٣٦,٧	٤٠	١٠
٧	معيار المعاني الكامنة: قدرة الصورة على استيلاد المعاني المتعددة والتي يمكن تسخيرها في خدمة الرسالة الخطابية	العدد	١	٥	١٠	١٤	–
		النسبة	٣,٣	١٦,٧	٣٣,٣	٤٦,٧	–

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
٨	معيار الرمز الاجتماعي: القدرة على إدراك المعنى الاجتماعي للرمز الذي تحمله الصورة، وعدم استغلاق التشفير	العدد	١	٦	٧	١٣	٣
		النسبة	٣,٣	٢٠	٢٣,٣	٤٣,٣	١٠
٩	معيار تفعيل المدركات البصرية للاستدلال: توفير الصورة للأدلة والشواهد التي تستند إلى المنطق العقلي، والتي يمكن الاعتماد عليها بوصفها مدركات بصرية غير لفظية	العدد	–	٢	١٢	١٦	–
		النسبة	–	٦,٧	٤٠	٥٣,٣	–
١٠	معيار الارتباط الأيقوني: ربط الرمز الأيقوني بالرسالة الخطابية	العدد	٥	١٩	٣	٣	–
		النسبة	١٦,٧	٦٣,٣	١٠	١٠	–

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
١١	معيار الترميز : رمزية الرسالة تثري ثقافة فك الرمز من خلال التأويل، وتنمي القدرة على القراءة السيميائية للصورة	العدد	–	٦	١١	١٠	٣
		النسبة	–	٢٠	٣٦,٧	٣٣,٣	١٠
١٢	معيار التفاعل: تقود المتلقي إلى التمتع بمهارة اتصالية كالاستيعاب والفهم والانتباه، وتمثل الصورة مشهدا يعين على فهم المعاني المجردة	العدد	١	٤	١٢	١٢	١
		النسبة	٣,٣	١٣,٣	٤٠	٤٠	٣,٣
١٣	معيار تمثيل الهوية: تمثيل الصورة للهوية السعودية، بأبعادها: العربية والإسلامية والإنسانية	العدد	١٢	٥	٤	٤	٥
		النسبة	٤٠	١٦,٧	١٣,٣	١٣,٣	١٦,٧

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		مدى قدرة النص اللغوي				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
١٤	معيار الكثافة البصرية: مدى ملاءمة كثافة النصوص اللغوية والبصرية لحجم الغلاف، بما يحافظ على التركيز المطلوب لدى المتلقي	العدد	١	٢	٨	١٥	٤
		النسبة	٣,٣	٦,٧	٢٦,٧	٥٠	١٣,٣
المتوسط العام							

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم النص البصري	الترتيب
١	معيار الملاءمة: ملاءمة الصورة لمضمون الرسالة	٣,٠٠	٠,٩٨	ملائم بشكل محدود	١٢
٢	معيار الحجم: مدى ملاءمة حجم الصورة لمضمون الرسالة	٣,٤٣	٠,٨٢	ملائم بشكل كبير	٦
٣	معيار الموضع: مدى ملاءمة موضع الصورة في الغلاف	٣,٧٣	٠,٨٣	ملائم بشكل كبير	١

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم النص البصري	الترتيب
٤	معيار اللون: مدى ملاءمة ألوان الصورة لمضمون الرسالة وللصور المرافقة	٣,٤٧	٠,٨٦	ملائم بشكل كبير	٥
٥	معيار الواقعية الزمانية: مدى توافق الزمان الذي تحكيه الصورة مع الرسالة الخطابية	٣,٥٧	٠,٩٧	ملائم بشكل كبير	٣
٦	معيار الواقعية المكانية: مدى توافق المكان الذي تحكيه الصورة مع الرسالة الخطابية	٣,٤٣	٠,٩٤	ملائم بشكل كبير	٧
٧	معيار المعاني الكامنة: قدرة الصورة على استيلاد المعاني المتعددة والتي يمكن تسخيرها في خدمة الرسالة الخطابية	٣,٢٣	٠,٨٦	ملائم بشكل محدود	١١
٨	معيار الرمز الاجتماعي: القدرة على إدراك المعنى الاجتماعي للرمز الذي تحمله الصورة، وعدم استغلاق التشفير	٣,٣٧	١,٠٣	ملائم بشكل محدود	٨

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم النص البصري	الترتيب
٩	معيار تفعيل المدركات البصرية للاستدلال: توفير الصورة للأدلة والشواهد التي تستند إلى المنطق العقلي، والتي يمكن الاعتماد عليها بوصفها مدركات بصرية غير لفظية	٣,٤٧	٠,٦٣	ملائم بشكل كبير	٤
١٠	معيار الارتباط الأيقوني: ربط الرمز الأيقوني بالرسالة الخطابية	٢,١٣	٠,٨٢	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	١٤
١١	معيار الترميز : رمزية الرسالة تثري ثقافة فك الرمز من خلال التأويل، وتنمي القدرة على القراءة السيميائية للصورة	٣,٣٣	٠,٩٢	ملائم بشكل محدود	٩
١٢	معيار التفاعل: تقود المتلقي إلى التمتع بمهارة اتصالية كالاستيعاب والفهم والانتباه، وتمثل الصورة مشهدا يعين على فهم المعاني المجردة	٣,٢٧	٠,٨٧	ملائم بشكل محدود	١٠
١٣	معيار تمثيل الهوية: تمثيل الصورة للهوية السعودية، بأبعادها: العربية والإسلامية والإنسانية	٢,٥٠	١,٥٥	ملائم بشكل محدود	١٣

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم النص البصري	الترتيب
١٤	معيار الكثافة البصرية: مدى ملاءمة كثافة النصوص اللغوية والبصرية لحجم الغلاف، بما يحافظ على التركيز المطلوب لدى المتلقي	٣,٦٣	٠,٩٣	ملائم بشكل كبير	٢
	المتوسط العام	٣,٢٥	٠,٥٩٩		

جدول رقم (٤) الإحصاءات الوصفية للكشف عن مدى قدرة النص البصري على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية

يوضح الجدول رقم (٤) الإحصاءات الوصفية، للكشف عن مدى قدرة النص البصري على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية. وتبين عن طريقه أن المتوسط العام لهذا المحور بلغ (٣,٢٥)، وهو يقع في الفئة الثالثة من فئات المقياس الخماسي، والتي تشير إلى (ملائم بشكل محدود)، أي أن قدرة النص البصري على إيصال رسالة الخطاب التواصلي في أغلفة المجلات السعودية ــ بشكل عام ــ كانت بدرجة محدودة.

السؤال الرابع: (ما جوانب القوة والضعف في النص البصري في أغلفة المجلات السعودية؟)

توضح نتائج الجدول رقم (٣) إن أبرز جوانب القوة في النص البصري في أغلفة المجلات السعودية تمثلت في سبع فقرات نصية. وتراوح متوسطها الحسابي ما بين (٣،٤٣ إلى ٣،٧٣)، وجميعها كانت مؤثرة بدرجة كبيرة، وجاءت مرتبة وفقاً

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لأولويتها، وترتيبها في قائمة المعايير كما يلي:

١- معيار الموضع: مدى ملاءمة موضع الصورة في الغلاف. جاء هذا المعيار في الترتيب الأول، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٧٣)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٢- معيار الكثافة البصرية: مدى ملاءمة كثافة النصوص اللغوية والبصرية لحجم الغلاف، بما يحافظ على التركيز المطلوب لدى المتلقي. جاء هذا المعيار في الترتيب الثاني، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٦٣)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٣- معيار الواقعية الزمانية: مدى توافق الزمان الذي تحكيه الصورة مع الرسالة الخطابية. جاء هذا المعيار في الترتيب الثالث، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٥٧)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٤- معيار تفعيل المدركات البصرية للاستدلال: توفير الصورة للأدلة والشواهد التي تستند إلى المنطق العقلي، والتي يمكن الاعتماد عليها بوصفها. جاء هذا المعيار في الترتيب الرابع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٤٧)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٥- معيار اللون: مدى ملاءمة ألوان الصورة لمضمون الرسالة وللصور المرافقة. جاء هذا المعيار في الترتيب الرابع (مكرر)، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٤٧)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٦- معيار الحجم: مدى ملاءمة حجم الصورة لمضمون الرسالة. جاء هذا المعيار في الترتيب الخامس، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٤٣)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٧- معيار الواقعية المكانية: مدى توافق المكان الذي تحكيه الصورة مع الرسالة الخطابية، جاء هذا المعيار في الترتيب الخامس (مكرر)، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٤٣)، في فئة ملائم بشكل كبير.

أما أبرز جوانب الضعف في النص البصري في أغلفة المجلات السعودية تمثلت في سبع فقرات كذلك. وتراوح متوسطها الحسابي ما بين (٣،٣٧ إلى ٢،١٣)، وجاءت مرتبة وفقاً لأولويتها كما يلي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١- معيار الرمز الاجتماعي: القدرة على إدراك المعنى الاجتماعي للرمز الذي تحمله الصورة، وعدم استغلاق التشفير. جاء هذا المعيار في الترتيب السادس، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٣٧)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٢- معيار الترميز: رمزية الرسالة تثري ثقافة فك الرمز عن طريق التأويل، وتنمي القدرة على القراءة السيميائية للصورة. جاء هذا المعيار في الترتيب السابع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٣٣)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٣- معيار التفاعل: يقود المتلقي إلى التمتع بمهارة اتصالية كالاستيعاب والفهم والانتباه، وتمثل الصورة مشهدا يعين على فهم المعاني المجردة. جاء هذا المعيار في الترتيب الثامن، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٢٧)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٤- معيار المعاني الكامنة: قدرة الصورة على استيلاد المعاني المتعددة والتي يمكن تسخيرها في خدمة الرسالة الخطابية. جاء هذا المعيار في الترتيب التاسع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٢٣)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٥- معيار تمثيل الهوية: تمثيل الصورة للهوية السعودية، بأبعادها: العربية والإسلامية والإنسانية. جاء هذا المعيار في الترتيب العاشر، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٠٠)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٦- معيار الملاءمة: ملاءمة الصورة لمضمون الرسالة. جاء هذا المعيار في الترتيب الحادي عشر، بمتوسط حسابي بلغ (٢،٥٠)، في فئة لا يتعارض مضمون النص مع مضمون الصورة.

٧- معيار الارتباط الأيقوني: ربط الرمز الأيقوني بالرسالة الخطابية. جاء هذا المعيار في الترتيب الثاني عشر والأخير، بمتوسط حسابي بلغ (٢،١٣)، في فئة لا يتعارض مضمون النص مع مضمون الصورة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

السؤال الخامس: (ما جوانب القوة والضعف في الجوانب المزدوجة «اللغوية – البصرية» في أغلفة المجلات السعودية؟)

جاءت نتائجه كما يلي:

م	العبارة		درجة جوانب القوة والضعف				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
١	معيار توافق المضمون: مدى مطابقة مضمون النص اللغوي لمضمون النص البصري	العدد	–	١	٨	٢٠	١
		النسبة	–	٣,٣	٢٦,٧	٦٦,٧	٣,٣
٢	معيار الحجم: مدى ملاءمة حجم النص لحجم الصورة المرافقة	العدد	–	١	٨	٢٠	١
		النسبة	–	٣,٣	٢٦,٧	٦٦,٧	٣,٣
٣	معيار الموضع: مدى ملاءمة موضع النص في الصورة المرافقة	العدد	٢	٢	٣	٢١	٢
		النسبة	٦,٧	٦,٧	١٠	٧٠	٦,٧
٤	معيار اللون: مدى ملاءمة لون النص للون الصورة المرافقة، وموافقتها لمضمون الرسالة	العدد	١	٤	١٢	١١	٢
		النسبة	٣,٣	١٣,٣	٤٠	٣٦,٧	٦,٧

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		درجة جوانب القوة والضعف				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
٥	معيار التوزيع: مدى مناسبة توزيع النصوص والصور في الغلاف	العدد	–	٥	٩	١٥	١
		النسبة	–	١٦,٧	٣٠	٥٠	٣,٣
٦	معيار الربط: ربط الصورة والنص بين أجزاء المعلومة	العدد	٢	٣	٧	١٦	٢٨
		النسبة	٦,٧	١٠	٢٣,٣	٥٣,٣	٩٣,٣
٧	معيار الإيضاح: أن توضح الصورة والنص محتوى الرسالة الخطابية، بحيث تكون منطقية ومفهومة	العدد	–	٢	١٠	١٧	١
		النسبة	–	٦,٧	٣٣,٣	٥٦,٧	٣,٣
٨	معيار المساحة: مراعاة مناسبة مساحة العنصر بالصورة أو النص مع مساحته بالواقع	العدد	١	٤	١١	١٣	–
		النسبة	٣,٣	١٣,٣	٣٦,٧	٤٣,٣	–
٩	معيار التلقي: أن تراعي الصورة والنص قدرات المتلقي من حيث نضجه المعرفي والذهني	العدد	–	١	٦	٢١	٢
		النسبة	–	٣,٣	٢٠	٧٠	٦,٧

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة		درجة جوانب القوة والضعف				
			غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
١٠	معيار العلاقة بين الصورة والنص: وجود علاقة مباشرة بين النص البصري (الصورة)، وبين النص اللغوي	العدد	–	٣	١٤	٧	٦
		النسبة	–	١٠	٤٦,٧	٢٣,٣	٢٠
١١	معيار الإثارة: قدرة الصورة والنص على إثارة الفضول وحب الاستطلاع	العدد	١	٤	٩	١٢	٤
		النسبة	٣,٣	١٣,٣	٣٠	٤٠	١٣,٣
المتوسط العام							

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم الجوانب المزدوجة	الترتيب
١	معيار توافق المضمون: مدى مطابقة مضمون النص اللغوي لمضمون النص البصري	٣,١٠	١,٠٦	ملائم بشكل محدود	١١

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم الجوانب المزدوجة	الترتيب
٢	معيار الحجم: مدى ملاءمة حجم النص لحجم الصورة المرافقة	٣,٧٠	٠,٦٠	ملائم بشكل كبير	٢
٣	معيار الموضع: مدى ملاءمة موضع النص في الصورة المرافقة	٣,٦٣	٠,٩٦	ملائم بشكل كبير	٣
٤	معيار اللون: مدى ملاءمة لون النص للون الصورة المرافقة، وموافقتهما لمضمون الرسالة	٣,٣٠	٠,٩٢	ملائم بشكل محدود	٩
٥	معيار التوزيع: مدى مناسبة توزيع النصوص والصور في الغلاف	٣,٤٠	٠,٨١	ملائم بشكل حدود	٧
٦	معيار الربط: ربط الصورة والنص بين أجزاء المعلومة	٣,٣٢	٠,٩٤	ملائم بشكل محدود	٨
٧	معيار الإيضاح: أن توضح الصورة والنص محتوى الرسالة الخطابية، بحيث تكون منطقية ومفهومة	٣,٥٧	٠,٦٨	ملائم بشكل كبير	٤

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى تلاؤم الجوانب المزدوجة	الترتيب
٨	معيار المساحة: مراعاة مناسبة مساحة العنصر بالصورة أو النص مع مساحته بالواقع	٣,٢٤	٠,٨٣	ملائم بشكل محدود	١٠
٩	معيار التلقي: أن تراعي الصورة والنص قدرات المتلقي من حيث نضجه المعرفي والذهني	٣,٨٠	٠,٦١	ملائم بشكل كبير	١
١٠	معيار العلاقة بين الصورة والنص: وجود علاقة مباشرة بين النص البصري (الصورة)، وبين النص اللغوي	٣,٥٣	٠,٩٤	ملائم بشكل كبير	٥
١١	معيار الإثارة: قدرة الصورة والنص على إثارة الفضول وحب الاستطلاع	٣,٤٧	١,٠١	ملائم بشكل كبير	٦
	المتوسط العام	٣,٤٦	٠,٦٢٩		

جدول رقم (٥) الإحصاءات الوصفية للكشف عن جوانب القوة والضعف في الجوانب المزدوجة (اللغوية ــ البصرية) في أغلفة المجلات السعودية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يوضح الجدول رقم (٥) الإحصاءات الوصفية للكشف عن جوانب القوة والضعف في الجوانب المزدوجة (اللغوية – البصرية) في أغلفة المجلات السعودية. وتبين عن طريقه أن المتوسط العام لهذا المحور بلغ (٣،٤٦). وهو يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى (ملائم بشكل كبير)، أي أن الجوانب المزدوجة (اللغوية – البصرية) في أغلفة المجلات السعودية بشكل عام تحققت بدرجة كبيرة. حيث تمثلت جوانب القوة (اللغوية ــ البصرية) في أغلفة المجلات السعودية في ست فقرات، وتراوح متوسطها الحسابي ما بين (٣،٤٧ إلى ٣،٨٠). وجاءت مرتبة وفقاً لأهميتها كما يلي:

١- معيار التلقي: أن تراعي الصورة والنص قدرات المتلقي من حيث نضجه المعرفي والذهني. جاء هذا المعيار في الترتيب الأول، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٨٠)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٢- معيار الحجم: مدى ملاءمة حجم النص لحجم الصورة المرافقة. جاء هذا المعيار في الترتيب الثاني، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٧٠)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٣- معيار الموضع: مدى ملاءمة موضع النص في الصورة المرافقة. جاء هذا المعيار في الترتيب الثالث بمتوسط حسابي بلغ (٣،٦٣)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٤- معيار الإيضاح: أن توضح الصورة والنص محتوى الرسالة الخطابية، بحيث تكون منطقية ومفهومة. جاء هذا المعيار في الترتيب الرابع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٥٧)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٥- معيار العلاقة بين الصورة والنص: وجود علاقة مباشرة بين النص البصري (الصورة)، وبين النص اللغوي. جاء هذا المعيار في الترتيب الخامس، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٥٢)، في فئة ملائم بشكل كبير.

٦- معيار الإثارة: قدرة الصورة والنص على إثارة الفضول وحب الاستطلاع. جاء هذا المعيار في الترتيب السادس، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٤٧)، في فئة ملائم بشكل كبير.

وتمثلت جوانب الضعف المزدوجة (اللغوية ــ البصرية) في أغلفة المجلات السعودية في خمس فقرات، وتراوح متوسطها الحسابي ما بين (٣،١٠ إلى ٣،٤٠)، وجاءت مرتبة وفقاً لأهميتها كما يلي:

١- معيار التوزيع: مدى مناسبة توزيع النصوص والصور في الغلاف. جاء هذا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعيار في الترتيب السابع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٤٠)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٢- معيار الربط: ربط الصورة والنص بين أجزاء المعلومة. جاء هذا المعيار في الترتيب الثامن، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٣٢)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٣- معيار اللون: مدى ملاءمة لون النص للون الصورة المرافقة، وموافقتهما لمضمون الرسالة. جاء هذا المعيار في الترتيب التاسع، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٣٠)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٤- معيار المساحة: مراعاة مناسبة مساحة العنصر بالصورة أو النص مع مساحته بالواقع. جاء هذا المعيار في الترتيب العاشر، بمتوسط حسابي بلغ (٣،٢٤)، في فئة ملائم بشكل محدود.

٥- معيار توافق المضمون: مدى مطابقة مضمون النص اللغوي لمضمون النص البصري. جاء هذا المعيار في الترتيب الحادي عشر والأخير، بمتوسط حسابي بلغ (٣،١٠)، في فئة ملائم بشكل محدود.

سابعا: أنموذج تطبيقي:

قمت باختيار أنموذج عشوائي، لتطبيق معايير التحليل، وهو هذا الغلاف٤١:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– النصوص اللغوية:

يتضمن هذا الغلاف عددا من النصوص اللغوية، وهي كما يلي:

١ – اسم المجلة: (المجلة).

٢ – النص الرئيس: (لضبط التوازن الإقليمي، ووقف الأطماع الإيرانية، وعسكرة المنطقة: دولة اعتدال نووية .. هل حان الوقت للرياض؟).

٣– النصوص الفرعية:

– حزب الله إلى واجهة العقوبات الأمريكية مجددا.

– الأسهم السعودية تفتح ذراعيها للاستثمار الأجنبي.

– رئيس إيطاليا للمجلة: ستكون كارثة إذا تخلينا عن الوحدة الأوروبية.

– شاشات الهواتف الذكية تحول الليل إلى نهار داخل الدماغ.

– إلهام شاهين للمجلة: الفن والسياسة وجهان لعملة واحدة.

تتكون هذه النصوص من مفردات عربية، وهي ذات لغة سليمة من حيث البناء الصوتي، والبناء الصرفي، والتركيب النحوي، ومن حيث سلامة الصور البلاغية.

أما من حيث ملاءمة التركيب الصوتي للنصوص مع مضمون الرسائل الإبلاغية، فيبدو أنها ملائمة، إذا ما تأملنا في مضمون الرسائل الإبلاغية للنصوص، حيث إنها ذات ارتباط كبير بالسياسة والاقتصاد والتقنية. والأصوات التي انطوت عليها المفردات والجمل ملائمة لهذه الأغراض، من حيث كونها تؤدي الغرض المطلوب.

كما أن الألفاظ والجمل تفي بالمعنى المطلوب إيصاله للمتلقي، وتؤدي الرسائل الإبلاغية بوضوح، فلا صعوبة في تأويل معانيها، بالرغم من أنها تنطوي على كثير من الصور والمجازات البلاغية.

من حيث التركيب النحوي، تتضمن هذه النصوص ست جمل اسمية، وجملة واحدة فعلية، غير أن معانيها الكامنة تدل على معان تختلف عن ظاهرها، فجملة (لضبط التوازن الإقليمي، ووقف الأطماع الإيرانية، وعسكرة المنطقة: دولة اعتدال نووية .. هل حان الوقت للرياض؟)، وجملة (الأسهم السعودية تفتح ذراعيها للاستثمار الأجنبي) تدلان على الحض والإغراء، كما أن جملة (شاشات الهواتف الذكية تحول الليل إلى نهار داخل الدماغ) تدل على التحذير والتخويف. وربما تجنب المرسل استخدام أفعال الأمر والنهي ليخفف من حدة الرسالة الإبلاغية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أما من حيث الإيجاز والإطناب فتبدو الجمل متسقة مع ما تحمله من مضامين، فلا إيجاز يؤدي إلى الخلل، ولا إطناب يفضي إلى الملل.

ومن حيث النفي والإثبات، جاءت الجمل مثبتة، وهو أدعى إلى إقناع المتلقي بمضمون الرسائل، وكأنها حقائق لا تقبل الجدل، علما بأن العنوان الرئيس تضمن استفهاما تقريرا مضمونه الإثبات، إذ المعنى: لقد حان وقت الرياض.

وأما من حيث أزمنة الجمل فأغلبها يدل على الحاضر، وقد جاءت جملة (ستكون كارثة إذا تخلينا عن الوحدة الأوروبية) دالة على المستقبل لارتباطها بحدث لم يقع بعد. وجملة (هل حان الوقت للرياض؟) تبدو في ظاهرها دالة على المستقبل، وفي باطنها دالة على الماضي المستمر، إذ المعنى: لقد حان وقت الرياض. ومن حيث المجمل فهي مناسبة لمضامين الجمل. فالرسائل الإبلاغية تحاول صنع الحاضر واستشراف المستقبل.

وأما من حيث استخدام الأساليب البلاغية فقد انطوت هذه النصوص على مجموعة من الأساليب، منها أسلوب الحذف في اسم المجلة (المجلة)، إذ يبدو أنها تنطوي على حذف المبتدأ، وتقديره - فيما يبدو - (هذه)، كما أن استخدم (ال) الاستغراق يضفي قيمة كبرى على المجلة.

واشتملت هذه النصوص على أسلوب التقديم والتأخير في جملة (لضبط التوازن الإقليمي، ووقف الأطماع الإيرانية، وعسكرة المنطقة: دولة اعتدال نووية .. هل حان الوقت للرياض؟)، ويشتمل هذا الأسلوب على التشويق من ناحية، وعلى إبراز الجانب الأهم من الفكرة من ناحية أخرى.

وفي الجملة السابقة استخدم أسلوب الاستفهام في غير معناه الأصلي، وهو طلب الفهم والمعرفة، إذ خرج إلى معنى التقرير والإثبات.

واشتملت جملة (حزب الله إلى واجهة العقوبات الأمريكية مجددا) على صورة بلاغية جيدة، حيث صوّر العقوبات وكأنها مخلوق ذو واجهة ومؤخرة.

كما أن جملة (الأسهم السعودية تفتح ذراعيها للاستثمار الأجنبي) اشتملت على صورة بلاغية مؤثرة، حيث صوّر سوق الأسهم السعودية وكأنها رجل يستقبل ضيفه بالأحضان.

واشتملت (شاشات الهواتف الذكية تحول الليل إلى نهار داخل الدماغ) على

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

صورة بلاغية مميزة، حيث صوّر إضاءة الهواتف أمام العيون، وكأنها النهار الحافل بالضوء، وصور الدماغ وكأنه العيون التي تبصر الظلام والنور الحسي.

واشتملت جملة (الفن والسياسة وجهان لعملة واحدة) على تشبيه بليغ، فالفن والسياسة كالعملة ذات الاتجاهين المتلازمين. وبالجملة فإن المرسل أفاد من الأساليب البلاغية في إيصال المعاني العميقة في أساليب موجزة وجميلة ومؤدية للغرض، بأجمل حلّة.

أما الجانب الحجاجي في هذه النصوص فينطوي على الملامح التالية:

– مقاطعها الصوتية تتراوح بين (المفتوح الطويل)، و(المفتوح القصير)، وهذان المقطعان من المقاطع الواسعة الانتشار في الاستعمال العربي، ولا توجد أيَّة قيود على توزيعها في الكلمة، كما يتميز مقطع (المفتوح الطويل) بأنه مقطع مفتوح، فالصائت فيهما لا يتبعه أي صامت ، وعليه يمكن القول إن العناوين تستغل التركيب المقطعي في بنيتها، عن اختيار المقطع المناسب لإثارة انتباه المتلقي والاستحواذ على ذهنه.

– المقاطع المشكلة للعناوين المفتوحة الطويلة والقصيرة تلائم حدَّة التعبير، وتجسد قوة النبر في العنوان، فالقضايا المطروحة قضايا ذات مساس بالفرد والمجتمع، ولها حضورها القوي في الواقع، مما يمنح تلك المقاطع قدرة على تمكين المعنى في ذهن المتلقي بدلالتها المختلفة المتوالدة من الكلمات.

– استخدام التركيب الاسمي لمطابقته مقتضى الحال وما يتطلبه المقام؛ لتأكيد صحة المقاصد والأفكار المنضوية تحت العنوان.

– دلالة الجملة الاسمية على الثبوت، فالمجلة تستهدف المتلقي، وتعمد على إثبات صواب ما يوحي به العنوان، مما يتجسد على الواقع.

– استخدام الوحدات المعجمية المعينة على تقرير الفكرة (الذكية، الدماغ، واجهة، مجددا، ذراعيها،التوازن، الأطماع، عسكرة)، فكل ما يذكره العنوان ثابت حقيقة، وظاهر للعيان، وليس من وحي الخيال، ولذا استدعيت الوحدات المعجمية الأنسب لتقوم بوظيفة تحقق الغرض المنشود في استمالة قبول المتلقي.

– قِيَام التعريف بـ(ال) بدور واضحٍ في إثارة المتلقي، وتحرِيك ذهنه، مما تتطلبه بعض القضايا محل النِّقاش.

– إسهام أسلوب الوصف في شرح القضية وتعليلها، بحيث تكون واضحة المعالم للمتلقي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وبالنظر إلى كل جملة على حدة يمكن ملاحظة ما يلي:

في جملة: (لضبط التوازن الإقليمي ووقف الأعمال الإيرانية وعسكرة المنطقة دولة اعتدال نووية... هل حان وقت الرياض؟)

- التركيب الحرفي له القدرة على إبراز الجوانب الانفعالية، من خلال الرموز المنضوية تحته، والتي تستدعي عددًا من الرموز التي تحتاج إلى إعادة نظر وتأمل عميق لفهم ما ورائها.

- استخدام (الواو) المعطى الحرفي للعطف، والوسيط العلامي اللغوي في بِنية العنوان، المفيد لمطلق الجمع، وقد تأتي للتَّرتيب وقد تأتي لغيره، وأحيانًا يكون تقديم ما قبلها على ما بعدها للعناية بالمتقدم والاهتمام به. إضافة إلى أن (الواو) من أكثر الروابط النحوية استخدامًا للربط بين المفردات، ومن ثم بين الجمل، لأنها تقوم بمهمة الجمع بين صور المعلومات الواردة في نص ما، والتي تنتمي لبيئة واحدة.

- قدرة الرابط (الواو) في تعاضد المضامين وجلاء الأفكار بحيث تتحول إلى جزء لا يمكن فصله عن بقية العناصر.

- قيام المصادر بالاحتفاظ والتحفظ على نتيجة حِجَاجِيَّة، مما يُحفز القارئ بالوقوف عندها، وتأملها للوصول إلى الاقتناع.

- أسلوب التقديم والتأخير، وسرد المبررات المنطقية، واستخدام الاستفهام التقريري أسبغ قوة حجاجية عالية المستوى.

- وصف الدولة النووية المستقبلية بالاعتدال يضفي حجة إقناعية مميزة.

- إسهام الربط بـــ(الاستفهام) في ترتيب الأفكار والقناعات لدى المتلقي.

- استخدام الاستفهام (هل) له دَوره في العَملية الحجاجيَّة، نظرا لما يعمله من جَلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال، بحيث إنه يشركه بحكم قُوة الاستفهام وخصائصه، وله دور أساس في الإقناع بالحجة. فـــالاستفهام بنية حجاجيَّة تقوم على طرح القضية المخصوصة، ثم تقديم ما يشرحها ويعللها، وغايته حمل السَّامع على الإقرار بالقضية محل النِّقاش. وتبرز وظيفته الحجاجيَّة في دعم نتيجة الكاتب من خلال طاقته الحجاجية التي تسهم في إثبات الحُجَّة وتقويتها. فالاستفهام يقوم بوظيفة استيعاب الأفكار المتباينة والعناصر المتباعدة في قالب مترابط يحقق وظيفة الإقناع.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وتظهر الجوانب الحجاجية في جملة: (حزب الله إلى واجهة العقوبات الامريكية مجددا) فيما يلي:

– استخدام الأسلوب الإخباري لتضمين الكثير من الأفكار بألفاظ يسيرة. فالإخبار وظِيفة حجاجيَّة تسهم في تمكين الكلام وتقريره في ذهن المتلقي.

– عمومية اللفظة (العقوبات) لحملها افتراضات يشترك فيها المتلقي مما يَخدم مقاصد الخطاب.

– دور التنكير (مجددا) في تعامد الأفكار وتكثيفها.

– استخدام التخصيص في لفظ (الأمريكية) لتَغيير نمط عرضِ الأفكار.

وتظهر الجوانب الحجاجية في جملة: (الأسهم السعودية تفتح ذراعيها للاستثمار الأجنبي) فيما يلي:

– التعريف في الأول لفرض تعددية الفكرة مما يفتح أفق التفكير لدى المتلقي.

– إسهام التجسيد باستخدام الكلمة (ذراعيها) لتطويع المضامين لمقاصد المتكلم.

– استخدام أسلوب الإخبار لاستجلاء المعنى.

– ذكر الغرض (للاستثمار) لتقريب الصورة المنشودة.

– قيام التعريف بخلق الانسجام بين متناقضات الفكرة المطروحة مما يحقق ترابطها.

وتظهر الجوانب الحجاجية في جملة: (رئيس إيطاليا للمجلة: ستكون كارثة إذا تخلينا عن الوحدة الأوروبية) فيما يلي:

– استخدام حرف الاستقبال (السين)، واستخدام الظرف (إذا) للدلالة على الزمان المستقبل.

– التعبير بالوحدة المعجمية (الوحدة) لتحقيق الإذعان والقبول.

– استعمال التخويف المبطن بالمفردة (كارثية).

– استدعاء التعبير (تخلينا) لتهويل المشهد للمتلقي.

وتظهر الجوانب الحجاجية في جملة: (شاشات الهواتف الذكية تحول الليل إلى نهار داخل الدماغ) فيما يلي:

– إسهام الوصف (الذكية) في تتابع الدلالة النصية للمعنى.

– قيام الفعل (تحول) في نقل صورة متكاملة الأركان للمتلقي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

– استدعاء المفردة (الدماغ) لتحديد مرجعية المعنى.

– قيام مفردة (داخل) بوظيفة الاسم المساعد الداعم للحمولة القضوية للمعنى.

وتظهر الجوانب الحجاجية في جملة: (إلهام شاهين للمجلة: الفن والسياسة وجهان لعملة واحدة) فيما يلي:

– استدعاء المثل لمطابقة الحالة المراد تصويرها. وتكمن تداولية المثل في استعماله الواقعي للحياة واستخدامه لإثارة الانتباه.

– التصوير الفني للواقع جذبا للقارئ، ولتيسير وصول المعنى المراد.

– استخدام التعبير بالوجه لربط التركيب النصي من خلال التجسيد.

– التلازم بين الأمرين (الفن والسياسة) يستدعي سوق الحجة من خلال المثل.

– التعبير بالمصطلح (عملة) يمثّل عاملا رافدا للفضاء المحيط بالنص.

– لفت انتباه القارئ من خلال حضور النتيجة الكلية للقضية.

وإذا نظرنا إلى مستوى القوة الإنجازية للفعل الكلامي لمحتوى النص، فسنجد ما يلي:

تصنف جملة (لضبط التوازن الإقليمي، ووقف الأطماع الإيرانية، وعسكرة المنطقة: دولة اعتدال نووية .. هل حان الوقت للرياض؟) ضمن التوجيهات، حيث تدل صياغتها على فعل كلامي مباشر، وهو الاستفهام، وتتضمن الجملة فعلا كلاميا غير مباشر، مستلزما مقاميا، وهو التقرير، وزاد من القوة الإنجازية للفعل الاتكاء على أسلوب التقديم والتأخير، ليدعم الوصول إلى النتيجة الكلية للفعل، كما أفاد الفعل الكلامي من التبرير والإقناع بأن انفراد إيران بالقوة النووية يخلق حالة من عدم توازن القوى، وهو ما يهدد الأمن الدولي، كما أفاد الفعل القولي من خاصية الوصف، حيث وصف القوة البديلة (الرياض) بالاعتدال، وهو ما يعني لزاما افتقاد القوة الحالية (إيران) لها.

وتصنف جملة (حزب الله إلى واجهة العقوبات الأمريكية مجددا) ضمن الإخباريات، حيث تدل صيغتها على معنى كلامي مباشر وهو الإخبار، وتتضمن الجملة معنى كلاميا غير مباشر، مستلزما مقاميا، وهو التحذير. وله فعل تأثيري في إبراز فساد أفعال ذلك الحزب، وإضفاء الدعم المعنوي لإيقاف تجاوزاته.

وتصنف جملة (الأسهم السعودية تفتح ذراعيها للاستثمار الأجنبي) ضمن

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإخباريات، حيث تدل صيغتها على معنى كلامي مباشر وهو الإخبار، وتتضمن الجملة معنى كلاميا غير مباشر، مستلزما مقاميا، وهو الترحيب والترغيب والإغراء. ويتضمن فعلا تأثيريا، وهو حث الأجانب على الإفادة من هذه الفرصة الاستثمارية المميزة.

وتصنف جملة (رئيس إيطاليا للمجلة: ستكون كارثة إذا تخلينا عن الوحدة الأوروبية) ضمن الوعديات، حيث يتضمن الفعل الكلامي التزاما من المتكلم بدعم الوحدة الأوروبية، ثم يثنّي بالتخويف والتهويل من خطر التنازل عن هذه الوحدة، ويتضمن الفعل الإنجازي تحذيرا من مغبّة التنازل عن الوحدة، حيث ستكون النتيجة كارثية.

وتصنف جملة (شاشات الهواتف الذكية تحول الليل إلى نهار داخل الدماغ) ضمن الإخباريات، حيث تدل صيغتها على فعل كلامي مباشر وهو الإخبار، وتتضمن الجملة معنى كلاميا غير مباشر، مستلزما مقاميا، وهو التحذير والتخويف. وزاد في القوة الإنجازية للفعل استخدام الصورة البلاغية، حيث اعتبر ــ مجازا ــ أن الدماغ كالغرفة التي تُنار أو تظلم.

وتصنف جملة (إلهام شاهين للمجلة: الفن والسياسة وجهان لعملة واحدة) ضمن الإخباريات، حيث تدل صيغتها على معنى كلامي مباشر وهو الإخبار، وتتضمن الجملة معنى كلاميا غير مباشر، مستلزما مقاميا، وهو التقرير. وزاد في القوة الإنجازية للفعل استخدام الصورة البلاغية، حيث استخدم المرسل التشبيه البليغ، للإمعان في إيصال الفكرة المرادة.

وبالجملة فإن الأفعال الكلامية المتضمنة في هذا الغلاف قامت بدور إيجابي في صياغة الفكر وتوجيه السلوك بما يخدم توجهات المجلة.

أما العنوان (المجلة) فيتوفر فيه عدة خصائص تداولية، منها استناده على الإيجاز، وسهولة العبارة، ومراعاته لطبيعة المتلقين، ومقتضى حالهم، كما أنه يتمتع بخصائص جمالية وتعبيرية، فهو يتمتع ببساطة العبارة وكثافة الدلالة، كما يتمتع بخاصية الجاذبية والإغراء للمتلقي.

ويستند العنوان على التعريف المفضي إلى الاستغراق، إذ كأنه يقول إن هذه هي المجلة الكبرى، الشاملة، المغنية عن غيرها، وهو ملمح رمزي ظاهر. وبناء على ذلك فهو يقوم بالوظيفة التعيينية، حيث يعيّن اسم المجلة، ويعرِّف بها القراء بكل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس. ويقوم بالوظيفة الوصفية حيث يصف مضمون المجلة ونوجهها. ويقوم بالوظيفة الإيحائية فهو يوحي بالتضمينات والمعاني المستترة وراء الحروف والكلمات. ويقوم بالوظيفة الإغرائية، فهو جاذب ومحفّز للدخول في النصوص المتضمنة.

النصوص البصرية:

الصورة الرئيسة عبارة عن رسم كاريكاتوري، يظهر فيه الرئيس الإيراني يمتطي سيارة رياضية، وهي كناية عن قدرتها على السير بسرعة شديدة، ويقف بجانبه، وتظهر ملامح السعادة على وجه الرئيس، وهو ملمح يدل على فرحه ورضاه عن هذه الرحلة، ويظهر بجانبه رسم للرئيس الأمريكي السابق أبراهام لنكولن، يلبس لباسا ويعتمر قبعة مزينة بألوان العلم الأمريكي، وهي رمزية ظاهرة يراد بها دولة أمريكا، وتظهر عليه علامات الحماس لبدء هذه الرحلة، ويصوّب نظره لإشارة المرور استعدادا للانطلاق. واللافت أن الطريق خالية من المارة والمتسابقين، إذ لا يوجد إلا هذا المتسابق، فكأنه سباق فردي. ويظهر في خلفية الصورة مبنى الأمم المتحدة، وبجانبه أعلام تبدأ بأعلام الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في الأمم المتحدة، والتي تملك حق الفيتو. وإدراج المبنى وأعلام الدول الكبرى يرمز إلى أن التسليح النووي الإيراني يتم تحت مظلة الأمم المتحدة بدولها الكبرى، وإن لم يكن بشكل مباشر، ما هو الحال بالنسبة للدور الأمريكي.

ويبدو أن الصورة مناسبة لمضمون النص اللغوي الذي يدعو إلى إيقاف الدعم الغربي للتسلح النووي الإيراني، وفتح الطريق أمام التسلح النووي السعودي، وإن كانت الصورة تفتقد ما يرمز إلى التسليح النووي، غير أنها قادرة على الوفاء بالغرض المطلوب.

ويظهر- أعلى الغلاف- ثلاث صور صغيرة لكل من الرئيس الإيطالي، وفتيات يستخدمن هواتف محمولة، وصورة للفنانة إلهام شاهين، وهي صور صغيرة حقيقية ملائمة لمضمون الرسائل الإبلاغية المصاحبة لها، ولا تحمل دلالات رمزية، عدا صورة مستخدمات الهواتف، حيث تظهر الصورة مدى الإغراء التي تقدمه الهواتف للمستخدمين.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

من حيث حجم الصور وملاءمتها لمضمون الرسائل، فإنها تبدو ملائمة. فالقضية الكبرى التي يحملها هذا العدد من المجلة هي التسليح النووي في منطقة الشرق الأوسط، وحجم التهديد الإيراني لجاراتها، وهي القضية الأهم للمتلقين من بين القضايا التي يطرحها العدد.

ومن حيث ملاءمة موضع الصور في الغلاف، تبدو ملائمة، إلى حد ما، وإن كان أكثرها مركّزا في الجزء العلوي من الغلاف. أما من حيث ألوان الصور، لا سيما الصورة الرئيسة، فإني أراها غير ملائمة، حيث أظهرها بصورة زاهية جميلة، والواقع أنها رحلة قاتمة، وذات نتائج كارثية على المنطقة، لا سيما المتلقين، وربما أن الأنسب هو اختيار ألوان قاتمة.

أما من حيث الواقعية الزمانية والمكانية للصور فهي ملائمة للواقع بدرجة كبيرة، كما أنها تحفل برمزية مكثفة – لا سيما الصورة الرئيسة – فهي قادرة على استيلاد المعاني المتعددة والتي يمكن تسخيرها في خدمة الرسالة الخطابية، وتتميز بقدرة المتلقي على تفكيكها، وإدراك المعاني الاجتماعية لها. كما أنها توفر الأدلة والشواهد التي تستند إلى المنطق العقلي، والتي يمكن الاعتماد عليها بوصفها مدركات بصرية غير لفظية، وهي قادرة على ثقافة فك الرمز من خلال التأويل، وتنمي القدرة على القراءة السيميائية للصورة، وتقود المتلقي إلى التمتع بمهارة اتصالية كالاستيعاب والفهم والانتباه، وتمثل الصورة مشهدا يعين على فهم المعاني المجردة، ولم يقع المصمم في فخ تكثيف النصوص اللغوية والبصرية مقارنة بحجم الغلاف، بما يساعد المتلقي على المحافظة على التركيز المطلوب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير المزدوجة:

من حيث المعايير المزدوجة (اللغوية والبصرية) يبدو أن الصور تحقق نسبة عالية من النجاح، حيث إن هناك توافقا بين مضمون النص اللغوي ومضمون النص البصري. كما أن هناك توافقا بين حجم النص وحجم الصور المرافقة، فالحجم الأكبر كان من نصيب اسم المجلة، وهذا أمر منطقي، ثم تفاوتت أحجام الخط وفقا لأهمية كل قضية من قضايا الغلاف. كما أن مواضع النصوص اللغوية متناسبة مع مواضع الصور المرافقة لها. وهناك توافق بين ألوان النصوص اللغوية وألوان الصور المرافقة لها، وهي ملائمة – نسبيا – لمضمون الرسالة العامة للنصين. وإن كان هناك تحفظ نسبي على ألوان الصورة الرئيسة للغلاف.

وأما من حيث توزيع النصوص والصور في الغلاف فإن توزيعها كان ينقصه بعض التوفيق، فالنصوص واسم المجلة، والصور الفرعية تكدست في الجزء العلوي من الغلاف، وبقي الجزء الأسفل فارغا. والأنسب توزيع النصوص اللغوية والصور على مساحة الغلاف، بحيث يأخذ كل منها حقه من الاهتمام والعناية.

وقد قام النصان (اللغوي والبصري) بربط أجزاء المعلومة، وقام كل منهما بدعم الطرف الآخر، فما لم يقله النص اللغوي قاله النص البصري، والعكس صحيح. وقد تم ذلك بشكل منطقي ومفهوم ومتوافق مع القدرات المعرفية للمتلقين.

وأخيرا يمكن القول إن النصين توفرا على قدر كبير من التشويق والإثارة، فالنصوص اللغوية استندت على أساليب فاعلة، كالتقديم والتأخير، والتصوير والتجسيد والتشبيه، والترميز والإيحاء، والنصوص اللغوية – لاسيما الصورة الرئيسة – استندت على الرسم الكاريكاتوري المبدع، وهو عنصر فاعل في إثارة الانتباه والإغراء بتفكيك المعاني المضمرة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الخاتمة:

في ضوء ما سبق يمكننا الوصول إلى مجموعة من المظاهر العامة، تتمثل في قدرة النص اللغوي على أداء الدور المنتظر منه، وأن صاغة الأغلفة يولون هذا الجانب اهتماما جيدا، أو أنهم يملكون قدرة لغوية جيّدة مكنتهم من توظيفها في خدمة الرسالة الخطابية للمجلات. وإن كان هناك شيء من الضعف في توظيف الجانب الرمزي من اللغة، وهو ما يفوّت عليهم بعض الفاعلية والإثارة الذهنية التي يمكن خلقها في ذهن المتلقي. وبالنظر إلى النصوص البصرية فإن الدراسة أثبتت أنها كانت أقل مستوى وتوظيفا من النصوص اللغوية، وقد يكون هذا عائدا لضعف قدرات المصممين، أو لضعف وعيهم بالدور المؤثر جدا للنصوص البصرية.

ولمزيد من التفصيل أقول إن الدراسة أظهرت ما يلي:

– أهمية توظيف الجانب الرمزي من اللغة، لإضفاء الفاعلية والإثارة الذهنية التي يمكن خلقها في ذهن المتلقي.

– أهمية الإفادة من الخصائص الإبداعية للغة، ومنها الفنون البديعية.

– تفعيل الأساليب التداولية بشكل أكبر، فالطبيعة الرمزية لنصوص الغلاف تفرض أن نقول الكثير من المضامين، عن طريق القليل من النصوص.

– توظيف الآليات الحجاجية، فيما يخدم الرسالة الإبلاغية. فمهمة الغلاف هي خلق الآراء، وصناعة التوجهات، وهذا يحتاج إلى عمل حجاجي مبدع.

– أظهرت النتائج تحقيق نجاح محدود في اختيار صور الغلاف، وهذا يستلزم مزيدا من الوعي بالقيمة السيميائية للصورة، وبأهمية تأثيرها في أداء الرسالة الخطابية.

– أظهرت الدراسة أن المجلات السياسية تستند – غالبا – إلى النص البصري في صيغة كاريكاتير ساخر، يعبر عن مضمون قضية رئيسة، ويغلب أن تقوم المجلة بمناقشة الموضوع في ثنايا العدد، بما يبرز خفايا الدقائق التي يصعب على صورة الغلاف أن تبرزها. وهي آلية ذكية، يُراد منها التخفيف من حدة الرسالة، وإيصالها بقالب مستساغ. وهو أسلوب جيّد، يمكن الاستناد عليه.

– هناك حاجة ظاهرة لإعادة النظر في التوظيف الصحيح للصور، بما يخدم الرسائل الإبلاغية والتأثيرية للأغلفة، حيث أظهرت الدراسة أن عددا كبيرا من الأغلفة كان يستند على الصور الجامدة، غير القادرة على استيلاد المعاني، وخلق الأفكار، وشحذ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الخيال لدى المتلقي. كأن يضع المصمم صورة جبل، إن كان العنوان يتضمن كلمة جبل، أو صورة اجتماع، إن كان العنوان يتضمن كلمة اجتماع. وهذا يعني تفويت الإفادة من القدرات السيميائية العالية، ويعني التخلي عن دور العتبات، وهو أنها عمل قصدي عالي التركيز، يسعى - بكل تفاصيله - لإحداث أبلغ الأثر في المتلقي.

-كما أن هناك حاجة لتوظيف النصوص البصرية التي تتلاءم مع النصوص اللغوية. إذ أظهرت الدراسة أن كثيرا من النصوص البصرية كانت أقل بُعدا معنويا ودلاليا من النصوص اللغوية.

- تحتاج الأغلفة إلى مزيد من الاحترافية في انتقاء الألوان والأحجام واختيار المواقع والمساحات الملائمة لفحوى الرسالة الخطابية.

- أظهرت الدراسة حاجة الأغلفة إلى المزيد من توظيف الأبعاد الرمزية الاجتماعية للنصوص اللغوية والبصرية، فالرمز الاجتماعي للنص من أسرع الطرق للوصول إلى وعي المتلقي.

- أظهرت الدراسة حاجة الأغلفة إلى توظيف الرموز الأيقونية بما يخدم الرسالة الخطابية.

- هناك حاجة للبعد عن الرسائل المباشرة، والاعتماد على الرسائل الرمزية، فهي أوسع مدارا، أكثر قدرة وتأثيرا.

- تحتاج المجلات السعودية للمزيد من إظهار وتمثيل الهوية السعودية. ففيما عدا مجلة اليمامة فإن الأغلفة لم تمثّل الهوية السعودية بشكل واضح، وهو ما يعني قصورا في أداء رسالتها، كما يعني قصورا في إثارة دافعية المتلقي السعودي للاقتناء والقراءة.

- تحتاج أغلفة المجلات السعودية إلى البعد عن النمطية في صياغة النصوص اللغوية والبصرية، من أجل إثارة المزيد من التفاعل والتأثير في المتلقي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الملاحق

(ملحق رقم «١»: صور الأغلفة)

أولا: المجلة العربية:

١ ــ

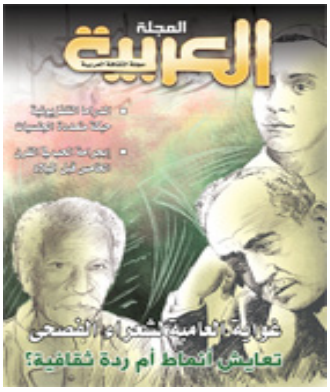

٢ ــ

٣ ــ

٤ ــ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٥ ـ

٦ ـ

٧ ـ

٨ ـ

٩ ـ

١٠ ـ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثانيا: مجلة المجلة:

١١ــ

١٢ــ

١٣ــ

١٤ــ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٥ـ

١٦ـ

١٧ـ

١٨ـ

١٩ـ

٢٠ـ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثالثا: مجلة اليمامة:

٢١ــ

٢٢ــ

٢٣ــ

٢٤ــ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٥ـ

٢٦ـ

٢٧ـ

٢٨ـ

٢٩ـ

٣٠ـ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(ملحق رقم «٢»: استبانة البحث)

المحور	الرقم	المعيار	توصف المعيار تدرجيا وفق ليكرت				
			١	٢	٣	٤	٥
المعايير التداولية	١	معيار السلامة: سلامة النص لغويا (صرفيا، وتركيبيا، ودلاليا، وبلاغيا)	غير ملائم	لا يوجد أخطاء في النص	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٢	معيار الملاءمة الصوتية: ملاءمة التركيب الصوتي للنص مع مضمون الرسالة	غير ملائم	لا يتعارض التركيب الصوتي للنص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣	معيار الوفاء بالمعنى: وفاء النص اللغوي بمضمون الرسالة الإبلاغية	غير ملائم	لا يتعارض النص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٤	معيار الوضوح: مدى وضوح الرسالة الإبلاغية للنص، بحيث يمكن للمتلقي أن يقوم بالتأويل الصحيح للنص	غير ملائم	لا يتعارض النص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير التداولية	٥	معيار ملاءمة التركيب: ملاءمة تركيب جملة النص لمضمون الرسالة (جملة اسمية، فعلية)	غير ملائم	لا يتعارض النص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٦	معيار الإيجاز والإطناب: ملاءمة النص لمضمون الرسالة إيجازا وإطنابا	غير ملائم	لا يتعارض النص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٧	معيار النفي والإثبات: ملاءمة النص لمضمون الرسالة إثباتا أو نفيا	غبر ملائم	لا يتعارض النص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٨	معيار الزمن: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث الزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل)	غبر ملائم	لا يتعارض زمن النص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٩	معيار الخبر والإنشاء: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث الأسلوب البلاغي المستخدم (الخبر، الإنشاء، بأنواعه)	غبر ملائم	لا يتعارض الأسلوب البلاغي للنص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

	١٠		غير ملائم	لا يتعارض الأسلوب البياني للنص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	١١	معيار الأسلوب البديعي: مدى استخدام النص لأساليب بديعية مؤثرة في بلوغ الرسالة (كناية، تورية، طباق، سجع ...)	غير ملائم	لا يتعارض الأسلوب البديعي للنص مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
المعايير التداولية	١٢	معيار الترتيب: ملاءمة النص لمضمون الرسالة من حيث التقديم والتأخير	غبر ملائم	لا يتعارض ترتيب الجملة مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	١٣	معيار الحجاج: استناد النص على آليات حجاجية مؤثرة في بلوغ الرسالة الإبلاغية (آليات، أدوات، روابط، عوامل)	غير ملائم	لا يظهر الحجاج بشكل واضح	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	١٤	معيار الفعل الكلامي: مستوى القوة الإنجازية للفعل الكلامي لمحتوى النص	غبر ملائم	لا تتعارض الأفعال الكلامية مع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير التداولية	١٥	معيار التنوع الدلالي : غنى النص بالدلالات المتنوعة، التي تخدم محتوى الرسالة	غير ملائم	لا تعارض بين دلالة النص والرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	١٦	اسم المجلة: من حيث دلالته، وإيجازه، وجماله، وجاذبيته، وتوافق ذلك مع مسار المجلة	غير ملائم	لا يظهر ذلك بوضوح	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
المعايير السيميائية	١٧	معيار الملاءمة: ملاءمة الصورة لمضمون الرسالة	غير ملائم	لا تعارض مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	١٨	معيار الحجم: مدى ملاءمة حجم الصورة لمضمون الرسالة	غير ملائم	لا تعارض مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	١٩	معيار الموضع: مدى ملاءمة موضع الصورة في الغلاف	غير ملائم	لا تعارض مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٢٠	معيار اللون: مدى ملاءمة ألوان الصورة لمضمون الرسالة وللصور المرافقة	غير ملائم	لا تعارض مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير السيميائية	٢١	معيار الواقعية الزمانية: مدى توافق الزمان الذي تحكيه الصورة مع الرسالة الخطابية	غير ملائم	لا تعارض الزمان الذي تحكيه الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٢٢	معيار الواقعية المكانية: مدى توافق المكان الذي تحكيه الصورة مع الرسالة الخطابية	غير ملائم	لا تعارض المكان الذي تحكيه الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٢٣	معيار المعاني الكامنة: قدرة الصورة على استيلاد المعاني المتعددة والتي يمكن تسخيرها في خدمة الرسالة الخطابية	غير ملائم	وجود معان كامنة في الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٢٤	معيار الرمز الاجتماعي: القدرة على إدراك المعنى الاجتماعي للرمز الذي تحمله الصورة، وعدم استغلاق التشفير	غير ملائم	وجود رمز تحمله الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير السيميائية	٢٥	معيار تفعيل المدركات البصرية للاستدلال: توفير الصورة للأدلة والشواهد التي تستند إلى المنطق العقلي، والتي يمكن الاعتماد عليها بوصفها مدركات بصرية غير لفظية	غير ملائم	وجود أدلة وشواهد في الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٢٦	معيار الارتباط الأيقوني: ربط الرمز الأيقوني بالرسالة الخطابية	غير ملائم	استخدام رمز أيقوني	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٢٧	معيار الترميز : رمزية الرسالة تثري ثقافة فك الرمز من خلال التأويل، وتنمي القدرة على القراءة السيميائية للصورة	غير ملائم	تكون الرسالة على شكل رموز	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير السيميائية	٢٨	معيار التفاعل: تقود المتلقي إلى التمتع بمهارة اتصالية كالاستيعاب والفهم والانتباه، وتمثل الصورة مشهدا يعين على فهم المعاني المجردة	غير ملائم	تقود المتلقي إلى التمتع بمهارة التفاعل	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٢٩	معيار تمثيل الهوية: تمثيل الصورة للهوية السعودية، بأبعادها: العربية والإسلامية والإنسانية	غير ملائم	تربط المتلقي بالهوية	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣٠	معيار الكثافة البصرية: مدى ملاءمة كثافة النصوص اللغوية والبصرية لحجم الغلاف، بما يحافظ على التركيز المطلوب لدى المتلقي	غير ملائم	يوجد عنوانات أو صور	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير المزدوجة	٣١	معيار توافق المضمون: مدى مطابقة مضمون النص اللغوي لمضمون النص البصري	غير ملائم	لا يتعارض مضمون النص مع مضمون الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣٢	معيار الحجم: مدى ملاءمة حجم النص لحجم الصورة المرافقة	غبر ملائم	لا يتعارض حجم النص مع حجم الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣٣	معيار الموضع: مدى ملاءمة موضع النص في الصورة المرافقة	غبر ملائم	لا يتعارض موضع النص مع موضع الصورة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣٤	معيار اللون: مدى ملاءمة لون النص للون الصورة المرافقة، وموافقتهما لمضمون الرسالة	غبر ملائم	لا تتعارض الألوان مع بعضها ومع مضمون الرسالة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣٥	معيار التوزيع: مدى مناسبة توزيع النصوص والصور في الغلاف	غبر ملائم	لا يتعارض توزيع النصوص والصور	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير المزدوجة	٣٦	معيار الربط: ربط الصورة والنص بين أجزاء المعلومة	غير ملائم	تربط بين الأجزاء العامة للمعلومة	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣٧	معيار الإيضاح: أن توضح الصورة والنص محتوى الرسالة الخطابية، بحيث تكون منطقية ومفهومة	غير ملائم	توضح بعض محتوى الرسالة الخطابية	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣٨	معيار المساحة: مراعاة مناسبة مساحة العنصر بالصورة أو النص مع مساحته بالواقع	غير ملائم	لا تتعارض مع الواقع	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٣٩	معيار التلقي: أن تكون الصورة والنص مراعية لقدرات المتلقي من حيث نضجه المعرفي والذهني	غير ملائم	لا تتعارض مع قدرات المتلقي	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المعايير المزدوجة	٤٠	معيار العلاقة بين الصورة والنص: وجود علاقة مباشرة بين النص البصري (الصورة)، وبين النص اللغوي	غير ملائم	علاقة غير مباشرة بينهما	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام
	٤١	معيار الإثارة: قدرة الصورة والنص على إثارة الفضول وحب الاستطلاع	غير ملائم	لا تخلو من إثارة الفضول	ملائم بشكل محدود	ملائم بشكل كبير	ملائم بشكل تام

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإحالات والحواشي:

١- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م، ١/ ١٠.
٢- حيث أفرد فصلا لبعض العتبات ــ في كتابه : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ــ وسمّاه (الرؤوس الثمانية)، ١/ ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.
٣- في كتابه (صبح الأعشى)، حيث أفرد لها بابا سماه (في الفواتح والخواتم واللواحق)، انظر: صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٣هـ، ٦/ ٢١٧.
٤- صادق القاضي، عتبات النص الشعري الحديث، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ونادي نجران الأدبي، ص ٢٤.
٥- انظر: عبدالحق بلعابد، عتبات ج. جينيت: من النص على المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٩ هـ، ص ١٤١.
٦- انظر: عبدالحق بلعابد، ص ٤٩ ــ ٥٠.
٧- انظر: صادق القاضي، ص ٣٠ ــ ٤٣.
٨- انظر: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ودار الاختلاف، الجزائر، ١٤٣١هـ، ص ٢٢٧
٩- انظر: عبدالفتاح الجحمري، عتبات النص: البنية والدلالة، منشورات الرابطة، المغرب، ١٩٩٦م، ص ص ١٧ــ ١٨، ومعجب العدواني، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ٢٠٠٢م، ص ٢٥.
١٠- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ص ١٦.
١١- انظر: جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩١م، ص ٧.
١٢- انظر: جون سيرل، اللغة والعقل والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٧هـ، ص ٢١٢ ــ ٢٢٠.
١٣- محمد جمال الفار، المُعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ودار المشرق

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الثقافي، عمّان، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ٢١١.
١٤- انظر: فرانسيس دواير وديفيد مايك، الثقافة البصرية والتعلم البصري، ترجمة نبيل جاد عزمي، مسقط، مكتبة بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٩١.
١٥- أبو بكر العزاوي، الخِطاب والحِجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، الرباط، ٢٠١٠م، ص ١٠١.
١٦- عباس، هدى فاضل، توظيف المثيرات البصرية لتحقيق الجذب في تصاميم وإخراج أغلفة المجلات العربية، مجلة اليقظة أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٧٧، ٢٠١٢م، ص٥٩١.
١٧- طلعت همام، ١٠٠ سؤال عن الإخراج الصحفي، عمان، دار الفرقان للنشر، ١٩٨٩م، ص ٧.
١٨- أصل هذه الكلمة لاتيني وهي من كلمة (جرافوس Graphus)، وتعني فن الاتصالات البصرية، وتستخدم أساليب متنوعة للإنشاء والجمع بين الرموز والصور أو الكلمات، لخلق تمثيل مرئي للأفكار والرسائل. وقد يستخدم مصمم الجرافيك تقنيات مثل فن الخط، والفنون البصرية، وتنسيق الصفحات للوصول إلى النتيجة النهائية، وتشمل الفنون البصرية الأعمال المرئية في الطبيعة، باستخدام الرسم اليدوي، أو التصوير الفوتوغرافي أو حتى المُعالَجَة بالكمبيوتر. انظر: محمد الأمين موسى، مدخل إلى تصميم الجرافيك. الشارقة، جامعة الشارقة، ٢٠١١م، ص٢٣.
١٩- طلعت همام، ص ١٧٧.
٢٠- نور الدين أحمد النادي ورستم الرستم، فن الإخراج الصحفي، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٩م، ص ٦٣.
٢١- انظر: علي نجادات، الإخراج الصحفي، دار الفكر، عمان، ١٤٢٢هـ، ص ١٧٨. وطلعت همام، ١٠٠ سؤال عن الإخراج الصحفي، مرجع سابق، ص ٧.
٢٢- انظر: بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، الملتقى الدولي الخامس «السيمياء والنص الأدبي»، الرباط، ٢٠١١م، ص ٢٢٥.
٢٣- انظر: محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٥.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٤- وله في هذا المجال كتابان، هما: الأطراس، والعتبات.
٢٥- وله كتاب مهم، وهو: «سمة العنوان». وهو أحد أهم الكتب التي نظّرت لهذا العلم. انظر: Léo. Hock، La marque de titre.
٢٦- لوسيان غولدمان وآخرون، الرواية والواقع، ترجمة: رشيد بنجدو، دار قرطبة، الدار البيضاء، ١٩٨٨م، ص١٢.
27- Léo. Hock، La marque de titre، p.17.
٢٨- محمد الهادي المطوي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد ٢٨، العدد الأول، يوليو/ سبتمبر، ١٩٩٩م، ص٤٥٧.
٢٩- سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٣٤.
٣٠ - مشعل سلطان عبد الجبار، أيديولوجيا الكتابة الصحفية، دار أسامة، الأردن، ٢٠١٢م، ص ١٠٤ــ ١٠٥.
٣١- بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، الرباط، ٢٠١١م، ص ٤٧.
٣٢- المرجع السابق، ص ٥٢٠.
٣٣- المرجع السابق، ص٥٢٧.
٣٤- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، ٣/ ٢٦٤.
٣٥-شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي: دراسة في سيكولوجية التذوق الجمالي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للعلوم والفنون والثقافة، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٨.
٣٦- قمر الزمان عبد الغني، وحسن بصري أونج، قياس مقروئية الكتاب من منظور توافر الأداء الفني في تقديمه، «نظرة على الكتاب المقرر في اللغة العربية العالية للصف الرابع الثانوي في ماليزيا»، المؤتمر الدولي لجمعية المناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٨٠ - ١٨١.
٣٧- أسامة زكي السيد علي، سيميائية الصورة في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بها، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠١٤م، ص ٢٠٩ ــ ٢١٠.
٣٨- حسنين شفيق، الأسس العلمية لتصميم المجلات، القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص ١٦٩.
٣٩- أسامة زكي، مرجع سابق، ص ص٢٢١-٢٣٠.
٤٠- قحطان بدر العبدلي، الترويج لإعلان، الرياض، دار وهران للنشر، ١٩٨٩م، ص ٩٨.
٤١- الموقع الرسمي لمجلة العربية:
http://www.arabicmagazine.com/arabic/.
٤٢- الموقع الرسمي لمجلة المجلة:
http://arb.majalla.com/.k
٤٣- الموقع الرسمي لمجلة اليمامة:
http://www.alriyadh.com/alyamamah.kugn
٤٤- وهم: الأستاذ الدكتور محمد حبلص، والأستاذ الدكتور أحمد الودرني، والأستاذ الدكتور سعيد بحيري، والدكتور أحمد با بكر، والدكتور أسامة زكي.
٤٥- اضطررت للاكتفاء بأنموذج واحد، التزاما بضوابط المجلة في عدد الصفحات.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المراجع:

• إبرير، بشير، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، الرباط، ٢٠١١م.
• الأحمر، فيصل، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ودار الاختلاف، الجزائر، ١٤٣١هـ.
• أوستين، جون، نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٩١م.
• بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، الرباط، ٢٠١١م.
• بلعابد، عبدالحق، عتبات ج. جينيت: من النص على المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٩ هـ.
• الجحمري، عبدالفتاح، عتبات النص: البنية والدلالة، منشورات الرابطة، المغرب، ١٩٩٦م.
• الجزار، محمد فكري، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، القاهرة، ١٩٩٨م.
• ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.
• دواير، فرانسيس وديفيد مايك، الثقافة البصرية والتعلم البصري، ترجمة: نبيل جاد عزمي، مسقط، مكتبة بيروت، ٢٠٠٧م.
• سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م.
• سيرل، جون، اللغة والعقل والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٧هـ.
• شفيق، حسنين، الأسس العلمية لتصميم المجلات، القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• صحراوي، مسعود، التداولية عند العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
• عباس، هدى فاضل، توظيف المثيرات البصرية لتحقيق الجذب في تصاميم وإخراج أغلفة المجلات العربية، مجلة اليقظة أنموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٧٧، ٢٠١٢م.
• عبد الحميد، شاكر، التفضيل الجمالي: دراسة في سيكولوجية التذوق الجمالي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للعلوم والفنون والثقافة، ٢٠٠٥م.
• عبد الغني، قمر الزمان، وحسن بصري أونج، قياس مقروئية الكتاب من منظور توافر الأداء الفني في تقديمه، "نظرة على الكتاب المقرر في اللغة العربية العالية للصف الرابع الثانوي في ماليزيا"، المؤتمر الدولي لجمعية المناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩م.
• العبدلي، قحطان بدر، الترويج لإعلان، الرياض، دار وهران للنشر، ١٩٨٩م.
• العدواني، معجب، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ٢٠٠٢م.
• العزاوي، أبو بكر، الخِطاب والحِجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، الرباط، ٢٠١٠م.
• علي، أسامة زكي السيد، سيميائية الصورة في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠١٤م.
• غولدمان، لوسيان، وآخرون، الرواية والواقع، ترجمة: رشيد بنجدو، دار قرطبة، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
• الفار، محمد جمال، المُعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ودار المشرق الثقافي، عمّان، الأردن، ٢٠٠٩م.
• القاضي، صادق، عتبات النص الشعري الحديث، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، ونادي نجران الأدبي، السعودية.
• القلقشندي، أحمد، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٣هـ.
• مشعل سلطان عبد الجبار، أيديولوجيا الكتابة الصحفية، دار أسامة، الأردن، ٢٠١٢م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• المقريزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.
• المطوي، محمد الهادي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد ٢٨، العدد الأول، يوليو/ سبتمبر، ١٩٩٩م.
• ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م.
• موسى، محمد الأمين، مدخل إلى تصميم الجرافيك، الشارقة، جامعة الشارقة، ٢٠١١م.
• النادي، نور الدين أحمد، ورستم الرستم، فن الإخراج الصحفي، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٩م.
• همام، طلعت، ١٠٠ سؤال عن الإخراج الصحفي، عمان، دار الفرقان للنشر، ١٩٨٩م.
•Hock، Léo، la marque du titre، Dispositifs Sémiotiques d'une moutons، publishers، Paris، 1981.
• الموقع الرسمي لمجلة العربية:
http://www.arabicmagazine.com/arabic/.
• الموقع الرسمي لمجلة المجلة:
http://arb.majalla.com/.
• الموقع الرسمي لمجلة اليمامة:
http://www.alriyadh.com/alyamamah.kugn

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأسئلة وفعاليتها داخلَ الفصلِ في تعليم العربيّة للناطقين بغيرها

د. صالح محجوب محمّد التنقاري

مُلَخَّص البَحْثَ

يسعَى هذا البحث من خلال المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ التحليليّ المسحيّ إلى الوقوف على مدى فعاليّة الأسئلة التي يطرحها المدرّسون داخل الفصل من حيث نوعيتها، وأهدافها، واستراتيجياتها. وجاء البحث على قسمين: قسم نظري تناول أدبيات البحث والدراسات السابقة، وقسم تطبيقي ركّز على تحليل الاستبانة التي وزّعت على أفراد العينّة المكوّنة من ٦١ مفحوصاً في محاولة للإجابة عن سؤالي البحث الرئيسينِ:

١- ما نوع الأسئلة التي يطرحها المدِّرسون داخل الفصل؟ وما الهدف منها؟

٢- ما الاستراتيجيات التي يتَّبعها المدرّسون داخل الفصل؟ وهل هي مُتفقة مع فنيات طرح الأسئلة داخل الفصل؟

ووصل البحث بعد التحليل إلى نتائج من أهمها: أن المتغيرات (النوع، واللغة، والخبرة، والمستوى التدريسي، والمؤهل العلمي) لا تأثير لها على طرح الأسئلة من حيث نوعها وأهدافها واستراتيجياتها، فضلاً عن وقت الانتظار بين السؤال وما يليه من أسئلة. وجاء المتوسط الحسابي لأفراد العينة مرتفعاً فيما يتعلق بنوعية الأسئلة المطروحة، وهذا أمر محمود فيما يختصّ بأسئلة المستويات العليا، وغير محمود فيما يتعلق بأسئلة المستويات الدنيا. واتّضح من حيث الهدف من الأسئلة أنّ افراد العينة علي وعي بأهداف الأسئلة. أمّا استراتيجيات الأسئلة فقد تبيّن أنّ متوسطها الحسابي مرتفع، وإن ظهرت فيه بعض الهنات على مستوى بعض الفقرات. وأظهر التحليل عدم اهتمام أفراد العينة كثيراً بالوقفة بين الأسئلة. وخُتم البحث بتوصيات و مقترحات.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القسم الأول

أدبيات البحث و الدراسات السابقة

التمهيد

المتأمل في تراثنا الإسلاميّ يجد أنّ السؤال قد أخذ حيزاً كبيراً فيه، ففي القرآن الكريم نجد مواضع كثيرة تدور حول السؤال والاستفسار عن المجهول، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾(الإسراء:٨٥) و﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ (الأنفال:١) و ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾(النازعات،٤٢) وغيرها، ونجد أنّ المولى عزَّ وجلّ وجّه المسلمين إلى استخدام السؤال لبناء المعرفة وتطويرها: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(الأنبياء:٧).

أمّا في السّنة النبوية فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم السؤال وسيلة للتواصل بينه وبين الصحابة رضوان الله عليهم، فتارةً يثير انتباههم للموضوع كما في حديث «أتدرون من المفلس»[١]، وتارةً للتشويق «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات»[٢]؛ بل لجأ عليه السلام إلى أسلوب التشجيع، والمدح عندما سأل: «يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم؟» فلما أجاب الصحابي إجابة صحيحة { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } (البقرة:٢٥٥)، قال عليه السلام بعد أن ضرب في صدر الصحابيّ: ليهنك العلم (هنيئا) أبا المنذر»[٣]. وفيما تقدم إشارة واضحة إلى دور السؤال لمعرفة ما لم نلم به من علم، وأنّ السؤال هو النافذة التي نطلّ منها على أعمال الآخرين وأفكارهم.

ويشير الأدب التربويّ إلى أهمية طرح الأسئلة في أثناء العمليّة التعليميّة التعلّميّة لما يؤديه من دور فعّال في تطوير التعلّم. وتعدّ الأسئلة أول خطوة يخطوها المدرّس للابتعاد عن مركزية المدرّس، ومن ثمّ القرب من مركزية الطالب مما يقوي التفاعل اللفظي بين المدرّس من جهة والطلّاب من جهة أخرى، فضلاً عن تفاعل الطلّاب أنفسهم بعضهم مع بعض، ممّا يضفي على جوّ الفصل حيوية ونشاطاً، فطريقة الأسئلة تتيح للطلّاب الفرصة للسؤال، والتطلع لمزيد من المعلومات والمعارف، ومن خلالها يحصل المدرّس على تغذية راجعة تفيده في تحسين أدائه التدريسيّ.

وطرح الأسئلة عملية معقدة، ذات قواعد وفنيات يجدر بالمدرّس الإلمام بها حتى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يستطيع أن يؤدي عمله بصورة فعّالة، فقد لاحظ الباحث من خلال عمله بوصفه موجهاً فنياً في مركز اللغات في أواخر التسعينات أنّ المدرسين يطرحون أسئلة كثيرة في بداية الدرس، وفي أثنائه، وفي نهايته، ولكن معظم الأسئلة المطروحة تفتقر إلى فنيات السؤال إمّا من حيث نوعه، وهدفه، أو المستوى الذي ينتمي إليه، فضلاً عن عيوب تتصل باستراتيجيات توجيه الأسئلة داخل الفصل. وسنتناول فيما يأتي بعض الموضوعات ذات الصلة بالأسئلة التي يقدمها المدرّس داخل الفصل، وسنركز على أكثرها شيوعاً في الأدب التربويّ، وهي على النحو الآتي:

أولاً: مستويات الأسئلة

تصنيف بلوم يلاحظ أنّ الأسئلة تأخذ تقسيمات عدّة منها تقسيمها إلى ضيقة ومتّسعة، فالأولى تتطلب إجابات مختصرة، فيما الثانية إجابتها أكثر اتّساعاً، فإذا كانت الأولى مختصرة وتتطلب إجابة واحدة، فالثانية تتميز بالاتساع، وتعدد الإجابات الصحيحة، وهي تتطلب مهارات معرفية من تحليل، وتركيب، وتقويم؛ ليخرج الطالب بإجابة مبتكرة فيها إبداع، وجهد. ولا شك أنّ كلا النمطين مفيد، وله دوره في العمليّة التعليميّة، إلا أنّ مور Moore [٤] يرى أنّ أغلب المدرسين يتكئون على النمط الأول لسهولته. وبيّن مور أنّ ديليون Dillion يرى أنّ المدرّس الفعّال هو الذي يختار أسئلته بناءً على أهدافه التدريسية. ووفقاً لهذا الرأي نرى أنّ المستويات الأولى من اللغة تناسبها الأسئلة الضيقة، والمتقدّمة المتّسعة بها ألصق. ويرى الباحث أنّ الأسئلة حتى تلك التي تخاطب المبتدئين يستطيع المدرس الفعّال أن يجعلها متباينةً، ومراعيةً للفروق الفردية بين الطلّاب.

ويعدّ تصنيف بلوم Bloom من أكثر التصنيفات المعرفية شيوعاً، وقد قسم مخروطه إلى ستة مجالات، وهي:

١-التذكر: تذكر معلومات وحقائق أي معرفة المفاهيم الأساسية، والمبادئ والحقائق.

٢-الاستيعاب: إدراك معنى المادّة، واستيعابها والقدرة على التفسير، والشرح، والتلخيص.

٣-التطبيق: تطبيق الحقائق والمعلومات في مواقف جديدة مثل حلّ المشكلات، وتطبيق القواعد.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٤-التحليل: تجزئة المعلومات إلى عناصرها المكوّنة، وتحديد العلاقة بين الأجزاء.
٥-التركيب: تجميع الأفكار لإنتاج فكرة جديدة.
٦-التقويم: القدرة على الحكم على قيمة المادة.

لا شك أن تصنيف بلوم هذا هو محلّ اتفاق بين التربويين لأنّه من أكثر التصنيفات فاعلية وشيوعا في ترتيب الأسئلة على أساس هرمي، إلا أنّ هذا الاتفاق لم يمنع مور من أن يأتي برأي مغاير، فهو يرى أن تصنيف بلوم فعّال وجيد إلا أنّ معظم المدرسين يجدون مشقةً في تطبيق هذا الهرم داخل الفصل[٥].

وقد خرج مور بتصنيف آخر للأسئلة يقسمها قسمين: أسئلة تقاربية، وأسئلة تباعدية، وذكر- أيضاً- تصنيفاً آخر سمّاه أسئلة العمليات العقلية، وبيّن أنّ الثاني من إبداعاته، وهو عبارة عن تبسيط لما هو في تصنيف بلوم، وأنه ذو علاقة بنموذج جيلفورد Guilford (نموذج البناء العقلي Structure of intellect model).

وسعياً من الباحث لإثراء المكتبة العربية، فسيحاول الاستفادة من نموذج مور بتطبيقه على اللغة العربية، على أمل النهوض بمهارات معلّمي العربيّة في طرح الأسئلة، وما يتعلق بذلك، وهذا لا يمنع من الاهتداء بآراء غيره من اللّغويين والتربويين. فسيكون نموذج مور بمثابة إطار لعملنا، إذ تبيّن للباحث أنه سهل ومناسب للتطبيق داخل حجرات الدراسة. ولو ألقينا نظرة على الجدول الذي صممه مور Moore مقارناً بين التصنيفات الثلاثة يتّضح لنا بساطة تصنيفه.

تصنيف بلوم Bloom	تصنيف جيلفورد Guilford	تصنيف مور Moore
المعرفة والفهم.	المعرفة/ العمليات التذكرية.	أسئلة الحقائق.
التطبيق والتحليل.	الفهم التقاربي/ التقليدي	الأسئلة التجريبية
التركيب.	الفهم التباعدي.	الأسئلة الإنتاجية.
التقييم.	التقييم الفكري.	الأسئلة التقييميّة.

جدول (١) يبين العلاقة بين تصنيف بلوم ، وجيل فورد، ومور

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يلاحظ من الجدول أنّ تصنيف مور أكثر اختصاراً، وهذا يجعله مناسباً لبناء أسئلة صفيّة تتناسب وأجواء الفصل، وتتماشى مع الزمن المتاح للمدرس داخل الفصل. فما الذي يهدف إليه جيلفورد من التصنيف الأول (تقاربية- تباعدية) ، والثاني الموضح على العمود الثالث من الجدول (١) أعلاه؟

الأسئلة التقاربية والتباعدية contingent and divergent questions

١- التقاربية

يشير هذان المصطلحان التقاربية والتباعدية إلى اتجاه التفكير المتطلب للتوصل إلى الإجابة[٦]، فالتقاربية تتطلب إجابة واحدة صحيحة، وهي تدور عن الحقائق الثابتة التي تمّ تدريسها، وتبدأ عادة بأداة من أدوات الاستفهام (من، ما، متى، أين...)؛ مثال ذلك:

١- من مكتشف الدورة الدمويّة؟

٢- ما اسمك؟

٣- أين تقع الكعبة المشرفة؟

٤- متى ولد الرسول صلى الله عليه وسلم؟

وقد تقتضي الأسئلة التقاربية من الطالب استدعاء المعلومات المعطاة، وتحليلها للوصول للإجابة الصحيحة؛ مثال ذلك:

«بناءً على النقاش الذي تمّ حول شخصية الإمام الشافعي ومذهبه، اكتب السبب الرئيس الذي دفعه إلى تغيير مذهبه عند ما رجع إلى مصر».

ويقع تحت مظلّة الأسئلة التقاربية الأسئلة التي تكون إجابتها (صحيح/ خطأ)، أو تلك التي تتطلب إجابة لا تخرج عن (نعم/ أو لا). جملة القول الإجابات المختصرة، والمحدودة غالباً ما تنتمي إلى الأسئلة التقاربية.

٢- التباعدية

يتحرك فيها التفكير من الخاص والمحدود إلى العام. وتدفع الأسئلة التباعدية الطالب دفعاً إلى توليد إجابات متعددة تحتمل كلّها الصواب[٧]. وهذا النوع من الأسئلة في حاجة إلى تفكير وبناء افتراضات ووضع تقويم، والإجابات المحتملة لهذا النوع من الأسئلة كثيرة ومتنوعة، ونضرب لها مثالاً بالآتي:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١ – (لم تفترض أنّ تعليم العربيّة للناطقين بغيرها عن طريق النحو والترجمة غير مفيد؟)
٢ – اكتب عنواناً مناسباً للقصة في ص ١٣ .
٣– استخدم الكلمات الآتية في جمل مفيدة.
٤ – من هو أعظم علماء المسلمين في مجال النحو بناءً على وجهة نظرك؟ ولماذا؟

ومن البديهي أن نقول إنّ الأسئلة التباعدية هي التي تنمّي قدرات الطالب اللّغوية، وتشحذ فكره، وتدفعه دفعاً إلى المشاركة والتفاعل داخل الفصل مع زملائه من جهة، ومدرِّسه من جهة أخرى، وينتج عن ذلك تعلّم فعّال وثابت، وراسخ في نفسية الطالب، وهذا هو الهدف المرجوّ من التعليم الفعّال. وليس معنى هذا أن يركز المدرّس على الأسئلة التباعدية فقط، بل يجب أن يضع نصب عينيه المقولة التربوية المشهورة (الموقف التدريسي هو الحكم والفيصل). ففي المستويات الدنيا من تعليم العربيّة نركز على التقاربية، وداخل هذه الأخيرة يستطيع المدرّس الماهر البنَّاء إنتاج أسئلة تتراوح بين السهولة والصعوبة. ومما أكّده مور ضرورة أن يأخذ المدرّس في اعتباره أهداف درسه، وعليها يبني ما يلائمها من أسئلة، كما نوّه إلى أنّ الأسئلة التقاربية تتناسب مع بداية الفصل، أما التباعدية فتناسبها خاتمة الدرس[٨]. ولعلّ السرّ في ذلك أنّ التباعدية كما سبق القول تتطلب تفكيراً، وتحليلاً، وتقييماً.

٣- أسئلة العمليات العقلية Mental operations questions

ويُعدُّ العرض الذي قدّمه مور تحت هذا العنوان إضافة حقيقية، ومساهمة تُحسب له في هذا الباب، إذ اختصر تصنيفي بلوم، وجيلفورد في أربع مجموعات ممّا جعل تصنيفه كما سبق القول أكثر سهولة، وفاعلية للتطبيق داخل الفصل. وسنوجز الحديث عن هذه المجموعات الأربع فيما يأتي:

أ– أسئلة الحقائق Factual questions

وهي أسئلة المستوى الأول، وتهدف إلى قياس قدرة الطالب على استرجاع الحقائق والمفاهيم التي درسها، وتوصف بأنها أسئلة ضيقة Narrowest questions [٩] ومن أمثلتها:

١ – من أبو النحو العربي؟
٢ – هل يمكنك – يا محمد – تعريف الفاعل؟
٣– هات جملةً مفيدةً فعلها ماض.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ب- الأسئلة التجريبية Empirical questions

تتطلب هذه الأسئلة من الطالب تحليل المعلومات التذكريّة، والمعطاة، ومن ثمّ الخروج بالإجابة المتوقعة، فالسؤال يتطلب تفكيراً، ولكن تظلّ إجابته واحدة، فالمعلومات المقدّمة يجب أن تطبق بحذق للوصول إلى إجابة واحدة. علماً بأنّ الأسئلة التجريبية تقع في نطاق الأسئلة الضيقة، ومن أمثلتها:

(ما المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها النحاة في تقعيد النحو العربي؟)

ج- الأسئلة الإنتاجية productive questions

لها إجابات صحيحة متعددة، وهي من نوع الأسئلة المفتوحة النهايات -open ended questions، وفي العادة يصعب توقع الإجابات المحتملة[١٠]، وهي تتطلب من الطالب استخدام خياله، وأن يفكر تفكيراً إبداعياً لإنتاج شيء فريد unique، وتتميز الإنتاجية بالاتّساع مما يلزم الطالب الغوص أو استشراف ما وراء المعلومات المستدعاة. وعلى العموم، يكون الطالب بحاجة إلى المعلومات الأساسية ليتمكن من الوصول إلى لإجابة المطلوبة، ومن أمثلة هذا النوع من الأسئلة ما يأتي:

١-كيف يمكن النهوض بمستوى طلابنا في اللّغة العربيّة؟

٢- ما الحلول التي يمكن استخدامها لحلّ مشكلة العمالة الفائضة في الدول ذات الكثافة السكانية العالية؟

د- الأسئلة التقييميّة Evaluative questions

وهي أسئلة تقتضي من الطالب إصدار حكم أي تقييم الشيء، وتنتمي هذه الأسئلة إلى المستويات العليا، ويستخدم فيها الطالب استراتيجيات متنوعة ومتعددة، وهي شبيهة بالأسئلة الإنتاجية ذات النهايات المفتوحة، ولكنّها أكثر صعوبة إذ تستدعي استخدام معايير داخلية وخارجية؛ وبعض تلك المعايير يتمّ إنشاؤها من قبل الطالب، وقد يقدّمها المدرّس[١١]. ومن شروط هذه الأسئلة أن تصاغ بحيث تكون محصورة ومحددة، نحو قولك:

(أي بيتٍ من البيتين الشعريين الآتيين أجود؟ ولماذا؟)

فالسؤال حصر الإجابة في بيتين فقط، وينتج عن هذا إجابة محددة نوعاً ما،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بخلاف ما إذا جاء السؤال على النحو الآتي:

(أي شاعر من شعراء الجاهلية شعره ألطف وأرقّ؟)

فهذا السؤال يفتح الباب على إجابات كثيرة و متنوعة. ونختم هذا الجزء بأن أسئلة العمليات العقلية ما هي إلا إطار يساعد المدرّس في بناء أسئلته الصفية، واذا ما أحسن المدرّس صياغة أسئلته، فلا ريب أنه سيكون قادراً على تحويل العملية التعليمية إلى مناصفة أو مشاركة بينه وبين الطالب.

ثانياً : أنواع الأسئلة

تناولنا فيما سبق مستويات الأسئلة المستخدمة، أو تلك التي ينبغي استخدامها داخل الفصل، فتعرضنا لتصنيف بلوم، وجيلفورد، ومور، وركّزنا بصفة خاصّة على الأخير في تصنيفه للأسئلة إلى أسئلة تقاربية أو تباعدية، وتحدثنا خلال العرض عن الأسئلة التي تصنف تحت المستوى الأدنى، أو الأعلى، وتلك التي توصف بأنها ضيقة أو متّسعة وأوضحنا فكرة مور تحت ما أسماه بأسئلة العمليات العقليّة، وهو تصنيف استوحاه من بلوم ، و جيل فورد. Kuil ford ،ورد وم ئلة العمليات العقلية، وهوتصنيفخلال العرض عن الأسئلة التي تصنف تحت المستوى الأدنى، أو الأعلى، وتلك التي توصف بأن

وسنتناول في هذه الجزئية نوعية الأسئلة، وهذا تصنيف قائم على السبر الذي تهدف إليه الأسئلة، وقد أوضح نبهان ذلك بقوله: «يقصد بالأسئلة السابرة تلك الأسئلة التي تستطيع سبر أغوار معرفة الطالب، لأنّ بعض الطلّاب قد يعطي إجابات سطحيّة، أو غير صحيحة، أو هو غير متأكد من الإجابة»[١٢].

فما الذي يفعله المدرّس عندما يجابه بهذا النوع من المواقف؟ يجب عليه أن يستخدم نمطاً من الأنماط الآتية:

١- الأسئلة التركيزية Focusing questions

تستخدم فيها أسئلة الحقائق، أو الأسئلة التجريبية أو الأسئلة الإنتاجية، أو الأسئلة التقييمية أي بناءً على المستوى اللّغوي المخاطب، والأهداف التدريسيّة. ومن استخداماتها تأكيد إجابة الطالب، وتركيزها، مع ربطها بدرس آخر، أو ربط

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جزئيات مختلفة للخروج بتعميم مشترك [١٣]. وهي وسيلة لقياس مدى فهم الطلاب للموضوع المطروح، وهل هم قادرون على تطبيق ما تعلموه من معارف؟ ومن أمثلتها:

المدرس: هل كلّ الأسماء معربة؟

الطالب: لا. (إجابة صحيحة).

المدرس: اذكر مثالاً لاسم غير معرب.

الطالب: اسم الإشارة (هذا).

المدرس: إذن الأصل في الأسماء أن تكون معربة؛ ولكن هناك طائفة مستثناة، وهي ما يسمى بالأسماء المبنية. الآن في شكل مجموعات، اكتبوا قائمة بأسماء معربة، وقائمة أخرى بأسماء مبنية.

٢- الأسئلة التعزيزية Prompting questions [١٤]

ما الذي يفعله المدرّس إذا فشل الطالب في الإجابة عن سؤال ما؟ معظم المدرّسين يجيبون عن السؤال بأنفسهم، أو يتحولون إلى طالب آخر، وهي استراتيجية تقود إلى الإجابة عن السؤال، ولكنّها تُخلّف من ورائها أثراً سلبياً يظهر في إحجام الطلاب عن الاندماج والتفاعل في الفصل، فضلاً عن إحساسهم بالفشل؛ لذا اقترح مور استخدام الأسئلة التطويرية في مثل هذا الموقف، وهذا الضرب من الأسئلة يقود الطلاب، ويساعدهم في التوصل إلى الإجابة الصحيحة، أو تصحيح الإجابة الخاطئة، ويكون ذلك بإعادة صياغة السؤال مع تضمينه إلماعات، أو مفاتيح للإجابة. ومن أمثلة الأسئلة التعزيزية التي قدّمها مور:

المدرس: أجب-بسرعة: ما مجموع ٥+٧؟

الطالب: لا أدري.

المدرس: حسناً، دعنا نوضح المسألة أكثر ما مجموع ٥+٥؟

الطالب: (لحظة صمت) ١٠.

المدرس: صحيح، الآن نريد ٥+٧، كم تزيد ٥ على ٧؟

الطالب: (لحظة صمت) ٢.

المدرس: جميل جداً، إذن، إذا كان ٥+٥=١٠، فأضفنا إليها ٢ فما حاصل مجموع ٥+٧؟

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الطالب: (لحظة صمت)١٢.

المدرس: جيد جداً، أبدعت.

ويلاحظ من الحوار كيف أنّ المدرّس استطاع قيادة الطالب من خلال الإلماعات أو التلميحات التي زوّده بها، فضلاً عن التشجيع والثناء إلى أن وصل به إلى الإجابة الصحيحة، ومثل هذا الصنيع يجب اتباعه مع الطالب الناطق بغير العربيّة، لأنّ ذخيرته اللّغوية في الغالب ضعيفة، فضلاً عمّا يعتريه من قلق واضطراب. ومن أمثلة تحليل الإجابة الخاطئة بواسطة الطالب نفسه نضرب المثال الآتي:

المدرس: هاتِ مثالاً للاسم.

الطالب: (جرى).

المدرس: تأمل – يا بني– إجابتك، الآن ما الاسم؟

الطالب: (فترة صمت) هو ما كان اسماً لشخص، أو مكان، أو شيء.

المدرس: رائع، هل (جرى) اسم لشخص، أو مكان، أو شيء؟

الطالب: (فترة صمت)، لا.

المدرس: الآن، هاتِ مثالاً للاسم.

الطالب: الخرطوم.

المدرس: أحسنتَ.

٣- الأسئلة المتعمقة أو السابرة Probing questions

إذا كانت الأسئلة التركيزية تهدف إلى زيادة مشاركة الطلاب في الفصل، والتعزيزية تستخدم إذا لم تكن هناك إجابة من الطلاب، أو كانت الإجابة خاطئة أو سطحية، فإنّ وظيفة الأسئلة المتعمقة أو السابرة تكمن في تطوير الإجابة وتوضيحها، وتنمية الوعي النقدي لدى الطالب، وتوسيع إجابته، وذكر جابر أنّها كثيراً ما تستهدف توجيه الانتباه إلى جوانب مهمّة في السؤال، وذلك بهدف تحسين الاستجابة، وممّا أشار إليه ضرورة أن تردف الأسئلة السابرة بأسئلة تقاربية مصاغة في ألفاظ بسيطة غير هابطة على حدّ قوله[١٥].

ومما يستحسن توجيه الأسئلة المتعمقة أو السابرة بعد إجابة الطالب إذا كانت إجابته غير دقيقة [١٦]، أو بسيطة تخلو من العمليات عالية المستوى. وقد نلجأ للأسئلة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المتعمقة للحصول على تبرير من الطالب.

ومن أمثلتها:

ماذا تقصد بذلك؟ – ما المقصود بكلمة بروليتاريا؟

هل يمكنك إعادة صياغة الإجابة؟ ما الأساس الذي اعتمدت عليه في إجابتك؟ هل أنت متأكّد من صحّة إجابتك؟...إلخ.

وقد تميل الأسئلة المتعمقة إلى إعادة التركيز على الإجابة؛ للتدليل على كفايتها وصلتها بالموضوع، نحو:

– انظر إلى الإجابة مرةً أخرى بتمعنٍ:

– هل يمكن ربط إجابتك بـــ...؟

– ما النتائج المبنية على إجابتك؟

– هل يمكنك ربط إجابتك بإجابة زميلك– محمد – السابقة؟

٤- إعادة التوجيه Redirecting

هو ضرب من فنون الأسئلة يتمثل في إلقاء المدرّس سؤاله أولاً، ثم يختار طالباً للإجابة، ويحاول أن يشرك أكبر عدد من الطلاب، وأسئلة إعادة التوجيه في الغالب تنتمي إلى الأسئلة التباعدية، أو الإنتاجية، أو التقييميّة.

ومن أمثلتها: (درسنا قبل قليل مساهمات علماء المسلمين في العلوم، بناءً على رأيك من أكثرهم مساهمة في هذا المجال؟ وضّح إجابتك).

سيكون هناك في الغالب ردّ فعل طيِّب من قبل الطلّاب، فمهمة المدرّس في هذا الموقف هي عدم الردّ على الإجابات المختلفة، بل عليه أن يركّز على إعادة توجيه السؤال لطالب آخر غير متطوع لضمان زيادة المشاركة والتفاعل داخل الفصل، آخذاً في الاعتبار أنّ إشراك غير المتطوع ليس الهدف منه إجباره على الإجابة، بل يرمي إلى إشراكه في النقاش الدّائر[١٧].

وقد أشار جابر إلى نقطة مهمّة يجدر أن ننبه إليها، فبعد أن بيّن أنّ إعادة التوجيه طريقة من طرُق متابعة الإجابة غير الصحيحة، بيّن أنّها مفيدة مع الطلاب الذين لديهم مفهوم ذات قوي، ولكنها ذات مردود سلبي مع ذوي مفهوم الذات الضعيف، فقد تقود على حدّ قوله إلى نقصان مفهوم الذات، والدافعية، والمشاركة، والتعلّم [١٨].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مما سبق يرى الباحث أنّ طريقة إعادة التوجيه يجب أن يتعامل معها المدرّس بحذر حتى لا يقع في المحظور الذي أشار إليه جابر. ولا شك أنّ اتّباع الخطوات التي أشرنا إليها قبل حديث جابر لن يقود إلى ضرر، والمدرّس الماهر البنّاء قادر على أن يقود سفينته في بحر هائج، متلاطم الأمواج.

٥-إعادة الصياغة Rephrasing

يحدث كثيراً أن يطرح المدرّس سؤالاً، ولا يجد من طلابه منة هو قادر على الإجابة. في مثل هذا الموقف على المدرس أن يعيد صياغة سؤاله بألفاظ سهلة، وأن يتخير له تركيباً مستقيماً. وطريقه إعادة الصياغة على الرغم من أنها مفيدة وتساعد المدرّس في بعض المواقف، إلا أنّ جابراً يرى من الأفضل ألّا يلجأ إليها المدرّس، ومعنى ذلك أنّه يفضل تجويد العمل في البدء منذ مرحلة التخطيط، وهو أمر نتفق فيه معه، ولكن وضع هذا الآلية من الأهمية بمكان لأنّ العمل البشريّ يعتريه النقصان، ويظلّ في حاجة إلى إعادة نظر من وقت لآخر.

ثالثاً: أهداف الأسئلة

تناولنا فيما سبق مستويات الأسئلة، وحددنا أنواعها المختلفة. لكن لِمَ يلجأ المدرسون إلى طرح الأسئلة داخل الفصل وما الغاية منها؟

نستطيع الإجابة عن هذا السؤال من واقع الدراسات السابقة، وسنقتصر على تدوين بعض النقاط المهمّة، فمن أهداف طرح الأسئلة داخل الفصل:[١٩]

١- حفز الطلاب على المشاركة في الفصل، وتوليد الدافعية، فضلاً عن جذب اهتمامهم.

٢- تقييم مدى فعالية تحفيز الطلاب للدرس، وفحص الواجبات المنزلية.

٣- تنمية التفكير الناقد، وتوليد اتجاه الاستفسار، والبحث عن المعلومات لدى الطلاب.

٤- مراجعة الدروس السابقة، وتلخيصها في نقاط بارزة.

٥- تقييم ما تمّ إنجازه من تدريس.

٦- استثارة الطلاب لمتابعة جميع المعارف، اعتماداً على أنفسهم.

وهذه الأغراض عموماً هي التي تطرح في سياق الفصل ليجيب عنها الطلاب

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

شفاهة، وتعرف بأنها سلسلة أسئلة المدرّسين، ويتطلب كلّ سؤال إجابة من الطالب، وأحياناً يبادر بعض المدرّسين بالإجابة عمّا طرحوه من أسئلة. ويلاحظ أنّ الطلّاب بوعي، أو دون وعي يتخذون عدّة خطوات لإنتاج إجابة عن سؤال ما نحو[٢٠]:

١- الانتباه إلى السؤال؛ ٢- التوصل إلى معنى السؤال؛

٣- توليد الإجابة المسهبة over response؛ ٤- مراجعة الإجابة بناءً على ردّ المدرّس، أو أي تغذية راجعة من مصدر آخر.

رابعاً: استراتيجيات الأسئلة [٢١]

نتناول فيما يأتي استراتيجيات الأسئلة، والخطاب فيها موجّه إلى المدرّس:

١- عند إعداد الأسئلة عليك أن تضع في ذهنك أهداف المقرر الذي تدرّسه.

٢- عليك تجنب الأسئلة الموحية للإجابة؛ لأنّها تحول دون إبداع الطلاب.

٣- الإجابات التي لا تتعدى كلمتي (نعم/ لا) عليك أن تصحبها بسؤال آخر نحو: هات دليلاً، أو مثالاً لما تقول.

٤- اجعل أسئلة الفصل مشابهة لتلك التي ستظهر لاحقاً على ورقة الامتحان؛ لأنّ في ذلك تدريباً مبكراً للطلاب على الإجابة الصحيحة.

٥- تجنّب طرح أكثر من سؤال في لحظة واحدة، ففي مثل هذه الحالة سيحجم الطلاب عن الإجابة؛ لأنّهم سيكونون غير متأكّدين أي السؤالين يريد المدرّس إجابته؟

٦- اكتب مذكرات في اللّحظة التي تتوقف فيها للسؤال، فالأسئلة خلال الدرس لا تساعد في تفاعل الطلّاب فقط، بل تساعدك في قياس مدى فهم الطلّاب، وبالتالي تطوير تعلّم الطلاب، وتجنّب اتّخاذ الدقيقتين الأخيرتين من عمر الفصل؛ لتوجيه الأسئلة، فالطلّاب عادة لا يميلون إلى سماع أسئلة في هذا الوقت الحرج.

٧- اجعل أسئلتك متعددة، ومتنوعة.

٨- لا تقاطع الطلاب أثناء إجاباتهم ، فعند فراغهم من الإجابة، تكون الفرصة سانحة أمامك لمدحهم، أو معرفة مواطن الضّعف لديهم.

٩- أظهر لطلّابك بأنّ إجابتهم - بغض النظر- عن صحّتها أو خطئها هي موضع اهتمام لديك. وغالباً ما يتمُّ إظهار ذلك من خلال تعبيرات وجهك، وعليك

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ألّا تنشغل بأي شيء آخر، بل يجب عليك الإنصات إلى إجابات طلّابك.

١٠- اعمل على تطوير إجابات طلّابك (راجع الطرق التي نوقشت من قبل في هذا البحث).

١١- إذا أجاب الطالب إجابة ضعيفة، أو غير صحيحة حاول تطبيق طريقة الأسئلة التطويرية التي أشرنا إليها من قبل.

١٢-كن عادلاً في توزيع الفرص على الذكور والإناث، وعلى جميع أنحاء الفصل.

١٣-اطرح السؤال أولاً، ثمّ قف بعده لثوانٍ، ثمّ اختر طالباً محدداً للإجابة عنه.

١٤- باعد بين أسئلتك داخل الفصل أي لا تجعلها متواترة.

١٥- تجنب كثرة الأسئلة لا سيما الأسئلة من المستويات الدنيا، لأنّها لا تدفع الطلّاب إلى التفكير، وكثرتها قد تؤدي إلى الملل.

١٦-التعزيز، عزّز إجابات الطلاب بشكل مقتصد. واعلم أنّ كثرة الثناء تقود إلى قتل المناقشة.

خامساً: وقت الانتظار بين الأسئلة Wait time [٢٢]

ويقصد بها الفترة التي تأتي بعد طرح المدرّس سؤاله، وقبل إجابة الطالب عن ذلك السؤال، وتعني – أيضاً – الفترة التي تعقب إجابة الطالب قبل تعليق المدرّس. وتتراوح الفترة الأولى ما بين ٣-٥ ثوان؛ أما الثانية فقد تستمرّ لمدة دقائق لأنّ فيها عنصراً آخر، وهو استجابة الطلّاب بعضهم لبعض. وذكر مور[٢٣] أنّ السائد داخل الفصول هو أنّ المدرّس يسأل الطالب الأول، ثم يستمع إلى إجابته، ثمّ يتحرك لمن يليه وهكذا، وفي الغالب تكون فترة الانتظار قصيرة جداً، والأسئلة كلّها من المستوى الأول. ولا شك أنّ زيادة فترة الانتظار بين الأسئلة، وتنوع مستويات الأسئلة وأنماطها سيقود إلى مشاركة فعّالة، وحدوث نقاش بنّاء، وتوليد إجابات فيها إبداع. وقد رسم مور Moore شكلاً يبيّن التفاعل الذي يفترض أن يحدث بين المدرّس والطلّاب من جهة، وبين الطلّاب أنفسهم من جهة أخرى.

ويوضح الشكل (٣) مدى فعالية طرح الأسئلة بواسطة المدرس وتفاعل الطلاب معه.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

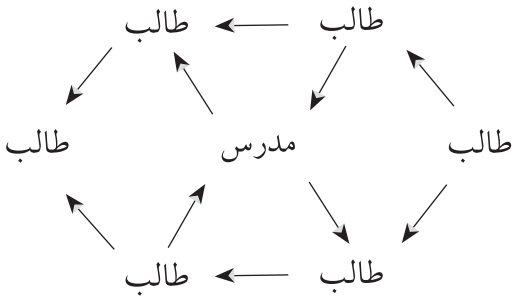

ويبيّن في شكل آخر كذلك الطريقة العقيمة في طرح الأسئلة، وهي التي تأخذ مساراً واحداً.

يوضح الشكل (٤) الطريقة التقليدية لطرح الأسئلة:

المدرس ← الطالب الأوّل
المدرس ← الطالب الثاني
المدرس ← الطالب الثالث

فوائد الوقفة بين الأسئلة

١- زيادة عدد المشاركين.
٢- زيادة عدد الأسئلة من قبل الطلاب.
٣- تؤدي إلى خفض عدد الإجابات الضعيفة.
٤- زيادة الأدّلة والبراهين الداعمة للإجابة.
٥- تنوّع الإجابات.
٦- تزيد فاعليّة الطلّاب بعضهم مع بعض.

الدراسات السابقة

تناول مجموعة من الباحثين دور الأسئلة في إحداث التفاعل والمشاركة داخل الفصل، وقد ذكروا نقاطًا نلخّصها فيما يأتي:

١- تصنف الأسئلة إلى مستويات، ومن أشهرها تصنيف بلوم.
٢- يميل معظم المدرّسين إلى استخدام المستويات الدنيا من الأسئلة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣- معظم المدرّسين لا يلتزمون بالوقفة بين الأسئلة، ومن يقف منهم لا تتجاوز وقفته ثانية واحدة، بل أقلّ من ذلك.

٤- وقد أبان جروم Jerome أهمية الوقفة بين الأسئلة، ومن ذلك دفع الطلّاب للمشاركة، والتفاعل مع المدرّس من جهة، وزملائهم من جهة أخرى، ونادى بضرورة تحسين الوقفة برفعها إلى ٣-٥ ثوان [٢٤].

٥- ومما أشارت إليه الدراسات السابقة تحسن أداء الطلّاب في الإجابة عن الأسئلة التحريريّة، إذا كانت هذه الأسئلة مشابهة للأسئلة التي طرحها المدرّس داخل الفصل.

٦- الأسئلة الشفهية داخل الفصل أكثر فعالية في تحسين التعلّم من الأسئلة التحريريّة.

٧- تترك الأسئلة التي تثير انتباه الطلّاب إلى بعض النقاط البارزة في الدرس أثراً جيّداً فيما يختصّ بالفهم، أكثر من تلك التي لا تهتمّ بذلك [٢٥].

٨- أمّا أليسا كريتيلي Alyssa Critelli فقد توصلت في بحثها إلى عدّة نتائج منها، مَيل أفراد عينتها إلى الأسئلة التقاربية، وتجنّب التباعدية ذات المردود الحسن لما ينتج عنها من إجابات متباينة ناتجة عن استخدام استراتيجيات فكريّة مختلفة، وكذا الإفراط في استخدام إعادة الصياغة، وقد حذّرت من أن ذلك سيقود إلى خفض مستوى المشاركة، فضلاً عن زيادة الارتباك والحيرة بين الطلاب، ومما لاحظته أيضاً الاعتماد على الاستفهام البلاغي Rhetorical questions، وهذا النوع من الأسئلة ليس بأسئلة حقيقية، وإن أخذت شكل السؤال، إذ تهدف لمجرد التأثير في الآخرين (نحو: ماذا قلتُ قبل قليل؟) فإجابات الطلّاب على هذا النوع من الأسئلة في الغالب غير جيّدة. وهذا النوع شبيه بإعادة الصياغة ولا قيمة له. وذكرت أليسا كريتيلي أن الطلّاب تفاعلوا أكثر مع الأسئلة التبريرية تلك التي تبتغي توضيحاً منهم، وممّا أوصت به أهمية التغذية الراجعة، وضرورة أن يعدّ المدرسون أسئلتهم قبل الدخول إلى الفصل، وألّا ترجل ارتجالاً [٢٦].

٩- أمّا آلن Allan فقد تحدث عن الأسئلة التقاربية، والتباعدية، والتقييمية، وقدّم لها أمثلة كثيرة. وختم بتقديم إرشادات لتوجيه الأسئلة [٢٧].

١٠- وأشار جيمس James إلى سبع نقاط تتعلق بالأسئلة الفعّالة:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- الاقتصاد في تقديم الأسئلة - تنوع الأسئلة - تعميق الأسئلة.
- اتّساع الأسئلة - استخدام الوقفة بين الأسئلة - حسن اختيار المجيبين - التغذية الراجعة [٢٨].

١١- ومما أشار إليه جونقمانس Jongmans حسن صياغة الأسئلة ، وأن تكون في مستوى المتعلمين ،وطرح السؤال بشكل طبيعي وتوجيهه للفصل بأكمله.[٢٩]

تناولت البحوث المشار إليها سابقاً طرح الأسئلة داخل الفصل، وذلك من زاويا مختلفة، وقد استفاد منها البحث الحالي عند تناوله لأدبيات البحث. ولعلّ البحث الحالي يختلف عمّا سبق من بحوث من حيث عينته، فهي مأخوذة من مجتمع لم يتعرض أفراده من قبل لهذا النوع من البحوث، ولعلّ هذا ما يسوغ الكتابة في هذا الموضوع. والجدير بالذكر أن الباحث لم يقف على حد ما يعلم على دراسة ميدانية عربية تناولت هذا الموضوع.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القسم الثاني

وهو القسم التطبيقي ونتناول تحته ما يأتي:

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث للإجابة عن الآتي:

ما نوع الأسئلة التي يطرحها المدرّسون داخل الفصل؟ وما الهدف منها؟

٢- ما الاستراتيجيات التي يتبعها المدرّسون عند طرح أسئلتهم داخل الفصل ؟ وهل هي مُتفقة مع فنيات طرح الأسئلة داخل الفصل؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على:

١- مهارات الأسئلة من حيث نوعيتها، وأهدافها.

٢-استراتيجيات المدرّسين في طرح الأسئلة، والفنيات المتّبعة فيها من خلال أفراد عيّنة البحث.

أداة البحث

صمّم الباحث في ضوء الدراسات السابقة استبانة حكّمها ١١ مدرّساً جمعوا بين التخصصين اللّغويّ والتربويّ، وذلك لتحديد صلاحيتها وتقرير صدقيتها الظاهرية، وأجريت تعديلات على الاستبانة وفقاً لآراء المحكمين. وتحتوي الاستبانة على قسمين، الأول منهما يتناول معلومات شخصية عن المفحوصين، أمّا الثاني فينقسم إلى أربعة محاور الجزء (أ) نوعية الأسئلة، وبه ستّ عبارات، والجزء (ب) الهدف من الأسئلة، وبه خمس عشرة عبارة، والجزء (ج) استراتيجيات توزيع الأسئلة، وبه ثمان عبارات، مجمل مجموع عبارات الاستبانة ٣٩ عبارة. وختمت الاستبانة بعبارة مفتوحة وهي: (رأي تودّ إضافته).

وقد طُلب من المفحوص أن يكتب إجابته بناءً على العلامات الآتية: ١- غير مهمّ إطلاقاً. ٢- غير مهمّ. ٣-لا أدري. ٤- مهمّ. ٥-مهمّ جداً. وكانت الإجابة بوضع علامة (صحيح) تحت الدرجة التي تمثل رأي المفحوص. وقد استخدم الباحث برنامج التحليل الإحصائيّ للدراسات الاجتماعيّة، وهو ما يعرف بـ (spss)؛ لاستخراج النسبة المئوية، والمتوسط (الحسابي) وسيتم التركيز على المتوسط الحسابي

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بصفة خاصة في الحكم على مدى أهمية العبارة لدى المفحوصين، فيتخذ البحث المعيار الآتي [٣٠]:

الوزن النسبي	مستوى الاستخدام
٥-٤,٥	مرتفع جداً.
٤,٤-٣,٥	مرتفع.
٣,٤-٢,٥	معتدل.
٢,٤-١,٥	منخفض .
١,٤-١,٠	منخفض جداَ.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في أنّه أوّل بحث في مركز اللّغات في الجامعة الإسلاميّة العالميّة في ماليزيا يلتفت إلى ما يدور بين جدران الفصل من أعمال مركّزاً على جزئية مهمّة، وهي طرح الأسئلة التي إذا ما أحسن تقديمها رفعت نسبة مشاركة الطلّاب في العمليّة التعليميّة، و عليها يقوم التفاعل بين المدرّس من جهة، والطلّاب من جهة أخرى، وينتج عن كلّ ذلك ما يسمّى بمركزيّة الطالب، والأدب التربويّ يسعى الآن إلى تحقيق هذه المركزيّة.

حدود البحث

تتمثل حدود البحث في الإطار الزمني، ويقع في الفصل الأول من العام الجامعيّ ٢٠١٣/ ٢٠١٤م، أمَّا مكان الدراسة فهو مركز اللّغات في الجامعة الإسلاميّة العالميّة في ماليزيا.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المنهج والإجراءات

المنهج المستخدم هو المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ التحليليّ والمسحيّ بوصفه أكثر المناهج استخداماً في الدراسات الإنسانيّة؛ ولاتفاق خطواته مع أهداف البحث الحالي.

مجتمع البحث وعيّنته

يتكون مجتمع البحث من مدرّسي مركز اللّغات في الجامعة الإسلاميّة العالميّة في ماليزيا بجناحيه الرئيسين (قمباك، وبتالنج جايا)، ، تمّ اختيار المجتمع لصغر حجمه العددي؛ ليكون عيّنة للبحث بطريقة قصديّة، وقد وزّع الاستبيان على أفراد العيّنة جميعاً، واستطاع الباحث الحصول على ٦١ استبيانًا بنسبة ٦١٪ ،وهي نسبة معقولة يمكن الاعتماد عليها، وعلى ما ينتج عنها من نتائج.

العدد	ذكور	إناث	الخبرة	٪	المستوى	٪	المؤهل العلمي	٪
	١-٥	١٠	الابتدائي	١٨	بكالوريوس	١٢		
	٦-١٠	١٠	المتوسط	٣٨	ماجستير	٤٦		
٦١	٧٥٪	٢٥٪	١١-١٥	٨	المتقدم	٤٨	دكتوراه	٣٩
			١٦ فأكثر	٧٢			مدرسان لم يحددا المؤهل	٣

يقدم الجدول (١) عرضاً لخصائص أفراد العيّنة

يُلاحظ من الجدول (١) أنَّ عدد أفراد العينة ٦١ مفحوصاً، ٧٥٪ منهم ذكور، أمَّا الإناث فنسبتهن ٢٥٪. وقد قُسمت الخبرة إلى ٤ فئات الفئة الأولى ١-٥ سنوات ونسبتها المئوية ١٠٪، والفئة الثانية من ٦-١٠ سنوات ونسبتها ١٠٪ أيضاً، والفئة الثالثة ١١-١٥ سنة نسبتها المئوية ٨٪، أمَّا الفئة الرابعة من ١٦ فأكثر فنسبتها ٧٢٪.

تمَّ التعامل مع المستويات حسب ما هو موجود في مركز اللغات المستوى الابتدائي نسبة المدرسين الذين يدرسونه ١٨٪، والمستوى المتوسط بنسبة٣٤٪، والمستوى المتقدم نسبته ٤٨٪. أمّا المؤهل العلمي فنجد تحته حملة البكلاريوس

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٢٪، وحملة الماجستير ٤٦٪، وحملة الدكتوراه ٣٩ ٪، علماً بأنَّ هناك مدرسيْن لم يحددا مؤهلهما.

ملحوظات على القسم الأول من الاستبيان :

١- يلاحظ أن أفراد العينة أن أغلبهم من الذكور، إذ بلغت نسبتهم ٧٥٪ ، وأمَّا الإناث فنسبتهنّ ٢٥٪.

٢- يلاحظ أنَّ مركز اللّغات فيه نسبة كبيرة جداً من ذوي الخبرة الطويلة (١٦ سنة فأكثر)، إذ بلغت نسبتهم ٧٢٪، وأمّا أصحاب الخبرة القليلة (من ١-٥ سنوات) فلم تتجاوز نسبتهم ١٠٪؛ وبلغت نسبة أصحاب الخبرة المتوسطة (من ٦-١٠ سنوات) ١٠٪، وبلغت نسبة أصحاب الخبرة فوق المتوسطة (١١-١٥ سنة) ٨٪.

جمع البيانات وتحليلها

تمَّ تحليل الاستبانة باستخدام طريق ليكرت (Likert-type)، وكان الهدف منها استطلاع آراء المفحوصين في محاور الاستبانة الأربعة (نوعية الأسئلة، والهدف منها، واستراتيجيات توزيع الأسئلة والوقفة بين الأسئلة).

في البدء نتناول المتغيرات (النوع ذكر/ أنثي، ولغة المفحوص، والخبرة، والمستوى اللغوي الذي يدرسه المفحوص، والمؤهل العلمي للمفحوص).

ويوضح الجدول (٤) محاور الاستبانة الأربعة وفقاً للمتغيرات النوع(ذكر/ أنثى)، اللغة، الخبرة، المستوى الذي يدرسه المعلّم، والمؤهلات :

أولاً : النوع

النوع / العدد	نوعية الأسئلة	المستوى	الهدف من الأسئلة	المستوى	استراتيجيات الأسئلة	المستوى	الوقفة	المستوى
ذكور/ ٤٦	٣,٨	مرتفع	٣,٨	مرتفع	٣	معتدل	٣,٣	معتدل
إناث / ١٥	٤,٢	مرتفع	٤,٣	مرتفع	٣,٢	معتدل	٣,٣	معتدل

يلاحظ أن المحورين (نوعية الأسئلة، والهدف من الأسئلة) يقعان تحت المستوى المرتفع، إذ تراوحت أوزانهما النسبية بين ٣,٨-٤,٣ . أمَّا متوسط استراتيجيات الأسئلة والوقفة فقد جاء معتدلاً لأن أوزانه النسبية تراوحت ما بين ٣-٣,٣، كما

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هو واضح من الجدول (٤) أعلاه. والنتيجتان السابقتان ذاتهما هما اللتان أشارت إليهما النتيجة الكلية لأفراد العينة (٦١ مفحوصاً)؛ فعلى مستوى نوع الأسئلة والهدف منها كان المتوسط الحسابي (٣,٩) أي أنه مستوى مرتفع، وسجلت استراتيجيات الأسئلة والوقفة (٣,١) و (٣,٣) على الترتيب، أي مستواهما معتدل. ونخلص من هذا إلى أنّ النوع لا أثر على محاور الاستبانة الأربعة.

ثانياً : اللغة

اللغة / العدد	نوعية الأسئلة	المستوى	الهدف من الأسئلة	المستوى	استراتيجات الأسئلة	المستوى	الوقفة	المستوى
لغة أولى / ٢٢	٣,٨	مرتفع	٣,٨	مرتفع	٢,٩	معتدل	٣,٢	معتدل
لغة أجنبية / ٣٧	٣,٩	مرتفع	٤	مرتفع	٣,٢	معتدل	٣,٤	معتدل

يلاحظ من جدول اللغة أنه تأثير لها على المحاور الأربعة سواء أكانت لغة أولى أم أجنبية، ومما يلفت النظر تدني استخدام الناطقين بالعربية للاستراتيجيات النافعة عند طرح السؤال، وهو أمر غريب إذ إن معظمهم من حملة الدكتوراه، وأصحاب خبرة طويلة في تدريس العربية للناطقين بغيرها. وكان المتوسط الحسابي لأفراد العينة مجتمعين (٦١ مفحوصًا) على الترتيب :٣,٩، ٣,١، ٣,٣؛ أي أن الأول والثاني مرتفع، والثالث والرابع معتدلان، وهذه هي النتيجة نفسها على مستوى اللغة الأولى، والأجنبية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ثالثاً : الخبرة

الخبرة / العدد	نوعية الأسئلة	المستوى	الهدف من الأسئلة	المستوى	استراتيجات الأسئلة	المستوى	الوقفة	المستوى
١-٥/ ١٠	٤,٣	مرتفع	٤,٤	مرتفع	٣,٢	معتدل	٣,١	معتدل
٦-١٠/ ١٠	٣,٣	معتدل	٣,٧	مرتفع	٣,٤	معتدل	٣,٥	مرتفع
١١-١٦/ ٨	٤,٥	مرتفع	٤,٣	مرتفع	٣,١	معتدل	٣,٣	معتدل
أكثر من ١٦/ ٤٤	٣,٨	مرتفع	٣,٨	مرتفع	٣	معتدل	٣,٣	معتدل

يلاحظ من جدول الخبرة أعلاه أن محاور الاستبانة الأربعة لم تتأثر بعامل الخبرة كما هو واضح من المتوسطات الحسابية للخبرة .

رابعا : المستوى التدريسي

المستوى	نوعية الأسئلة	المستوى	الهدف من الأسئلة	المستوى	استراتيجات الأسئلة	المستوى	الوقفة	المستوى
ابتدائي	٣,٩	مرتفع	٣,٩	مرتفع	٣,٣	معتدل	٣,٩	مرتفع
متوسط	٣,٨	مرتفع	٣,٨	مرتفع	٣,١	معتدل	٣,٢	معتدل
متقدم	٣,٩	مرتفع	٣,٩	مرتفع	٣	معتدل	٣,٢	معتدل

يلاحظ من جدول المستوى التدريسي أنَّ المحاور لم تتأثر بالمتغيرات (ابتدائي، متوسط، متقدم) أي وفقاً للمستوى اللغوي الذي يدرسه المعلّم، وقد جاءت النتيجة للعيّنة الكلية مشابهة لما في الجدول أعلاه، وهي ٣,٩ و٣,٩، و٣,١، و٣,٣، وفقاً للترتيب الموجود في الجدول .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خامساً: المؤهل العلمي

المؤهل/ العدد	نوعية الأسئلة	المستوى	الهدف من الأسئلة	المستوى	استراتيجات الأسئلة	المستوى	الوقفة	المستوى
بكلاريوس/ ٧	٤	مرتفع	٤	مرتفع	٣,٦	مرتفع	٣,٤	معتدل
ماجستير/ ٢٨	٣,٧	مرتفع	٣,٧	مرتفع	٣	معتدل	٣,٣	معتدل
دكتوراه / ٢٤	٣،٩	مرتفع	٣,٩	مرتفع	٣	معتدل	٣,٣	معتدل

كانت نتيجة المحاور الأربعة على مستوى العينة (٦١ مفحوصاً) على الترتيب: ٣,٩، ٣,٩، ٣,١، ٣،٣،٣. وإذا ما ضاهيناها بما على الجدول نجد النتيجة نفسها، ممّا يدلّ على أن متغير المؤهل لم يؤثر في محاور الاستبانة الأربعة.

نتائج البحث :

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما نوع الأسئلة التي يطرحها المدرسون داخل الفصل؟ وما الهدف منها؟

سنحاول الإجابة عن هذا السؤال من خلال تحليل إجابات المدرسين عن القسمين الأول والثاني من الاستبانة، وهما نوعية الأسئلة، والهدف منها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

	السؤال	المتوسط الحسابي	المستوى
١	أقدم أسئلة تذكرية.	٤	مرتفع
٢	أقدم أسئلة تطبيقية.	٣,٦	مرتفع
٣	أقدم أسئلة تحليلية.	٣,٦	مرتفع
٤	أقدم أسئلة لقياس الفهم.	٤	مرتفع
٥	أقدم أسئلة تركيب.	٣,٦	مرتفع
٦	أقدم أسئلة تقويمية .	٣,٩	مرتفع
٧	أطرح الأسئلة للربط بين الدرس السابق والحالي .	٤,٣	مرتفع
٨	أطرح الأسئلة لحفز الطلاب على المشاركة في الفصل.	٤,٢	مرتفع
٩	أطرح الأسئلة لجذب انتباه الطلاب.	٤,١	مرتفع
١٠	أطرح الأسئلة لسدّ الفراغ الزمني المتبقي من زمن الفصل.	٣,١	معتدل
١١	أطرح الأسئلة لحفز الطلاب على مراجعة المادة اللغوية.	٣,٦	مرتفع
١٢	أطرح الأسئلة لقياس المحتوى الثقافي.	٤,٦	مرتفع
١٣	أطرح الأسئلة لإحداث تفاعل بيني وبين الطلاب.	٤,٢	مرتفع
١٤	أطرح الأسئلة لإتاحة الفُرصة للضعاف من الطلاب للمشاركة.	٣,٩	مرتفع
١٥	أطرح الأسئلة لتقييم اتجاه الطلاب من الدرس.	٣,٧	مرتفع
١٦	أطرح الأسئلة لإشعار الطلاب بقيمة أفكارهم لدي.	٣,٧	مرتفع
١٧	أطرح الأسئلة لإثارة التفكير المنطقيّ .	٣,٧	مرتفع

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٨	أطرح الأسئلة لاستخراج بعض الأفكار من الطلاب .	٤	مرتفع
١٩	أطرح الأسئلة لإشعار الطلاب بأنهم جزء من العمليَّة التَّعليميَّة.	٤,٢	مرتفع
٢٠	أطرح الأسئلة لاختبار مهارات الطلاب اللغوية.	٤,١	مرتفع
٢١	أطرح الأسئلة لمعرفة مدى فعالية طريقة تدريسي .	٤	مرتفع

يلاحظ من الجدول رقم (٢) الذي يُبين نوعية الأسئلة وهدفها، وبه جزآن الجزء الأول، نوعية الأسئلة، وتغطي العبارات من ١- ٦، فالعبارة «١» (أقدم أسئلة تذكرية)، والعبارة «٤» (أقدم أسئلة لقياس الفهم) نالتا متوسطاً حسابياً مرتفعاً «٤»، ويندرج هذا النوع من الأسئلة تحت المستويات الدنيا من الأسئلة، وهي التي تقيس الذاكرة فقط، ويُلاحظ أنّ أسئلة المستويات العليا، أي الأسئلة التحليليّة، والتركيبيّة، والتقويميّة نالت متوسطات حسابية أقلّ (٣,٦-٣,٩)، وإن اشتركت معها في المستوى المرتفع بناء على المعيار. وهذا يشير إلى مَيْل أفراد العينة إلى الأسئلة التذكرية ذات المردود السّيّئ على العمليّة التعلميَّة، وهذا نفسه ما أشارت إليه دراسات سابقة[٣١]. أمَّا الجزء الثاني فتناول أهداف الأسئلة من العبارة ٧-٢١، ويلاحظ من الجدول أن العبارات من ٧ إلى ٢١ قد نالت متوسطاً حسابياً مرتفعاً، وهي أهداف سامية قرّرها الأدب التّربويّ [٣٢]، مما يدلّ على وعي أفراد العينة بهذه الأهداف. ويلاحظ من الجدول نفسه أنّ هناك قصوراً من قِبَل أفراد العينة ظهر في العبارة «١٠» (أطرح أسئلة لسد الفراغ المتبقي من زمن الفصل)، إذ تبيّن أن متوسطها الحسابي ٣,١ ((معتدل)) وفي ذلك إهدار للوقت، وعدم تقدير للمتعلّمين، وينبغي أنْ يتجنب المدرّسون مثل هذا السلوك .

السؤال الثاني : ما الاستراتيجيات التي يتبعها المدرّسون عند طرح أسئلتهم داخل الفصل ؟ وهل تتفق مع فنيات طرح الأسئلة داخل الفصل ؟

ويوضح الجدول رقم «٣» استراتيجيات طرح السؤال والوقفة بين الأسئلة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

	السؤال	المتوسط الحسابي	المستوى
٢٢	أطرح السؤال أولاً، ثم أختار طالباً للإجابة عنه.	٣,٦	مرتفع
٢٣	أركز في توزيع الفرص على الإناث من الطلاب.	٢,٢	منخفض
٢٤	أطرح أسئلتي للنابهين من الطلاب.	٢,٢	منخفض
٢٥	أطرح أسئلتي لغير الراغبين في المشاركة.	٣,١	معتدل
٢٦	أحاول توزيع الأسئلة على أنحاء الفصل (المقدمة، الوسط، المؤخرة).	٣,٩	مرتفع
٢٧	أطرح أسئلة سهلة مستهدفاً بها الضعاف من الطلاب.	٣,٧	مرتفع
٢٨	أختار طالباً محدداً، ثم أطرح السؤال.	٢,٣	منخفض
٢٩	أركز في توزيع الفرص على الذكور من الطلاب.	٢,١	منخفض
٣٠	أبدأ بالأسئلة السهلة، ثم الصعبة.	٤	مرتفع
٣١	أطرح السؤال تاركاً المبادرة بالإجابة للطلاب.	٣,٨	مرتفع
٣٢	أقف بعد طرح السؤال لمدة ثانية، أو ثانيتين، قبل توقع الإجابة.	٣,٨	مرتفع
٣٣	أرى ألا ضرورة للوقفات بين الأسئلة، وإجابات الطلاب .	٢,٣	منخفض
٣٤	أقف بعد طرح السؤال لمدة ٥-١٠ ثوانٍ قبل توقع الإجابة.	٣,٤	مرتفع
٣٥	كلما زاد زمن الوقفة بين الأسئلة ريثما يجيب الطلاب زاد عدد الراغبين في الإجابة.	٣,٤	مرتفع
٣٦	الوقفة بعد طرح السؤال تقود إلى التفاعل بين المدرس والطلاب.	٣,٦	مرتفع
٣٧	أطرح السؤال، ثم أقف لمدة ثانية ، فإذا لم أجد استجابة أطرح سؤالاً آخر.	٢,٨	معتدل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣٨	أطرح السؤال، ثم أقف لمدة ثانية، فإذا لم أجد استجابة أكرر السؤال نفسه دون تعديل .	٢,٦	معتدل
٣٩		٤,٥	مرتفع

يلاحظ من الجدول رقم«٣» أن العبارات من ٢٢-٣١ تدور حول الاستراتيجيات، فالعبارات ٢٢و ٢٦ و٣٠ و٣١ متوسطاتها الحسابية مرتفعة تراوحت ما بين ٦ ,٣ - ٤، مما يشير إلى وعي أفراد العينة بأهمية ما تضمنته من محتوى، إذ نطرح السؤال أولاً، ثم نختار من يجيب عنه، ونوزع الأسئلة على جميع أنحاء الفصل، ثم نطرح أسئلة تناسب الضعفاء من الطلاب، ونبدأ بالأسئلة السهلة ثم الصعبة، ونطرح السؤال.

وترك الإجابة عليه للطلاب من الاستراتيجيات النافعة التي نادت بها بعض الدراسات السابقة، وحثت المعلّمين على تبنيها داخل الفصل[٣٣]. ويلاحظ من الجدول أيضاً وجود بعض الاستراتيجيات السالبة التي نفرت منها الدراسات السابقة [٣٤]، كما هو واضح في العبارات الآتية: ٢٣، ٢٤، ٢٩،٢٨ فليس من العدل أن يتعامل المدرّس مع نوع محدد من الطلاب (ذكر، أو أنثي) أو يولى عناية بالنابهين فقط ،ويجب ألا نختار طالباً للإجابة قبل طرح السؤال ؛ لأن مثل هذا السلوك يقود إلى انصراف بقية الطلاب عن الفصل، وعلى العموم متوسطات هذه العبارة منخفضة لم تتجاوز ٢ ,٢ ممّا يدلّ على عدم شيوع هذا النمط من الاستراتيجيات بين أفراد العينة.

ومما يدخل في باب الاستراتيجيات الوقفة بعد طرح المدرس سؤاله ،وقبل إجابة الطالب عنه -كما سبق القول. ويلاحظ من الجدول أنَّ أفراد العينة يقفون وقفة قصيرة إذ إن المتوسطات الحسابية للعبارة ٣٤و٣٥ هي ٤ ,٣ ((معتدلة)) مما يشير إلى عدم اهتمام أفراد العينة بالوقفة بين الأسئلة Wait time ،وهي من العناصر التي ركّزت عليها الدراسات السابقة لما فيها من فوائد . وهذا القصور الذي شهدناه لدى أفراد العينة هو نفسه الذي أشارت إليه دراسات سابقة إذ اتّضح أن الوقفة في أحسن الأحوال لا تتعدى ثانيتين [٣٥]، وأفراد عينة هذه الدراسة مقارنة بغيرها تعدّ حالهم أفضل مما ورد في الدراسات السابقة ؛لأنّ المتوسط الحسابي كان معتدلاً.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ترتيب محاور الاستبانة الأربعة بناءً على المتوسط الحسابي

١- النوعية ٩ , ٣، والهدف ٩ , ٣ .

٣- الوقفة ٣ , ٣.

٤- الاستراتيجية ١١ , ٣.

يلاحظ من الترتيب السابق أن هناك اهتمامًا من قبل أفراد العينة بنوعية الأسئلة والهدف منها، أما استراتيجيات طرح السؤال، والوقفة بين الأسئلة فقد كان حظهما أقلّ من رديفتيهما السابقتين. وهذا يشير إلى أنّ أفراد عينة البحث لا يدركون ضرورة هذين العنصرين عند طرح الأسئلة، وقد يكون السبب في ذلك اهتمام بعض المدرسين بإكمال المقرر كيفما يتفق غير آبهين بجودة العمل.

نتائج البحث ومناقشتها

هدف هذا البحث إلى التعرف على مدى فعالية الأسئلة داخل الفصل في تعليم العربية للناطقين بغيرها. وقد توصل البحث إلى نتائج بعد تنفيذ أداته (الاستبانة) على أفراد العينة، وفيما يأتي عرضٌ مفصَّل لها:

أولاً: المتغيرات (النوع، واللغة، والخبرة، والمستوى التدريسي، والمؤهل العلمي) توصل البحث إلى أنه ليس هناك فرق في طرح الأسئلة من حيث نوعها، وأهدافها، واستراتيجياتها، والوقفة بين الأسئلة وفقاً للمتغيرات المذكورة أعلاه.

ثانياً: السؤال الأول: ما نوع الأسئلة التي يطرحها المدرسون داخل الفصل؟ وما الهدف منها؟

أظهرت النتائج أنَّ المتوسط الحسابي لطرح الأسئلة عموماً كان مرتفعاً ، وهذا الارتفاع يُعَدّ مقبولاً في الأسئلة التحليلية والتقييمية أي أسئلة المستويات العليا ، ولكنه مرفوض وفقَ الدراسات التربوية إذا ظهر في المستويات الدنيا من الأسئلة .فقد اتّضح أنّ أسئلة المستويات الدنيا لدى أفراد العينة كان متوسطها مرتفعاً مما يؤدي إلى تدني نسبة فعالية الطلاب داخل الفصل، وتتفق هذه النتيجة مع دراسات سابقة [٣٦]. ويرى الباحث أن تعلّق المدرّسين بأسئلة التذكر أي تلك التي تقيس مهارات التفكير الدنيا قد يكون مردّه لسبب أو أكثر من الأسباب الآتية:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

سهولة إعدادها .
ضعف دافعيّة بعض المدرّسين.
التركيز على أسئلة الامتحانات [٣٧]
تعلّق معظم المدرّسين بمركزية المدرِّس.
قصور بعض المدرّسين في كيفية إعداد الأسئلة الجيّدة والفعّالة.

أمَّا الاتجاه الكلي للهدف من طرح الأسئلة فقد كان متوسطه الحسابي مرتفعاً. ومردّ ذلك أنَّ فعالية المعلم تبدو واضحة عندما يدرك الهدف من أسئلته من ربطها بأهداف الدرس ،ولإحداث التفاعل بينه وبين الطلاب ، وللربط بين الدرس الحالي والسابق وغيرها فأفراد العيّنة كانوا على وعي بأهداف الأسئلة ، وهذا يتفق مع ما ينادي به الأدب التربوي في مجال طرح الأسئلة وأهدافها .

ثالثاً :السؤال الثاني: ما الاستراتيجيات التي يتّبعها المدرسون عند طرح أسئلتهم داخل الفصل؟ وهل تتفق مع فنيات طرح السؤال داخل الفصل؟

يلاحظ من نتائج هذا البحث أنَّ أداء أفراد العينة في مجال الاستراتيجيات كان متوسطه الحسابيّ مرتفعاً، ومع ذلك ظهرت بعض السلبيات كاهتمام بعض أفراد العينة بنوع معين من الطلاب، أو التركيز على النابهين فقط، أو تعيين طالبٍ ثم طرح السؤال، وكلّها سلوكيات تتنافى مع ما تنادي به الدراسات التربوية الحديثة. وممّا وصل إليه البحث هو عدم اهتمام أفراد العينة بالوقفة بين الأسئلة، إذ كان المتوسط الحسابي من هذا الجانب معتدلاً، وهذه نتيجة أفضل ممّا توصلت إليه بحوث سابقة [٣٨].

نخلص من كل هذا إلى أنَّ مدرّسي العربيّة لغير أهلها في حاجة ماسّة إلى الوقوف على المداخل الحديثة لتعليم اللغات وتعلّمها مثل التعلّم بالمهمّات، والتعلّم التعاوني، والتعلم عن طريق حلّ المشكلات وغيرها. وتتميز هذه المداخل بمشاركة المتعلمين بفعالية في عملية التعلّم ليكون دور المدرس موجهاً، وميسراً ، ومنظِّماً. ولا شك أنَّ التفاعل لا يأخذ مكانه في العمليّة التعليميّة والتعلميّة إلا بوجود مدِّرس بارع يحُسن طرح الأسئلة من حيث نوعيتها، وأهدافها، واستراتيجياتها.

أمّا نتيجة التحقق من السؤال المفتوح وهو: ((رأي تودّ إضافته)) فيمكن أن نحصر استجابات أفراد العينة فيما يأتي:

١- لمعالجة مشكلة إحجام المتعلمين الماليزيين عن التفاعل اللفظي يرى بعضهم

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

طرح الأسئلة، وهي مكتوبة على وريقات، ثمّ توزيعها على المتعلمين للإجابة عنها، ويرون أن هذه الوسيلة تساعد في التغلب على الخجل.

٢- إدخال المناظرة بوصفها مادّة إجبارية على كلِّ المتعلمين.

٣- ضرورة فحص استراتيجيات المتعلّمين لتشجيع من يتبنون استرتجيات فعَّالة، ومساعدة من يعانون نقصاً في هذا المجال.

٤- يجب أن يتّصف المدرّس بالمرونة عند طرح الأسئلة.

٥- استخدام بعض وسائل التقنية الحديثة عند طرح الأسئلة، مثل برنامج العرض .power point

٦- من فوائد طرح الأسئلة إجبار المتعلّم على ممارسة اللغة.

التوصيات والمقترحات

أولاً: التوصيات

في ضوء ما وصل إليه البحث من نتائج، يوصي الباحث بالآتي:

١- أن تعمل الجهات المسؤولة على عقد دورات مكثفة تتناول استراتيجيات التعلّم الفعَّالة، وأهمية السؤال في العمليّة التعليميّة التعلميّة، ودور التغذية الراجعة في تحسين عمليّة التعلّم.

٢- العمل على جعل المتعلّم هو محور العملية التعليميّة التعلّميّة.

٣- التأكّد من أن الأسئلة التي يطرحها المدرّسون داخل الفصل هي نفسها التي ستظهر على ورقة الامتحان فيما بعد. وهذا يعني تجويد الأسئلة المطروحة داخل الفصل، وإعدادها إعداداً طيباً، والبعد عن ارتجالها.

ثانيا- مقترحات البحث

يقترح الباحث إجراء البحوث الآتية:

١- إجراء مقارنة بين أسئلة المدرّسين داخل الفصل، وأوراق الامتحانات الفصلية والنهائية.

٢- التفاعل اللفظي ودوره في إثراء عملية التعليم والتعلم .

٣- دور الوقفة (wait time) بين أسئلة المدرّس وإجابات المتعلمين في زيادة التفاعل اللفظي داخل الفصل.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الإحالات والحواشي:

١- صحيح مسلم، البر والصلة والآداب، (٢٥٨١).
٢- صحيح مسلم، الطهارة، (٢٥١).
٣- صحيح مسلم، فضل سورة الكهف وآية الكرسي، (٨٠٩).
٤- لمزيد من التفصيل عن مستويات الأسئلة راجع:
Moore، Kenneth، Classroom Teaching Skills، New York: = Mc. Graw، 2007 p219-220. Perrott، Elizabeth، Effective teaching ،Longman، p41. Freiberg، H. Universal Teaching Strategies ،ALLYN، p 209-213.
وعبد الحميد، جابر، مدرس القرن الحادي والعشرين المهارات والتنمية المهنية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ط١، ص٦٢-٦٦. ونبهان، محمد، الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم، الأردن، اليازوري، ٢٠٠٨م، ص١٣١-١٣٢. والتنفاري، صالح محجوب، أساليب إعداد أسئلة فهم المقروء، المجلة العربية للدراسات اللغوية، الخرطوم، العددان ٢٩-٣٠، ديسمبر ٢٠١١م، ١٤١-١٦١.
٥- مور، مر جع سابق، ص٢١٩، ويلاحظ أنّ مور لم يعتمد في رأيه هذا على دراسة عملية، ولكن الواقع الذي نعيشه بوصفنا مدرسين يؤيد ما ذهب إليه.
٦- جابر، مدرس القرن ٢١، مرجع سابق، ص٦٤.
٧- المرجع السابق، ص٦٥.
٨- مور، ص٢٢١.
٩- المرجع السابق، ص٢٢٣، و عبد الحميد، جابر، استراتيجيات التدريس والتعلم، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩م، ص٤٩.
١٠- مور، ص ٢٢٣.
١١- نبهان، مرجع سابق، ١٥٦.
١٢- مور، ص٢٢١.
١٣- المرجع السابق، ص١٥٩.
١٤- مور، ص٢٢٦-٢٢٧.
١٥- جابر، مدرس القرن ٢١، ص٧١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

١٦- المرجع السابق نفسه، ومور، ص٢٢٨.
١٧- مور ،ص٢٣٠.
١٨- جابر، مدرس القرن ٢١، ص٧١.
19-https://www.learner.org/workshops/socialstudies/pdf/session6/6.
ClassroomQuestioning.pdf.
20- Ur، penny، A course in Language Teaching، Cambridge University -1996، p.229.
21- File:///C:/ Users/App Data/local/Temp/Low/LUKC519H.htm (Asking question to improve learning).
٢٢- Cotton، Kathleen مرجع سابق، وقطامي، نايفة، مهارات التدريس الفعال، الأردن: دار الفكر، ٢٠٠٤م، ص١٧٤. وما بعدها، ومور، ص٢٣٠، جابر، مدرس القرن ٢١، ص٦٦، Anderson، LORIN، THE EFFECTIVE TEACHER، 1989، pp. 321-323، McGraw–Hill Publishing Company.
٢٣- لمزيد من التفصيل راجع مور، مرجع سابق، ص٢٣١.
24- Freiberg، Jerome، Universal Teaching Strategies، Boston: p، 218-220.
٢٥- Cotton، مرجع سابق.
26- Critelli، Alyssa، Effective Questioning Techniques to Increase Class Participation، Journal of Students Research، volume2، no 1، spring 2010.
27- Ornstein، Allan، Strategies for Effective Teaching، HarperCollins publishers، 1990، pp. 275-295.
28- Cooper، James، Classroom Teaching Skills، wads worth، 2001، p. 110-115.
29- Jongmans، H &، Beijaard،D ."Teachers involvement in school policy making and the effectiveness of schools in service Training. Teacher Development، 6(1)، 2003، pp. 43-59.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣٠- التنقاري، صالح محجوب، استراتيجيات مهارة الكلام لدى الدارسين الماليزيين ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، كوالالمبور الجامعة الإسلامية العالمية، العدد الأول، سبتمبر ٢٠١١م .
٣١- انظر كريتيلي، مرجع سابق.
٣٢- انظر Cotton ، مرجع سابق.
٣٣- مور، مرجع سابق، ص ٢٣٤.
٣٤- جابر، مدرس القرن الحادي والعشرين ، ص ٦٦ ، وما بعدها.
٣٥- Cotton، مرجع سابق ، قطامي ، مرجع سابق ،ص٢٣٠ ، وجابر ،مرجع سابق ص٦٦ و ٦٧ ، و ص ١٣ من هذا البحث.
٣٦- انظر مور، وأليسا كريتيلي، مرجعان سابقان.
٣٧- في دراسة أجراها الباحث اتضح له أن معظم أسئلة امتحانات مركز اللغات تقيس مهارات التفكير الدنيا . انظر التنقاري ، صالح، مرجع سابق.
٣٨- مور، مرجع سابق، ص ٢٣٠-٢٣١.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مراجع البحث

أولاً: الكتب العربيَّة

• عبد الحميد، جابر: استراتيجيات التدريس والتعلم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م.

• مدرِّس القرن الحادي والعشرين المهارات والتنمية، القاهرة، ط ١ ، ٢٠٠٩م.

• قطامي، نايفة: مهارات التدريس الفعال، الأردن ، دار الفكر ٢٠٠٤م.

ثانياً : الكتب الأجنبيّة:

• Anderson، Loren: The Effective Teacher، Mc Graw-Hill Publishing Company، 1989.

• Cooper، James: Classroom Teaching Skills، Wadsworth، 2011.

• Freiberg، Jerome: Universal Teaching Strategies، London ،ALLYN AND BACON.

• Moore، Kenneth: Classroom Teaching Skills، New York ، Mc Graw، 2007.

• Ornstein، Allan: Strategies for Effective Teaching، Harper Collins Publishers، 1990.

• Perrott، Elizabeth: Effective Teaching، London، Longman،1991.

• Ur، Penny: A Course in Language Teaching، UK Cambridge University، 1996.

ثالثاً: مجلاَّت علمَّية

• التنقاري، صالح محجوب: أساليب إعداد أسئلة فهم المقروء، المجلة العربية للدراسات اللغوية، الخرطوم، العددان ٢٩-٣٠، ٢٠١١م.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

• التنقاري، صالح محجوب، استراتيجيات مهارة الكلام لدى الدارسين الماليزيين، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، كولالمبور، العدد الأول، سبتمبر ٢٠١١م.

• Critelli، Alyssa: Effective Questioning Techniques to increase Class Participation، e-journal of Student Research، v.2 ، no.1، spring 2010.

• Jongmans، H. & Beijaard، D: Teachers in retirement in scale policy making and the effectiveness of Schools، Service Training Teacher Development، 6 (1)، pp. 43-59، 2003.

رابعاً: مواقع على الإنترنت:

https://www.learner.org/workshops/socialstudies/pdf/session6/6.Classroom Questioning.pdf

file;///C:/Users/saleh/AppData/Local/Temp/Low/JE3DYEF3.htm، Asking Questions to Improve Learning .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قراءة في كتاب
«النحت في اللغة العربية: دراسة ومعجم»

تأليف الدكتور: أحمد مطلوب
تقديم: د. عمر محمد سعيد [*]

كانت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٧٨ م إيذانًا ببدء مرحلة جديدة في حياة المجتمع العربي بعامة واللغة العربية بخاصة؛ فقد بدأ هذا المجتمع يتعرف معالم الحضارة الحديثة بجميع مكوناتها الثقافية والفكرية والفنية والعلمية، وكان عليه أن يتعامل (طوعًا أو كرهًا) مع عناصر هذه الحضارة، ويتفاعل معها حتى يمكنه الإفادة منها والإسهام فيها.

ولم يكن له أن يحقق ذلك دون أن تساعده لغته العربية على استيعاب هذه الحضارة ومواكبتها والتعبير عنها. من هنا تجددت المواجهة بين العربية والحضارة!

نعم سبق للعربية أن عاشت مثل هذه المواجهة في موقفين سابقين: الأول بعد ظهور الإسلام؛ إذ كان على العربية أن تعبر عن عقيدته وتشريعاته والأفكار التي يحتويها ويدعو إليها، وقد نجحت في ذلك أيما نجاح؛ فاستوعبت وعبَّرت ونقلت وكانت خير وعاء لمصادر الإسلام، وتعاليمه، وعلومه. أما الثاني فكان مع الحضارة التي نشطت وتنوعت مجالاتها فكرًا وعلما وفنا في العصر العباسي وقد نجحت أيضا في تمثلها واستيعابها والتعبير عنها.

وربما كان انتصار اللغة العربية في هاتين المواجهتين مرجعه إلى عوامل كثيرة، لعل من أهمها وجود ما يعضِّد العربية ويساندها من حُكْم ودين، فضلا عن أن المجتمع المسلم الذي استوعب هذه الحضارة لم يكن متلقيًا لها فقط، بل كان مبدعا فيها ومطورًا لها ومتحكمًا إلى حد كبير في أدواتها، كما أن حركة تلك الحضارة وإيقاعها لم يكونا على النحو الذي نراه في إيقاع الحضارة الحديثة وحركتها .

* - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

أما في العصر الحديث، فالأمر جد مختلف حيث إيقاع الحضارة أسرع وحركتها أقوى، والمجتمع العربي ليس مشاركا في صناعة هذه الحضارة بالمعنى الدقيق أو مبدعا لبعض عناصرها، بل هو متلق لها ومنتفع بها.

من هنا كان هذا السؤال الذي أخذ يتردد بدءًا من أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن: هل تستطيع اللغة العربية (بخصائصها البنائية والمعجمية والدلالية) الوفاء بمطالب هذه الحضارة والتعبير عن مفاهيمها وخاصة في مجالي العلوم والفنون؟

لم تكن الإجابة عن هذا السؤال سهلة! كما لم تسلك طريقا واحدة، بل تعددت المسالك وتباينت الجهود، وإن سعت جميعها إلى إثبات أن العربية لغة حية قادرة على استيعاب الحضارة الحديثة والتعبير عن مكوناتها العلمية والفنية والثقافية؛ ومن ثم فليس هناك من مسوغ علمي أو حضاري لتلك الأصوات التي ما فتئت تنادي بأن يتخلى المجتمع العربي عن لغته لصالح اللغات الأوربية الحديثة كالإنجليزية أو الفرنسية وغيرها حتى يمكنه أن يلحق بركب الحضارة المعاصرة ويشارك في صناعتها والإفادة منها.

ومن هنا كان سعي اللغويين (مجامع وأفرادًا) وكثير من العلميين والمترجمين إلى البحث في وسائل تنمية العربية وأساليبها في صوغ المصطلح العلمي والحضاري وتفعيلها وإطلاق يد القياس فيها أخذًا بالقاعدة التي تقرر: «أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب». ومن ثم بدأوا يتحدثون عن الاشتقاق، والنقل الدلالي أو المجاز، والتعريب، والتركيب، والنحت، وغيرها من الوسائل التي تعرفها العربية في النمو اللغوي.

ويأتي كتاب (النحت في اللغة العربية: دراسة ومعجم. للدكتور أحمد مطلوب) ضمن هذه الجهود، حيث يحاول أن يقدم من خلال مائة وست وستين صفحة تعريفا بالنحت بوصفه وسيلة مهمة من وسائل تنمية اللغة العربية في المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية. وقد صَدَّر المؤلف كتابه بمقدمة موجزة أشار فيها إلى عكوفه على دراسة النحت مادة وتأريخا حتى توفر له قدر لا بأس به من الدراسات والأبحاث والرؤى فضَّل أن يضعها جميعا بين يدي الدارسين والمهتمين بتعريب العلوم لعلهم يجدون فيها طِلبتهم وحاجتهم .

جاء الكتاب في قسمين، خلص القسم الأول منهما لدراسة مواقف اللغويين من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

النحت، وذلك من خلال مبحثين اثنين، تناول في الأول مواقف القدماء، وتناول في الثاني مواقف المعاصرين. أما القسم الثاني من الكتاب، فقد جعله مسردا ألفبائيا للمنحوتات التي استطاع الوقوف عليها في القديم والحديث.

في المبحث الخاص بمواقف القدماء حرص المؤلف على أن يتتبع هذه المواقف ليستبين له تصورهم لظاهرة النحت، و إدراكهم لها، ورأيهم في قياسيتها. والحق أن المؤلف كان أمينا في رصده لهذه المواقف على الرغم من ميله إلى جانب القول بالقياس.

وتستطيع من خلال الدراسة التي قدمها أن تلاحظ أن هناك من اللغويين القدماء من توقف عند ظاهرة النحت في العربية، فعرَّفها وكان مدركا لتأثيرها في بعض الأبنية العربية، لكنه لم يقل بقياسيتها ولم يجعلها مناطًا للقياس. نلاحظ ذلك عند الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، وهو أول من أشار إلى الظاهرة في معرض حديثه عن أن العربية لا تقبل ائتلاف العين مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل من جمْع بين كلمتين مثل: «حَيَّ على» كقول الشاعر:

ألا رُبَّ طَـيْفٍ بــات منـك مُعَــانِقِي إلى أن دعـــا داعي الفــلاحِ فَحَيْعَــلا

فالخليل يرى أن هذه الكلمة «حَيْعل» قد ولِّدت وجمعت من «حيَّ» و«على»، ومنها قيل: «حيْعل يُحَيْعِل حيْعلةً و «قد أكثرت من الحيْعلة»؛ ومثلها: قولهم: «تعبْشَمَ الرجلُ وتَعَبْقَسَ ورجل عبْشَميٌّ إذا كان من عبدِ شمسٍ أو عبدِ قيسٍ، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين واشتقوا فعلا» (الخليل ١/ ٦٠). ويعلق الخليل على ذلك قائلا: «فهذا من النحت فهذا من الحجة».

ونتفق مع المؤلف (مطلوب/ ٦) في أن الخليل اكتفى بالإشارة إلى الظاهرة في صورتيها: النحت النَسَبِيّ، والنحت الفعلي دون القول بقياسيتها.

بينما لم يعن سيبويه (ت ١٨٠ه) بتقديم تصور واضح لها، فضلا عن القول بجريان القياس فيها. والأمر نفسه عند ابن جني (ت٣٩٢) الذي اكتفى بالإشارة إلى الظاهرة في معرض حديثه عن الاشتقاق من الحروف والأصول والجمل، وقضية التقارب في الألفاظ والمعاني .

ثم يتوقف المؤلف (مطلوب/ ٩) عند ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الذي شغف

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بظاهرة النحت، وابتدع لنفسه مذهبًا جديدًا فيها لم يسبق إليه؛ فقد قال إن أكثر الرباعي والخماسي منحوت (في حين أن الخليل عدَّهما أصلًا وكذلك رأى سيبويه)، وأخذ يدلل على ذلك في كتابه «مقاييس اللغة»؛ ومما ذكره: «الرَّهْبَلة» (التجمع والاسترخاء): منحوتة من «رَهَلَ» و «رَبَلَ»؛ وكلمة «الشَّمَيْذَر»: الخفيف السريع، وهي منحوتة من «شَمَذَ» و «شَمَرَ». وهكذا...

بل إن ابن فارس لم يكتف بالشرح الإيتمولوجي للكلمات المنحوتة (على مذهبه) بل ذهب إلى أن النحت قياسي على الرغم من قوله: «وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه؛ لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها».

على أن مؤلفنا لم يعن بمناقشة ابن فارس في مذهبه، وهل يتوافق هذا مع خصائص العربية وطبيعتها أم لا!

والحق أن قياسية النحت عند ابن فارس مقولة – على الرغم من شيوعها– تحتاج إلى تحرير؛ لأنني أرى أنه كان يقصد القياسية على مستوى التحليل الإيتمولوجي ليس غير. إنه يريد أن يقول إن النحت كان له أثر واضح في تكوين اللغة و كان وراء وجود الأفعال الرباعية و الخماسية، ولم يكن يقصد أن نُعْمل النحت في توليد ألفاظ جديدة. وليس أدل على ذلك من أنه لم يقترح لفظًا واحدًا جديدًا بناءً على هذه النظرية.

على أن مؤلفنا لم يلتفت إلى أن اللغويين الذين جاؤوا بعد ابن فارس (ذكر المؤلف منهم: الثعالبي، وأبا علي القالي، والخطيب التبريزي، وابن مالك، وأبا حيان، وغيرهم) لم يأخذوا بهذه النظرية في معالجة الأبنية العربية، ولم يقولوا بقياسيتها. وإن أشاروا إلى الظاهرة من خلال أمثلة قليلة تكررت في معظم الكتب القديمة، وهدفت إلى تيسير التعبير بالإيجاز والاختزال دون أن يقول أحد منهم إنها تعد رافدًا من روافد العربية في التنمية اللغوية.

وفي المبحث الخاص بمواقف المعاصرين من النحت (مطلوب/ ١٧)، يحاول المؤلف أن يتتبع بمنهجية تأريخية مواقف هؤلاء بدءًا من أواخر القرن التاسع عشر. وقد استبان له أنها مواقف تتراوح بين الرفض المطلق له، والقبول التام به، والحذر من استعماله ووضع القيود والشروط.

أما الرفض المطلق للنحت فقد قال به أنستاس الكرملي، ومصطفى جواد،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والخضر حسين، وعبد الواحد وافي، وأنيس فريحة. وكلهم يجمعون على أن النحت ليس قياسيًا ولا يتوافق مع منهج العربية في توليد الألفاظ وصوغها، كما أن الكلمات التي اقترحها بعض المحدثين وفقا للنحت جاءت نابية ثقيلة على السمع والذوق العربي، ولم يُقدَّر لكثير منها الحياة أو الشيوع.

وعلى الجانب الآخر كان هناك من تحمس للنحت وسيلة فاعلة يمكنها أن ترفد العربية بما تحتاجه من الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية. ومن هؤلاء طه الراوي، وساطع الحصري، وعبد الله أمين. وقد اعتمد الكثيرون منهم على رأي ابن فارس في القول بقياسية النحت، كما أكدوا أن العربية في حاجة إلى كل ما يساعدها في مواجهة الحضارة الحديثة والتعبير عنها.

وبين المغالين في القبول والمغالين في الرفض كان هناك فريق يرى الأخذ بالنحت عند الضرورة. وهم يقصدون بالضرورة هنا أن تستنفد أولا وسائل الاشتقاق والمجاز والتركيب والتعريب عند صوغ المصطلح العلمي؛ وحينئذ يلجأ إلى النحت وفقا لشروط وضوابط اجتهد أصحاب هذا الاتجاه في تحديدها، ولعل من أهمها: أن يراعي الذوق العربي، وعدم اللبس، وأن يستخدم الأصلي من الحروف دون الزوائد، وأن يكون المنحوت على وزن عربي ..الخ.

ونستطيع أن نقول إن هذا الاتجاه صار الاتجاه الغالب لدى علماء العربية المعاصرين وواضعي المصطلحات والمترجمين. يأتي في مقدمتهم مجمعا اللغة العربية بالقاهرة، و دمشق، والألوسي، ومصطفى الشهابي، وإسماعيل مظهر، وإبراهيم أنيس، وحلمي خليل، وغيرهم.

بعد هذه الدراسة النظرية عن مواقف اللغويين من النحت، يأتي القسم الثاني من الكتاب الذي أفرده المؤلف لمعجم المنحوتات التي استطاع الوقوف عليها في القديم والحديث. وقد جاء هذا المعجم خاليًا من مقدمة توضح منهجه في اختيار الكلمات أو عرضها، أو الغرض منه !

رتب المؤلف معجمه ترتيبا ألفبائيا وجعله في قسمين: الأول للمنحوتات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

القديمة، والثاني للمنحوتات الحديثة. في القسم الخاص بالمنحوتات القديمة اعتمد المؤلف اعتمادا واضحا على ما أورده ابن فارس في مقاييس اللغة، وكأنه يرى رأيه ويقول بمذهبه! على الرغم مما استقر لدى كثير من اللغويين أن ابن فارس «ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة أحرف على النحت».

بل إن المؤلف بالغ حتى أورد في معجمه هذا كلمات لم يصفها ابن فارس نفسه بالنحت!! كما أخذ برأي القائلين إن بعض أدوات اللغة منحوتة من كلمتين؛ ومن ثم وجدناه يذكر الأدوات: «إذن» و «أيَّانَ» و«لكن» و «لن» و«ليس» و «هلَّا»، وغيرها.

والملاحظة العامة التي يمكن أن نسجلها على المنحوتات القديمة هنا أن كثيرًا منها يتصف بالغرابة والحوشية ولا يكاد يستعمل، كما أن مجالاتها الدلالية لا تناسب المصطلحات العلمية أو الفنية المعاصرة. ولسنا ندري غاية المؤلف من إيراده هذا النوع من الكلمات المنحوتة: هل يوردها للاستعمال المعاصر في العلوم والفنون أم للتدليل على قياسية النحت ؟!

أما المنحوتات الحديثة فقد رتبها أيضا ترتيبًا ألفبائيًا دون أن يصنفها بحسب مجالات الاستعمال، ومن هنا وجدنا – في آنٍ واحدٍ – منحوتات طبية وهندسية وزراعية وكيميائية ...الخ. ومن المؤكد أن هذا الخلط أمر غير منهجي، من شأنه أن يضعف من قيمة المعجم ومن قدر الإفادة منه، إن كان ثمة مطمع في فائدة. ويزداد المرء حيرة حين يلاحظ أن جل مصادر هذا المعجم مصادر مرَّ على إصدارها أكثر من أربعين سنة (من أهم المصادر التي اعتمدها أعمال مصطفى الشهابي الذي توفي ١٩٦٨م، ومعجم «مصطلحات صيانة الطبيعة» الذي ترجمه عبد الحق فاضل في مجلة «اللسان العربي» عام ١٩٧٥م). وعلى الرغم من ذلك لم يعن المؤلف بأن يوضح لنا إن كانت تلك المصطلحات المنحوتة قد قُدِّر لها أن تحيا وتشيع في مجالاتها العلمية ومصادرها أم أن تلك المصادر قد تجاوزتها ولفظتها وآثرت عليها غيرها ؟!

على أن القراءة العجلى لهذه المصطلحات المنحوتة تبين لنا أن الأعم الأغلب منها قد افتقد كثيرًا من الشروط والضوابط التي وضعتها المجامع اللغوية، وارتضاها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المهتمون بصوغ المصطلحات العلمية والفنية؛ لذا جاء بعض هذه المصطلحات هجينًا غريبًا ثقيلًا على السمع والذوق على النحو الذي نراه في الأمثلة التالية:

الاسْتِصْأَرْض: استصلاح الأرض.

التَّنَظْطَبيعي: التناظم الطبيعي.

الرَّضْقَنَائص: روْض القنائص.

الصَّيْرِياضي: الصيد الرياضي.

ولسنا في حاجة إلى تأكيد أن هذه المصطلحات وأمثالها جاءت ثقيلة مبهمة يصعب الوقوف على دلالتها من غير الرجوع إلى الأصول التي نحتت منها، بل لا أبالغ إن قلت إن تلك الأصول أكثر سلاسة وقبولا من هذه المصطلحات.

ومهما يكن من أمر فقيمة الكتاب تكون في القضايا التي يطرحها والأفكار التي يثيرها. وقد حاولنا أن نضيء هذه القضايا والأفكار لعلها تدفع إلى مزيد من الأطروحات العلمية المتميزة.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

اللسانيات العربية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٤ صفر ١٤٣٨هـ نوفمبر ٢٠١٦م
Allisaniyat Al Arabiyah

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

رقم الإيداع ١٤٣٧-٩٤٦٧
ردمد ١٦٥٨-٧٤٢١

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa